

# غيمة الأحلام

84

الكاتبة نور الحياة

تصميم فمسات دافنة



بالأحلام كل شيء مباح..  
الجنون، الحب، الشغف..  
لذا تاهت لتين بغيمة وردية وقررت أن  
تمضي حياتها تحلم بالحب ليلاً وترفضه  
نهاراً..  
فعقلها يآبى أن تكون حمقاء في عالم سرق  
هالة البراءة التي أحاطت بقلبها..  
لكن متى ستقاوم خاصة حينما يدق  
الحب بابها من جديد ويقتحم غيمة  
أحلامها؟!





غيمة الأحلام

الكاتبة نور الحياة

تدقيق لمسات دافنة

تصميم خارجي و داخلي

لمسات دافنة

تحرير النص

نور الحياة

تصميم لمسات دافنة







سبتمبر 2016



أبريل 2016



يناير 2017



سبتمبر 2016

# أعمال الكاتبة نور الحياة



تقديم فمسكات رداقبة





اغسطس 2018



مارس 2018



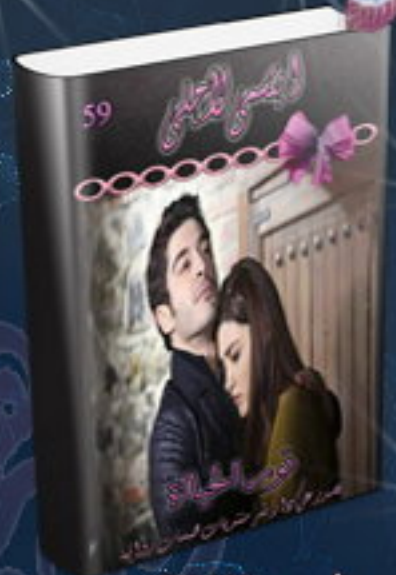
أكتوبر 2018



أكتوبر 2018



يونيو 2017



مارس 2017



يناير 2018



سبتمبر 2017

تقديم قصص رومانسية





مكتبة أمسان دارية





# غيمة الأحلام

الى كل من تحلم ..

ليست كافة الأحلام مستحيلة ..

عليك فقط عزيزتي أن تحددين حلمك ..

وتحقيقه بشرط ألا تتنازلي عن كبريائك ..

نور الحياة

تقديم لمساة رداقنية



نور الحياة



غيمة الأحلام

عقلي يرفضك  
وقلبي مشتاق  
وأنا واقعة بين برائن الحيرة..  
فلمن تدين روعي بالولاء؟

تعمير فمسك رداقية



لتدين



غيمة الأحلام

تثيرين حيرتى منذ رأيتك  
فتسللت لنبضات القلب فامتلكتها  
دون أن أتمكن من منعك!

تاهمة فمسك ردا فنة

كريم

سور الحياه



## غيمة الأحلام

استمتعت بشعوري بين ذراعيه القويتين يضمني بثقة  
لحضنه وأنا أتشم رائحته الجميلة، رائحة لا أجد  
لها وصف مناسب، ولكن يكفي أنما تجعلني أريد  
الابتسام بسعادة، أبعدي عن ذراعيه ثم أدارني حول  
نفسي قبل أن يضمني مرة أخرى لحضنه فاتسعت  
ابتسامتي، ثم أبعدت نفسي عن ذراعيه وجعلته يدور  
بي، فالشعور بحفيف فستاني يداعبني شعور رائع،  
يجعلني أتخيل نفسي أميرة خاصة بالفيستان الذي  
أرتديه بألوانه الزرقاء والوردية واللذان تداخلا  
معاً ليشكلا فستاناً سارقاً للأنفاس، لا أعلم كيف  
أحضره حبيبي مناسب لمنحنيات هذا الشكل،  
فصدر الفيستان المطرز والمثبت علي كتنقي بواسطة  
حمالتين رفيفتين مظهرين جزء من صدري يعطوني  
مظهر مغري لذيذ، شعرت به من لمسات يد حبيبي  
والتي تحاول التسلل لظهري العاري، ابتلعت ريقتي  
وأنا أشعر برقصتنا التي بدأت بشكل استعراض

تعمد لمسك رداً فانية

الملفوف الداخلي

سور الحياه



كما تخيلت دوماً، لكن شيء غريب أخبرني أن أفتح عيني، حاولت مقاومته فالبطولات الالتي رأيتها بالتلفاز كن يغلقن أعينهن بينما يتم تقبيلهن ولكن لم لا أكون مختلفة كعادي؟

فتحت عيني فانتفضت وأنا انظر لعيني، لا ليس هو من سابقه، لا لن يكون هو أبداً فهو آخر شخص قد أرغب حتى بتبادل التحية معه! أبعدت جسدي عنه وأنا انظر له نظرات حارقة ثم هزرت رأسي برفض، فلا لا أريد أن يكن لي علاقة به، لقد انتهى من حياتي منذ سنوات ولن نعيدها الآن ولا في أي وقت.

تتحول لأخري حسية ولم أكن بممانعة في الحقيقة فمن الذي يملك القدرة علي الاعتراض وهو يشعر بأحلامه واحتياجاته العاطفية تصبح حقيقة!

لذلك تركت نفسي استمتع بمداعبته لخصالتي الناعمة وأنطلق تأوه مستمتع رغماً عني وأنا أشعر بشفاهه تلامس عتقي بركة وشغف كما تمنيت دوماً ثم عندما أبعدني لينظر لوجهي لم استطع أن أبادله النظر بل أغمضت عيني بانتظار اللحظة المنتظرة، عندما يقبلني، وتلمس شفاهه شفتي، بتلك اللحظة التي أسمع عنها اما قطعة من الجنة، أريد أن أجري وأتمتع بما متمنية أن تدوم للأبد، فأنا أريده أن يقبلني حتى يتلاشى عالمي تماماً ولا يبقى سوانا!

غرقت بإحساس غريب حينما حطت شفتيه علي شفتي، فأنا لا أعلم كيفية التقبيل، ولذلك تركت له المهمة كاملة، يتذوق كل ذرة من فمي كما يرغب وأنا أحاول بجاراته، أحاول أن أغرق باللذة كما





تقديم لمسات روائية





## غيمة الأحلام

قضمت شفطي وأنا أنظر باتجاهه متوقعة منه القدوم  
ليتحدث إلي ولكنه اكتفى برمقي بنظرات مداعبة  
أشارت غصبي وحتفي وتوقني لما هو أكثر من  
النظرات!

نعم أريده أن يتقدم نحوي وينطق تلك الكلمة التي  
أتوق لسماعها فيخبرني أنه يحبني، أريد أن تحتضن  
ذراعيه جسدي بقوة فأنا بحاجة للإرتواء على  
صدره وإخباره إنه هو الشخص المنتظرا!

كان وسيماً فيما يرتديه، سروال من الجيتر الأزرق  
الفاتح وفوقه تي شيرت سماوي، يجعله يبدو وسيم  
خاطف للأنفاس لدرجة مؤلمة لدقات قلبي الهادرة  
في صدري، تقدم نحوي بضعة خطوات، فزاد الأمل  
بأن ينطق ويخبرني أنني ملكه، ألا يفعل جميع  
الأبطال هذا بالأفلام؟

لكنه أمني أمالي وهو يقول:

"هل تنتظرين أحداً؟"



العمل الأول

تعميم لمساحة ردافية



اسمه، غير مهم إن كنت أراه للمرة الأولى أو للآلف  
فما يهم هو ذلك الأدرينالين الذي اندفع بأوردي  
والرعشة التي عبرت جسدي من تلاقي أيدينا،  
كيف إذن سيكون شعوري عندما تتلاقى شفاهنا؟؟  
اقتربت خطوة منه أريد أن اختبر ما اسمع عنه دوماً  
من رفيفاتي، ذلك القرب، تلك الحرارة الجسدية  
المندفعة من كائن قريب منك، ذلك الاحتواء  
القادر على زلزلة الكيان وإشعار الإنسان بأنه  
مرغوب، قلصت المسافة التي تفصلنا، أكيدة أن  
خطوته القادمة ستكون أن يخبرني إنني الوحيدة  
القابعة بين دقات قلبه والتي يريد لها وقبل أن  
تتحرك يدي باتجاه صدره كما أنوي، شعرت بشيء  
يزلزل جسدي نظرت له، لكن مازال وجهه على  
ابتسامته، بينما جسدي ينتفض ويقاوم تلك الهزة  
القوية التي تجتاحني، تأففت فعبس بوجهه وقبل أن  
أطمئن بكلمات ممدى نظرات عينه القلقة استمعت

تطلعت به بذهول، لا، ليس هذا السيناريو الذي  
دار بعقلي والذي أمل به قلبي، فأين كلمات الحب  
التي سيمطرني ما وأين القبلات التي مسترقني  
ببحور العسل حينما يقتنص شفاتي؟

هززت رأسي برفض وأنا أحاول تذكر اسمه في  
عقلي لأخبره أن يكن رومانسي أكثر، أن يتحلى  
بالإقدام والشجاعة وينال حقه بي، أوحتي به، نعم  
فقلبي لا يدق هكذا هباءً، ولكن لا شيء ومض  
بعقلي فاسمه مجهول بالنسبة لي، كل ما أعرفه انه  
الإنسان الذي أتمناه وأرغب بتقبيله!

"جنون" أخبرت نفسي وقبل أن أنطق بكلمة  
وجدت يده تحتوي يدي وهو يتساءل وما زالت  
ابتسامته مرتسمة على شفتيه:

"هل هناك شيء خاطئ؟"

دقات قلبي تصاعدت وتيرما وعيناى مثبتة على  
شفتيه تتمني تذوقهما، فغير مهم إن كنت لا أعرف



الحادة مجدداً في عقلي لكنني رفضت الانصياع لأوامرها وأمرت عيني بالاستمرار مغلقة، فلم علي أن أعاني من ذلك الموشح الصباحي كل يوم؟؟ كل يوم لدينا يوم طويل والذي لا يتضمن سوى العمل بالمنزل!

ما الضرر بأن يأتي والدي بخادمة فلبينية تحضر لي الفطور لفراشي واضعة به كل ما تشتهي معدتي! لم علي أن استيقظ لأحضر الفطور وأغسل الأنية والصحون الفارغة؟ لم علي أن أعد الطعام ليلتهمه الآخرون؟ هذا ظلم.. ظلم!

ويبدو أن كلمتي الأخيرة نطقتها بصوت عالي فقد قالت والدي بتفاد صبر:

”استيقظي أفضل لك يا بنت، ثم ما هو الظلم؟ الظلم الوحيد هو معاناتي بإيقاظكم كل يوم“

فتحت نصف عيني فوجدنا تتطلع بي بغيظ فأكملت فتح عيني وأنا أقول بابتسامة لزجة:

لصوت بعيد يزعج راحة عقلي، بنساً لا أريد أن استمع لأصوات سوى صوته المميز، لا أريد لأحد أن يقتحم عالمنا رغم اني حقاً بتلك اللحظة لا أعرف أين أنا بالضبط؟

لكن معرفة هذا لن تقيد بشيء فيكفي أن ساكن القلب معي ولكن الزلزال للأسف لا يتركني أهني باستمراره الذي يشئت عقلي، نظرت لأسفل قدمي فوجدت الأرض ثابتة لكن مازال العالم يهتز من حولي وقبل أن أتجاهل كل شيء وأركز بوجه حبيبي الوسيم، تسلل صوت ناهر لعقلي:

”كفي نوم.. استيقظي يا بنت، استيقظي لدينا يوم طويل“

بدأت استعيد وعي وعرفت انه صوت أمي مع كلماتي التي تسللت لعقلي واختفي المشهد الذي كنت بداخله، فوجه حبيبي وسارق دقات القلب اختفي وكأنه لم يكن، عاد صوت أمي يدق بنبرته



يدي، ابتسامة ارتسمت على شفتي اندثرت وأنا  
أشعر بالحنق من عقلي الباطن الذي اكتفي بمجرد  
لمسة يد، ماذا كان سيحدث إن منحني فقط قبلة  
بالحلم؟

أ يكون حرمان من الواقع والخيال، هذا كثير علي  
نفسيتي المشتاقة!  
"مشتاقة، لماذا؟" فكرت بتساؤل ثم وجدت قلبي يجيب  
"لحزن، لقبلة، لأكون بطللة بالحياة مثلما أري  
بالأفلام!"

ابتسم عقلي ساخراً فأنا وللأسف بالحياة إن أخذت  
دور سيكون بالتأكيد دور الكومبارس، فطبيعتي  
ليست بالطبيعة السارقة للأنفاس بل في الحقيقة أما  
مملة، كنيبة نوعاً ما وبالأدق غريبة الأطوار،  
بالطبع لم أصل لهذه المرحلة فجأة بل تطورت  
وامتطعت أن أصنع كياني الخاص في عالم البلادة!  
"لتييييييييييييييييييييييين"

"الن يأتي يوم وتدعيني أنام للعصر مثل باقي  
الأمهات؟"  
رفعت حاجبها بشر وهي تقول بغضب:

"وعندما تنامي أنت للعصر، من سيقوم بالأعمال  
المزلية؟ أنا؟"

"لا بالطبع أنا، الخادمة المجانية والتي أتيتم ما  
للدنيا من أجل إراحتكم" همست في سري ثم قلت  
بتفس الابتسامة لأمي لعلها تتركني بمفردي:  
"دقيقتين وتجديني خلفك"

زفرت بحنق ثم أضافت بتوعد وهي تتوجه خارج  
غرفتي:

"إن لم أجدك خلفي، ستعرفين ماذا سأفعل معك"  
أغلقت عيناى بمجرد إغلاقها للباب، محاولة أن  
استعيد ذكري حلمي وملامح الوسيم الذي سرق  
قلبي، لكن ما وجدته كان ضباب، فلم أري ملامح  
فقط استعدت المشاعر التي شعرت بها وهو يلمس



وأنا استمع لنداء والدتي نافذ الصبر والذي يعني أن لم أتمتع بسرعة خارقة وأظهر أمامها كمارد جبار فستأتي هي وتقتلني بدون ندم حقيقي، أقيت نظرة على فراش شقيقتي الصغيرة رودينا فوجدته فارغاً، ثم اتجهت للخارج لتطالعني نظراتها الماكرة وكأنها سعيدة بما تقول والدتي في حقي فهتقت أوقف نداءات والدتي المطعنة بتساؤلات حول فائدتي بالحياة سوى أن أكل وأشرب!

"لقد استيقظت أمي وبطريقي للحمام"

أخرجت لساني لشقيقتي التي تبتسم بسعادة بينما تشاهد قناة الرسوم المتحركة المفضلة بالنسبة لها والتي لا تكبر أبداً عليها، فمن المفترض أن تسعة سنوات ليس بالرقم القليل حتى تظل تحضر طيلة الوقت رسوماً المتحركة ولكنها للأسف المدللة ولها ما تشتهي رغماً عن أنف الجميع خاصة أنفي!

أردت ضرب رأسي بالحائط وأنا استمع لاسمي الغريب والذي مازلت بداخلي حاقدة على والدتي بسببه، ما ما شادية ونادية أو عايذة أو شذي ونسمة، ما ما الأسماء التقليدية؟ ما الهدف من الأسماء الغريبة التي أتخفتنا ما والدتي؟ أنا لتين وشقيقتي رودينا والذي يظل أرحم من اسمي والذي كان دائماً مشار للتساؤلات حوله حتى بامتحاناتي لم يرحمني المراقبون وهم ينظرون لي باستعراب ككائن فضائي هبط توأ على الأرض فتطلق أسنلتهم حول معني اسمي واضطر أن أجيبهم قاصة عليهم قصة حياة والدتي والتي لحظني السعيد تعشق الأسماء الغريبة ولكنها لم تستطع أن تمارس هوايتها على أشقائي الأولاد والذين تولي والدي تسميتهم فرحمهم مختاراً لهم أسماء عادية كـ "عماد" و"يحيى"

"لتيييييييييييييين"

اضطرت أن أمض واخرج من أفكاري التأملية



”توقفي عن تناول المقرمشات، وزنك سيزيد ماذا الشكل“

تجاهلت قول والدتي المتأفف وأنا أشاهد التلفاز الذي يعرض فيلم حركة مشير، قد جذب انتباهي لأقصى حد، وكأنني بذلك أعوض نفسي عن الملل المستمر بعالمي، فحياتي فارغة استيقظ لأعد طعام الفطور ثم أغسل الأنية وأنظف المنزل ثم أعد طعام الغداء ثم أغسل الأنية ثم استقبل كافة الطلبات من شاي وقهوة وكأننا بمقهى ثم استريح قليلاً ثم أعد طعام العشاء وأغسل الأنية، والمتعة الوحيدة التي أجدها بنهاري هو البحث على مواقع التواصل الاجتماعي، أرى كافة المنشورات والمشاكل التي تكتب عليه فتمنحني ما يسلي خيالي قليلاً.

عادت والدتي تقول بضيق:

”هذه المقرمشات ضارة بالصحة“

”وكذلك صراخك علي“ همست بداخلي ثم حركت

تحسست أنفي الذي أكرهه بطرف أصبعي، فهو يبدو طويل ومزعج بالنسبة لي ولو كنت أمتلك الملايين من الجنيهات لإجراء العمليات التجميلية لأنفقتها أول شيء على أنفي، ذكرني كانت بوقتها سعيدة ضربت عقلي ولكنني نشرت الماء على وجهي حتى تعود مرة أخرى لمكانها، فلا أريد أن أتذكر شيء خاصة هو لأنه لا يستحق..

”لا يستحق“ كررت لنفسي ثم أغضت عيني أحاول مدنة أعصابي التي أثرت وقد تلاشي تأثير حلمي من صباحي وأصبح مجرد صباح نزق مرة أخرى كعادتي مع الأيام..

خرجت من غرفتي وتوجهت للمطبخ على أمل أن أتناسي أفكاري تماماً ولا يبقى بعقلي سوى كيف سأقطع البصل لقطع متناهية الصغر للغداء دون أن أتخيله بموضع البصل!



تجبرني على شيء بل إنما أغلب الوقت تتعامل معي كفتاة طبيعية لا يتقصها شيء مهم كزوج، لكن أحياناً فقط يبدأ الموضوع يلح على عقلها وذلك عندما تلقي مع إحدى جاراتنا وتخبرها إنما لا يجب أن تتركني على هذا الوضع! فتتحرك بداخلها التزعة الأمومية وكيف اعترض حينها؟!

ولكن لا شيء سيغير نظرتي نحو الزواج والرجال بصفة عامة فأغلبهم كائنات أنانية ذكورية متعذرة والجيد منهم ثم الاستيلاء عليه من قبل كائنات شريرة من الجنس اللطيف لتتركنا بحسرتنا، انتهت لانتظار والدتي لإجابتي على سؤالها فقلت بحزم نادراً ما استخدمه:

”لا أريد الذهاب لأطباء، فأنا لست مريضة كما إنني لست سمينة لهذا الحد“ ثم أضفت بصراحة ”أنا أحب شكل جسدي كما هو وليس لدي اعتراض عليه سوى فقط في أنفي“ ثم اقتربت منها بدلال وأنا

عيني بإتجاهها وأنا أقول بسماجة اعتدنا عندما أشعر أن لا فائدة من الحديث:

”أمي لا تقلقي، لن يزداد وزني فأنا أراقبه جيداً“  
”تراقبيه، واضح“ قالت والدتي ساخرة، فتجاهلتها وأنا أعيد عيني لمشاهد الأكشن فالبطل على وشك أن يحطم بقبضته وجه عدوه، إلا إن والدتي أبت أن تتركني متمتعة بالفيلم فقالت:

”ما رأيك أن تذهبي لطبيب تخسيس وتغذية مثلما تفعل علا جارتنا؟ الفتاة أصبح جسدها كالعارضات اللاتي يظهرن بالتلفاز“

كتمت الضحكة بداخلي، فأنا لست بحاجة لطبيب تخسيس، ربما لست صاحبة جسد مثالي ولكنه جسد يمتلك منحنيات لا انزعج منها بل عندما انظر للمرأة أعجب بما أرى، لذلك لست بحاجة لأن أخفف وزني من أجل هاجس يدور بعقل والدتي حول تزويجي، بالواقع أنا مشفقة عليها، فلطالما لم



للحظة!

دينا ابنة عمتي والتي من سوء حظي كانت تكبرني  
بعام واحد فكان من المفترض أن نصبح أصدقاء وقد  
كنت أحاول بشدة كسب صداقتها ولكنها دائماً  
كانت تحبط مساعي، وتسخر مني وأول شيء كانت  
تسخر منه أنفي الطويلة وشكلها الألفطس، وكم  
جعلتني أعاني وأعاني بسببها حتى تدخل في يوم....

زفرت بقوة أحاول منع عقلي من التذكر، ولكنه  
أبي ألا يعيد الذكرى كم كان عمري بوقتها؟

نعم تذكرت فقط ستة سنوات وكنت بالصف الأول  
الابتدائي، يومها سخرت مني دينا أمام صديقاتها  
وتجرات بوصفي ببينو كيو تلك الدمية التي يزداد  
طول أنفها بكذا، ولكنها لم تتهمني بالكذب حينها،  
فقط قالت أن أنفي طويل مثلها، ويومها أمرت  
بالبكاء، لم تحمل تلك النظرات الساخرة التي  
تبادلتها مع صديقاتها عني وعدت لمترلي باكية

أقول برقة رأيتها تشك ما على الفور من نظرة  
عينها:

"ان أردت أن تجعليني أخضع لجراحة تجميلية ما،  
لن أعترض حبيبتي وستجديني مطيعة للغاية"  
لوت شفتيها وهي تقول بإستياء:

"وكان الشمس تشرق من الغرب، لتين أنت أبعد ما  
يكون عن الطاعة" ثم أضافت بقهر "وما ما أنفك؟  
أما جميلة وصغيرة وليست طويلة كما تعتقدين،  
منها لله دنيا ابنة عمتك والتي جعلتك تتعقدين  
منها منذ صفرك"

عضضت شفتي بسخط ووالدي تعيد لي ذكريات غير  
محببة من طفولتي، عندما كنت طفلة حمقاء تصدق  
الجميع، وتغضب من كلمة يتقوهون ما وكان كلامهم  
دستور بحد ذاته، لم أكن أفهم أن الحقد يجعل  
الجميع يتقوه بعبارات مؤلمة تترك أثرها أبد الدهر  
دون أن يجعل ضمير هؤلاء الأشخاص يعاني حتى



المرور بينها“

جعلتني كلماته أضحك ثم صمت وهو يكمل:

”وعينيك سوداء جميلة وكبيرة ومع ابتسامتك  
تضيئان كنجمتين“

وعلى رغم عدم استيعابي لتشبيهاته ماذا الوقت إلا  
أما جعلتني سعيدة وتناسيت تماماً ما قالتة دينا وربما  
مذه اللحظة وقعت بحبه وتخيلته ذلك الفارس  
الوسيم الذي تزوج سندريلا بطل قصتي الخيالية  
المفضلة، تنهيدة عميقة غادرت فمي وأنا أفكر  
ساخرة كيف لم انتبه ماذا الوقت خداعه! فكم  
طفل يمتلك لسان معسول ماذا السن لقد كان  
يكبرني فقط بستة سنوات ويحاول أن يتعلم الغزل  
سريعاً صانعاً طريقه لقلوب الفتيات وكنت أول من  
وقع بشباكه قبل أن أعي حقاً إني مجرد ضحية أراد  
أن يضعها بسجل انتصاراته العاطفية.

لم تذكرت الآن هذه الذكرى؟ وما الذي أعاده

ووجدته “كريم”، كان يلعب كرة قدم مع رفاقه أمام  
المتزل فتركهم وجاء إلى بلهفة متسائلاً:

”لم تبكين؟ هل أزعجك أحد من الأولاد؟“

هزرت رأسي بنفي ثم قلت بصوت متحشرج باكي:

”دينا سخرت من أنفي أمام صديقنا وأخبرتم أنه  
يشبه أنف بينوكيو“

”فلتظن لوجهها قبلاً“ قال كريم بغضب ثم أردف  
بحنان وهو ينظر نحوي نظرة لمست قلبي وجعلتني  
أتناسى كل حزني:

”أما تغير فقط منك، لا تعيرها اهتمامك“

زمت شفتي وأنا أواجهه بعدم تصديق قائلة:

”ولم ستعار مني؟ أنت تقول فقط هذا لكي لا  
تزعجني“

”بل أقول الحقيقة“ أصر ثم تابع بلمعة في عينيه:

”فهي تغار لأنك أجمل منها بكثير، يكفي خصلتك  
الناعمة بينما خصلنا مجردة تخشي فرشاة الشعر



بالقليل حتى لا أستطيع أن اكتسب حصانتي ضد الحياة

وقبل أن تجحد بقاموسها كلمات لا تؤذيني عندما تشرح وجهة نظرها قاطعتها قائلة بلامبالاة:

"أمي لن أذهب لطبيب من أجل نصيحة خالتي أم علا والتي تري أن الفتيات النحيفات الآن مطلوبة للزواج أكثر، عندما أقرر أن أذهب لطبيب سأذهب من أجلي أنا فقط وليس من أجل رجل أو امرأة"

ثم قاطعنا رنين الجرس وتلاه دخول رقية زوجة أخي الكبير عماد ويجاورها مها وإياد أبنائهما، فالتقيت عليها التحية وقبلت الأولاد سريعاً متجهة لغرفتي احتسي ما من ضوضائهم فعلي قدر محبتي لها وإياد على قدر عدم استطاعتي الآن البقاء معهم والاستماع لثرثرهم وثرثرة رقية، فتذكري لجزء بسيط من الماضي الساذج الذي كنت أعاني بداخل

لعقلي مرة أخرى؟؟ فكلما تذكرته أستشيط غضباً منه ومن سذاجتي ومن كل شيء، تلفت لوالدي التي كانت مازالت تكيل سباماً لدينا ابنة عمتي فقلت أهدئها بمزاحي الغليظ وقد فقدت شفهي بالمشاهدة:

"كيف تلومين دينا؟ وأنت الأخرى لا يعجبك شكلي"

ارتسمت نظرة مذنبه على وجهها لكنها قالت نافية سريعاً:

"لا بالطبع شكلك يعجبني حبيبتني ولكن أنا فقط أردت.."

ثم صمتت وكأنما لا تجحد ما تقوله دون أن تجرح مشاعري غير عالمة أن كل ما تريد قوله أنا أعرفه بالفعل ولا شيء يستطيع أن يجرحني من جديد، فقلبي وعقلي أصبح مصنع بالحديد ضد الصدمات والكلمات الموجهة فتسعة وعشرون عاماً ليست



على قرار عائلي لتعميق الأواصر العائلية من قبيل منطلق من نعرفه أفضل ممن لا نعرفه، كتمت زفرة ضيق ودت لو تقلت من فمي لأصرخ بيارا أما منذ بضعة أشهر فقط كانت تظن أن عمرو شخص سمج ولا تطيقه، فكيف تحولت فجأة مشاعرهم لقصة حب عميقة تمكنهم من ترديد تلك الكلمات أمثلة أحبك واشتقت إليك؟ أم امم ينطقونها بفعل الواجب والتقليد متبعين ما يسمعه من غيرهم؟ أم بسبب رغبتهم في محاكاة قصة حب خاصة بهم؟

نظرت ليارا مندهشة كيف تتحدث بكل هذا الحب عن شخص كان بالنسبة لها منذ بضعة أشهر فقط غريب لا تعرفه، مثله مثل أي عابر سبيل يمر بطريقها! كيف يتولد الحب بالقلوب سريعاً ولم أخذ مني إذا سنوات لأدركه وسنوات أخري لأتخلص منه!؟

شرنقته، أيقظ داخلي شعور بالمرارة والغضب وأنا لدي العلاج السحري لهما، أحلامي. أريد أن أنام وأحلم بذلك الفارس العاشق الذي ينتظرني ليحتويني ويمنحني ما أشتاق إليه بقوة "الحب"، فبعالم أحلامي الحب مسموح به حيث لا يوجد كذب، لا خداع، لا مساحيق تجميل على الوجوه، بل نظرات محبة صادقة تعطيني الراحة التي ابتغيها وأيضاً الانحراف الوحيد الذي أتطلع إليه، نعم فالיום سأجعل ذلك الحبيب المجهول يقبلني ويضمني بقوة تفتك بضلوعي وإن لم يفعل سأقبله أنا، أليست أحلامي؟ إذن سأجعلها تسير كما أشاء!

استمعت لثرثرة يارا ابنة عمي بعقل غائب، فهي لا تتوقف عن الحديث إذا خص الأمر خطيبها وابن خالتها بنفس الوقت والذي تم خطبتها عليه بناء



أجنب البقاء بصحبة الفتيات وكأني وباء أخشي  
العدوي منه وهما أيضاً لم يحاولوا أن يخففوا من  
وطأة هذا الشعور بداخلي بل عززوه بأفعالهم  
السخيفة وغيرهم اللا منطقيّة إلا يارا هي  
الوحيدة التي حاربت هذا الشعور بداخلي بل  
وقاومت سماجتي أغلب الوقت حتى أذابتها بطيبة  
قلبها وابتسامتها البريئة، وحتى هذه اللحظة أما  
تمنحني شعوراً بالتقوى وبأنني هامة بحياتي وهذا  
يرضيّني لأبعد حداً

انتهت لكلماتها هذه المرة فأنا لا أحب إغضاباً إلا  
عندما يحلو لي بمزحتها فاستمعت إليها تشكو  
مخاوفها.

"عمرو يخبرني أن يومنا عندما نتزوج ستقضيّه بشقة  
خالتي ثم سنصعد فقط للنوم بشقتنا"

زفرت بضيق قائلة:

"وما الجديد فيما قاله فهذا الطبيعي لدينا، زوجة

"لم لا تجيبيني؟ ما رأيك فيما قلت؟"  
شعرت بيدها تمزني وكأنني بغيوبة واحتاج لكل هذا  
المجهود لاستقيق! نظرت عابسة لها ثم ابتعدت عن  
مكان جلوسها على الأريكة وأنا أقول بتأفف:

"يكفي أن تشير بيديك أمام وجهي لأنتبه، لا  
داعي للعتف"

لوت شفتها وهي تقول حانقة:

"كنت أتحدث مع نفسي إذاً منذ فترة، وأنت شاردة  
فيما لا أعرف"

تطلعت ما بتساؤل فسرتة هي على أنه استجواب  
لما كانت تقوله، بينما في الحقيقة كنت أتساءل لم  
أتحمل يارا دوناً عن فتيات العائلة؟

فالجميع أشعر معهم بالسخافة، لا أطيق التحدث  
معهم لبعض الوقت بينما رفقة يارا تسليني ولكن  
ليس هذا هو السبب الوحيد الذي جعلني اعتبرها  
صديقتي الوحيدة بعائلتي! فبالنظر لماضي كنت دائماً



رغبتها بفتاة تعرفها ولن تتكبر عليها بالتعامل "قلت  
بلامبالاة

مت وجهها أثر كلماتي وكأني ذكرنا بواقع بانس،  
فمن المؤكد أننا نحاول تجاهل حقيقة اختيار خالتها  
لها لأسباب منطقية بل وعلي الأرجح أننا تقنع  
نفسنا أن عمرو كن لها مشاعر حب طيلة  
السنوات المنصرمة لكنه لم يستطع التعبير عنها.

ارتسمت ابتسامة على شفتي وأنا أشعر أنني ويارا  
وجهين لعملة واحدة، عملة الرومانسية، يارا تحاول  
أن تنسج من حيائها خيوط عاطفية متشابكة بينما  
أنا حجت كافة أفكار الرومانسية عن الحياة  
وتركتها فقط بعالم خيالي أحياء بعقلي وأحلامي،  
فحتي الصدمات القوية لا تستطيع أن تخلصك من  
طبيعتك الحمقاء بل فقط تجعلك تتأقلم معها!

"علام تبسمين؟ أنا غاضبة وأنت يبدو أنك متسلية  
على حسابي" قالت يارا غاضبة وهي تنهض من

الابن تقضي اليوم لدي حماما تنظف منزلها وتطهي  
الطعام لها ثم تصعد بأخر اليوم منهكة لشقتها"

عبست يارا في وجهي وكان حديثي زاد من همها،  
ولكن ماذا كانت تظن نحن نحيا بقرية بالريف  
ومازلنا خاضعين لتقاليدنا وحتى إن كانت القرية  
الآن مجرد اسم للقرية بينها وبين المدينة الكبرى،  
فهي لا تختلف عنها في وسائل الراحة كثيرا، نظرة  
لوجه يارا المتجهم جعلتني أخذ نفس ثم قلت  
بدعابة:

"حسنا، لا تبتسي هكذا، تستطيعين أن تشيري عدة  
شجارات مع خالتك، فتتصلين عنها بمنزلك مثلما  
فعلت رقية زوجة أخي"

"ولكن حينها الأمور ستعقد بين أمي وخالتي" قالت  
يارا محبطة

"الإنسان لا ينل كل ما يريده يارا ثم إن سبب  
اختيار خالتك لك دوناً عن فتيات العائلة هو



عمرو قادر على جعل قلبها يرفرف كفراشة حرة سعيدة، لم أكن مقتنعة بما قلته بل كنت أراه كذبة صريحة ولكن ماذا كان بيدي أن أفعل سوى الكذب؟ فأحياناً الكذب يبدو بمثابة حبل يتمسك به أكثرنا يأساً

وجدنا تنظري بامتنان وبثنايا وروحي كنت انظر لها بشفقة بمزوجة بعطف يشعر به قلبي تجاهها ثم قالت متذكرة:

”هل جهاز ثوبك لزفاف داليا ابنة عمنا؟“

”لا، فهناك بعض التعديلات عليه“ قلت بعدم حماس، فلا شيء بمناسبة عائلية لدينا قد يسعدني، فعلي الرغم أنني اعتدت على كلماتهم السامة ونظراتهم المشفقة المصطنعة ولم تعد تزعجني لأنما بالحقيقة لا تشعرني بتقص بل على العكس أري به محاولاتهم لدفعني لفخ، هم نادمون لوقوعهم به، فقط ما يضايقني بتلك المناسبات هو مشاعر الحب

مكافأ متزعجة فأمسكت يدها لتجلس مرة أخرى وأنا أقول باعتذار:

”لا تعضي، أنا فقط لا أعرف حل يريحك سوى ما قلت، ثم لم تفكرين بالسيء؟ فمن المؤكد أنك مسترتاحين برفقة خالتك، فهي مثل والدتك وستضع رد فعل شقيقتها أمام عينيها قبل أن تزعجك“

”أنا فقط كنت أتمنى أن أكون أميرة منزلي، أتصرف به كما أشاء، حرة فيما أفعل دون أن يتدخل أحد“ قالت يارا حاملة ثم أردفت بجدية” وبالطبع إن كانت خالتي بحاجة ما أكون بجوارها“

ربت على ركبتيها بمواساة قائلة:

”لا أحد يحقق كافة أحلامه مرة واحدة، يارا يكفي أنك ستزوجين من شاب جيد فعمرو كما تقولين يعاملك جيداً ويحبك“

ارتسمت ابتسامة رقيقة على شفيتها وكان ذكر



أسئلة عديدة انطلقت في ذهني وكان بندقية أطلقت أعيرما دون توقف! سيطرت على صوتي وأنا أسأل يارا بلامبالاة:

"هل كرم سيعود؟"

"بلي، ألم تعرفي؟" سألت بدهشة ثم أكملت مرثرة:

"إن جميع أفراد العائلة تتحدث عن عودته كالحدث المرتقب"

ماعدنا نحن، كما هي العادة، ربما أبي وأمي يعرفوا بعودته ولكنهم لن يخبروني بشيء، فهم يدركوا أن أي حدث بالعائلة خارج دائرة اهتمامي ولحسن الحظ لم يحاول إحداهم إقناعي بالعكس، أظهرت لامبالاتي قائلة بسخرية:

"وما سر عودته؟ فلم تمضي عدة سنوات على آخر زيارة له!"

"لم يخبرنا عمي، لكنه كان سعيداً للغاية بعودته" قالت يارا ثم استطردت تتحدث عن ثوما

الزائفة التي اختص ما، فاصطناعهم لمودة غير حقيقية نحوي ونحو بعضهم البعض يثير الإشمزاز، فخلف القلوب تكمن القسوة وأمام الناس يظهر

الحبا

عالم مليء بالفش والخذاع هو عالمهم، فعلي أن ابتسم في وجوههم وإن كنت لا أطيعهم وأعلم أنهم يبادلوني نفس الشعور

ولذلك أنا بالتأكيد لست متحمسة لحضور مناسبهم، اتسعت عينايا بانتباه وأنا استمع ليارا تكمل ثرثرتها:

"هذا الزفاف سيكون مناسبة ضخمة، لقد سمعت أن خطيبها أعده على أعلي مستوي كما أن حضور كرم جعل الجميع متأهب"

كرم.. كرم.. هل سيعود؟ متي؟ ولماذا سيعود؟ لقد مضي فقط عامين منذ آخر زيارة له، انه معتاد على العودة كل بضعة سنوات فماذا حدث ليعود؟





تقديم لمساحة روائية

بينما عقلي كان متوقف عند نقطة عودة كريم، لا أعلم لم بكل مرة يعود بما وهي مرات قليلة تعد على أصابع اليد الواحدة - اضطرب، ربما لفراغ عقلي بالوقت الحالي من الحكايات! أو ربما لأن حكايتنا إن كان يطلق عليها حكاية قد تركت أثراً عميقاً بداخلي وإن كنت لا أحب أن أراه! فلقد كانت أول صدمة لي في عالمي الوردي، أول ضربة معول تمد جدار أفكاري الساذجة! هززت رأسي برفض للخوض في ذكريات لا تجلب لي سوى الغضب والضيق، ثم أخذت نفس عميق مطمئنة نفسي وأنا أذكرها أنه لا داعي للقلق فكالعادة لأول وهلة اضطرب ثم استعيد سيطرتي الكاملة على أعصابي وتصبح عودة كريم أمر لا أهمية له بالنسبة لي ومن يعلم فرمما بعد كل شيء لن اضطر لرؤياه أو لرؤية زوجته!



استمتعت بشعوري بين ذراعيه القويتين يضمني بثقة  
 لحضنه وأنا أتشم رائحته الجميلة، رائحة لا أجد  
 لها وصف مناسب، ولكن يكفي أنما تجعلني أريد  
 الابتسام بسعادة، أبعدي عن ذراعيه ثم أدارني حول  
 نفسي قبل أن يضمني مرة أخرى لحضنه فاتسعت  
 ابتسامتي، ثم أبعدت نفسي عن ذراعيه وجعلته يدور  
 بي، فالشعور بجفيف فستاني يداعبني شعور رائع،  
 يجعلني أتخيل نفسي أميرة خاصة بالفيستان الذي  
 ارتديه بألوانه الزرقاء والوردية واللذان تداخل  
 معاً ليشكلا فستاناً سارقاً للأنفاس، لا أعلم كيف  
 أحضره حبيبي مناسب لمنحنيات هذا الشكل،  
 فصدر الفيستان المطرز والمثبت على كتفي بواسطة  
 حمالتين رفيفتين مظهرين جزء من صدري يعطوني  
 مظهر مغري لذيذ، شعرت به من لمسات يد حبيبي  
 والتي تحاول التسلل لظهري العاري، ابتلعت ريقتي  
 وأنا أشعر برقصتنا التي بدأت بشكل استعراضى

تعمد لمس رداقك



الفصل الثاني



تخيلت دوماً، لكن شيء غريب أخبرني أن أفتح عيني، حاولت مقاومته فالبطولات الالتي رأيتها بالتلفاز كن يغلقن أعينهن بينما يتم تقبيلهن ولكن لم لا أكون مختلفة كعادي؟

فتحت عيني فانتقضت وأنا انظر لعيني، لا ليس هو من سابقه، لا لن يكون هو أبداً فهو آخر شخص قد أرغب حتى بتبادل التحية معه! أبعدت جسدي عنه وأنا انظر له نظرات حارقة ثم هزرت رأسي برفض، فلا لا أريد أن يكن لي علاقة به، لقد انتهى من حياتي منذ سنوات ولن نعيدها الآن ولا في أي وقت.

رغبة بالعطش هي ما جعلتني أتملأ بنومي وأنقذتني من الكابوس الذي كنت أعانيه، نظرت حولي بغيظ بينما الظلام مازال ينتشر بالخارج، فاستتجت أن الساعة لم تصل بعد للفجر!

نمضت من فراشي حانقة على عقلي الباطن

تتحول لأخري حسية ولم أكن بممانعة في الحقيقة فمن الذي يملك القدرة على الاعتراض وهو يشعر بأحلامه واحتياجاته العاطفية تصبح حقيقة!

لذلك تركت نفسي استمتع بمداعبته لخصالتي الناعمة وأنطلق تأوه مستمتع رغماً عني وأنا أشعر بشفاهه تلامس عتقي بركة وشغف كما تمنيت دوماً ثم عندما أبعدني لينظر لوجهي لم أستطع أن أبادله النظر بل أغمضت عيني بانتظار اللحظة المنتظرة، عندما يقبلني، وتلمس شفاهه شفتي، بتلك اللحظة التي أسمع عنها أما قطعة من الجنة، أريد أن أجربها وأتمتع بما متمنية أن تدوم للأبد، فأنا أريده أن يقبلني حتى يتلاشى عالمي تماماً ولا يبقى سوانا!

غرقت بإحساس غريب حينما حطت شفتي على شفتي، فأنا لا أعلم كيفية التقبيل، ولذلك تركت له المهمة كاملة، يتذوق كل ذرة من فمي كما يرغب وأنا أحاول بجاراته، أحاول أن أغرق باللذة كما



يكن بيني وبينهم صلة وحتى أنني لا أستطيع تمييز ملامحهم، وهذا لا يزعجني على الإطلاق فيكفيني انهم يجعلوني أشعر بالحيوية في أحلامي وخيالي! لكن أن يكن بطل أحلامي هو كرم، فهو أمر مزعج ومقرف لأبعد حد، فهو أحد أكثر الأشخاص الذين أحترهم وأكرهم بحياتي وسيظل الوضع مستمراً على هذا المنوال حتى يماتي.

كنت أعرف انه يوم مزعج منذ بدايته، تنهدت بسخط وأنا استمع لحوار والدي الذي جعل شراييني تكاد تتفجر من الغيظ، نفس الخطأ، نفس الحوار الذي تتناقله الأسرة من عدة أجيال، زواج الأقارب، ليس بحكم العادات، ولكن بحكم الأفكار المترسخة، والجملة القائلة والمنتشرة بقوة بعقول عائلتنا.

”من تعرفه خير ممن لا تعرفه“

فارتطمت ساقي بطرف الكومود فلعلت بسري ووضعت يدي على فمي حتى لا أيقظ روديना شقيقتي ثم توجهت للخارج ارتشف بعض الماء لعله يطفى اللهب المستعر برأسي، عدت غاضبة لغرفتي بعد أن تجرعت الماء لكن دون أن ينجح في إخماد غضبي الداخلي من نفسي ومن عقلي الباطن ومن كرم، والذي يبدو انه مهما حاولت إبعاده عن ذهني على مر سنوات، تأتي لحظة ويعود للسطح مجدداً.

أسندت رأسي على ظهر الفراش دون أن أحاول أن أضيء الغرفة مستمتعة بالهدوء والظلام الذي يحيط بي، ولكن للأسف تلك الظلمة لم تقلل من تأنيب ضميري لي، والذي جلس كقاضٍ يحاكم عقلي الباطن بقسوة، فكيف أحلم بشخص لم يعد هناك ما قد يربطنا معاً، فهو متزوج منذ سنوات، متزوج ولم يعد لدي حق لأحلم به، صحيح أنني عادة أحلم بأبطال مختلفين بحلمي ولكن بأغلب الوقت لا



متزل

”وعبد المجيد يريد لها أن تعمل، لقد تحدثت معه وكذلك فعل نافع وإبراهيم ولكن لا فائدة“ قال والدي بيأس زاد من غضبي أكثر، فلم يبدو مهموم بهذه الطريقة لأجلهم، فهم لا يفعلون المثل عندما يصيبنا أمر ما هم منفعلون عن آلامنا ونحن منغمسون بالأمهم! وضع ساخر هو ما تتركنا الحياة نواجهه، لكن ألم اكتشف هذا من قبل؟ فلم إذن أشعر بجحيم من النيران تشتعل بداخلي؟ لم أشعر أنني قادرة على إغراق الدنيا بصرخات لا تتوقف؟؟ لم أشعر بحرارة القهر والقرف تتصاعد بجلقي؟؟

رفعت عيني انظر لوجه والدي المهموم وأنا استمع لوالدي تقول مهدئة له:

”لا تحزن يا شاكر، لن يحدث إلا كل خير“

التوت شفتي بابتسامة ساخرة، دوماً والدي من

ربما كنت سأتضامن عاطفياً مع تلك الفكرة لو لم يكن قلبي قد عانى منها مسبقاً، فبسبب كلمات بريئة تمازح بها عمي مع أبي منذ زمن بنيت أوهاماً وعززت آمالاً، اكتشفت لاحقاً إنما محض سراب! والنتيجة كان جرح عميق بالكرامة والروح.. وأهم شيء البراءة!

تلك الهالة التي تحمينا من الأوجاع وتقينا من الآلام نمت بصورة موجهة جراء إفاقتي من ذلك الحلم البغيض، ابتلعت ريتي وحاولت أن أسيطر على ردة فعلي وأنا استمع لوالدي يكمل بضيق لوالدي حديثه:

”أخشى أن يحصل بينهم صدام يا مني، إنهم أشقائي ولا أريد أن يعكر النسب أو عدمه العلاقة بينهم“

”علي أحدهم التنازل يا شاكر، فإن أراد عبد المجيد شقيقك مصاهرة شقيقته، عليه أن يتنازل عن عمل ابنته، فها هو ابن ثناء يريد زوجته ربة



بعض المصطلحات وأنتة طبيعية لوالدي تجاه الأشياء ثم ما ذنبي أنا لأعامل كاني دخيلة على حياتهم؟

زفرت بقوة وأنا أتطلع بالشجيرات الصغيرة للجوافة والتي بدأت بالنمو وقد زرعها والدي منذ فترة قريبة بقطعة الأرض الصغيرة التي تخص العائلة بأكملها، وبداخلي مفتاة من تلك الأشجان المثارة بروحي وكان قلبي يحيا مجدداً ذلك الوجد الذي شعرته عندما بدأت أعي الفرق في المعاملة بيني وبين أبناء أعمامي الآخرين والفضل يعود لحب سيطر على والدي وجعله يتزوج ابنة المدينة!

هل كان السبب في تلك المعاملة والاستقصاء هو كون والدي ابنة المدينة أم كوما حظيت بحب يحلم به الجميع؟ ماهي الحقيقة بعد هذا العمر؟؟

ابتسامة ساخرة تسللت لفمي وأنا أشعر أن عيني

تحاول احتواء قلق أبي رغم عدم محبتها لأهله ولا محبتهم لها، ورغمما عني أجد هذا الاحتواء مستقر مزيف رغم علمي بصدقه ومحبة والدي لوالدي ورغبتها الدائمة بالتخفيف عنه، لكن ليس بيدي شيء عندما يصل الأمر لعائلة أبي فيضيق صدري مختقاً، مضت من مكاني ولم يعد بوسعي الاحتمال أكثر فقلت بسخرية وأنا أتجه للشرفة وقد تناولت يدي وشاحي الذي أضعه دائماً بالصالة تجنباً لأي زيارة مفاجئة ثم وضعت على رأسي:

"لا تقلق أبي فعمي عبد المجيد لن يخسر عمتي أبداً، اتم عائلة متماسكة"

عائلة متماسكة دوننا، فنحن الفرع الشاذ بالعائلة، فوالدي ابنة المدينة وهم أبناء الريف أباً عن جد، لم أفهم أبداً ما هو الفرق بين المدينة والريف، سوى في نظرات أقاربي، نظرات تحكي الفرق وتشعرنني بالاختلاف دون أن ألمسه، فما الفرق بينهم سوى في



سيظل الوضع هكذا للأبد نبتسم بالوجوه وتحفظ  
الصدور بأسرار كرهها

أخفضت عيني وليتني ما أخفضت فقد وقعت على  
تلك الشرفة أسفلنا من الجهة المقابلة والتي لم  
يكن يمر يوم دون أن أنظر لها أكثر من ساعة على  
الأقل، حتي أنني كنت أخرج إليها أيام المذاكرة  
حتى أتطلع لها دون أن أدرس حقاً ابتسمت بحنين  
لتلك الأيام، كانت أيام حلوة رغم مرارة  
الدراسة، فانا وهي ألد أعداء ولم أصدق اليوم  
الذي تخرجت به حتى أودعها دون أسف.

لكني أشتاق لأيامها، وحديثي مع صديقاتي واللاتي  
انشغلن بحياتهن الآن، أشتاق بتوق لأيام براءتي  
واعتقادي أن الحب موجود، لأيام كنت أضن أنني  
أكبر فقط لأكون عروس.. عروس كرم!

متي بدأ حبي المراهق له وكيف؟ لست أدري فلم  
يكن له وقت محدد في ذاكرتي، بيوم كنت طفلة

مذه اللحظة لوحة للبؤس والإرهاق النفسي  
تطلعت للسماء والشمس تطل بلونا المميز والذي  
أوشك على الغروب، مية الشمس في تلك اللحظة  
ولا تتماشى مع كل هذا الشجن بداخلي، فوجدت  
قلبي يتساءل بآلم:

"يا الله أكل هذا الوجد بسبب الحلم الذي راودني  
اليوم وبطله كان كرم؟ يا الله اني حتى لم أراه منذ  
عامين طوال وقبلها رأيته بزيارات خاطفة هو  
وزوجته المصون الهولندية"

ضحكة مريرة أفلتت من فمي وانا أتذكر تناقض  
عائلتنا، وكيف احتقوا بزوجة كرم عندما جاءت  
لزيرة بلدنا وكيف عاملوا والدي طيلة سنوات  
عمرنا وكأنا غريبة مبعدين إياها وإيانا من  
مشاركتهم أفراحهم الحقيقية مكتفين بالمجاملات  
العامة يا لغرابتهم تقبلوا الهولندية ورفضوا  
المصرية مثلهم بحجة اختلاف بينها ومن المؤكد



"بلي أتذكر يومها عندما رأيت عينيها الواسعتين  
قلت تبارك الله لجمالها وأنتك حجزتما لتكن لكرم  
ولذلك"

أغضت عيني وأنا استمع لبقية جملة والدي وكأما  
كانت منذ دقائق:

"فقط كرم يدرس جيداً ويتخرج وأنا أوصلها  
بتفسي لبيته، فلن أجد أفضل منه للتين"

قضيت شفتي بقهر وأنا ألعن نفسي وسذاجتي  
وبراءة تفكير والدي الذي نطق بتلك الكلمات  
ببساطة جاعلاً من قلبي البريء يطير في فضاء لا  
عهد له به، يشعر بملكية لا يعي أبعادها حقاً، يحلم  
بزواج ومثل وزوج محب، وأنا فقط بالحادية عشر  
من عمري!

لم يكن خطأ قلبي بالكامل الإنزلاق خلف تلك  
الكلمات، واعتبارها أساس لحياتي القادمة، فقد كان  
هناك عامل مساعد خفي يضغط على عواطفني،

ألهو وبالأيوم الآخر وجدت نفسي انتظره كعاشقة  
متيمة!

لم يكن بالكامل خطأ سذاجتي بل تضافرت جميع  
المقومات لتجعلني تلك المفغلة البلهاء التي تزدهر  
مشاعرها مبكراً بفعل عوامل التعرية والتي تمثلت  
في حوار مباح دار بين عمي ووالدي وحفظته بكل  
خلجة من خلجاتي ودقة من دقائق قلبي المسكين  
والذي وقع سريعاً فريسة الخيال!

"الفتيات يتزوجن سريعاً، لا أصدق إن صابر ابنته  
ستزوج بعد يومين"

"سريعاً أم لا، لا يهم، فلتين ابنتك عريسها لدي" قال  
عمي نافع بثقة

سأل أبي بدهشة:

"ومن هو يا تري؟"

"كرم للتين، ألم تتذكر عندما ولدت وأخبرتك" رد  
عمي بفخر



يلتقت بإتجاهي وكأنه لا يعرفني، كنت أزم شفتي بغيظ لا أفهم ما به ولم هو غاضب مني حتى وصلنا لمدخل منزلنا المشترك ماذا الوقت قبل أن ينتقل عمي لمثل بمفرده فقال بغضب دون مقدمات وهو يقف على أحد الدرج:

"متي ستحجيين؟"

كان من المفترض أن أول شيء أخبره به في ذات اللحظة هو ما دخلك؟! ولكنني كنت بلهاء حمقاء وقتت تنظر نحوه بصدمه وقلبي يرجف بقوة في صدري، وشعور لذيذ يسيطر على أطرافني، انه التوق للإهتمام من الجنس الآخر ثم قلت ببلاهة شديدة:

"لم تسأل؟"

"جميع الفتيات بعائلتنا قد تحجن إلا أنت" ثم أضاف بسخط "وأنت أولي منهن"

عقدت حاجبي بعدم تصديق وفهم لكلمته الأخيرة

ويعنني شعور رائع وهو يعزز غروري الانثوي الحديث، فيجعلني أشعر بتفسي متميزة، متفردة، فاستقبل الاهتمام بنهم وشوق متماشياً مع روعي الرومانسية والتي اعتقدت إنني سأكون إحدى البطلات بالأفلام!

ضربت رأسي بيدي مفتاظة فلامست وشاحي، ورغمما عني عدت سنوات بذاكرتي، لذلك اليوم الذي جعلني أرتدي وشاح على رأسي من الأساس، كنت أسير في الطريق سعيدة وأنا أستعيد ذكري حديث والدي مع عمي وبعيني ترسم صورة كرم بوسامته المحببة لقلبي وشعره الأسود الناعم والذي لحسن حظه ورثه من والدته، ثم رأيت أمامي بفتة خارجاً من أحد البيوت يمسك بيده مذكرة نظر نحوي بغضب لم أفهمه، فأخر مرة رأيت له لم يحدث بيننا شجار بل على العكس كان يمازحني كعادته، ودع أصدقائه ثم تقدمني طوال الطريق، لم



نظرائهم، أخفي حريك الأسود عن الأعين“  
 لم يتحمل قلبي وجسدي كل تلك العاطفة التي  
 نبضت بكلماته، فوجنتي قد صارا كشمري طماطم  
 شديدا الحمراء من شدة خجلي من حديثه، أما  
 بقية جسدي فكان يرتعش، واللنيم كان يدرك  
 تأثيره على قلبي فابتسامة الأمد المنتصر والمحقق  
 لمراه كانت ترسم بثقة على شفتيه، لم يكن أمامي  
 سوى الهرب، فهربت راکضة على الدرج وأنا  
 استمع لضحكته الشجية، مثيرة تساؤل والدي  
 عندما رأني عم بي، فتحججت بسرعتي في السير  
 وقد صدقتني، وبتلك الليلة قررت أن استجيب  
 لطلبه كالحقما متأثرة بكلماته التي تلاعبت بأوتار  
 مشاعري، فكنت أستعيدها بانتشاء وزهو، انني أثير  
 كل ما قاله كرم في قلوب من يراني، متجاهلة أنني  
 لا يجب أن أغير شيء بي لأجل شخص آخر  
 وغطيت خصلاتي بمنية نفسي حاملة باليوم الذي

فلم أنا الأحق بالحجاب، فقلت متحصرة وقد طفت  
 عقدي وإحساسي بالاغتراب بين عائلتي:  
 "ولم أنا أولي؟"

"لأنك الوحيدة التي تمتلكين شعراً كالحرير،  
 الهواء يداعبه كلما خطوت فيتمايل يمينا ويساراً  
 جاعلاً القلوب تتمايل معه وتلمع العيون برغبات  
 غير قادرة على كبتها، فتحصد دون عناء معجبين  
 ما" ثم أكمل وعينيه تلمع بغزل:

"لوم الأسود يذكرني بليل ولكنه الليل الوحيد  
 الذي لا أتمنى بعده ماراً"  
 لم يرأف بحالي ولا بنظراتي المذهولة وأنا استمع  
 لغزله الجريء والذي فاق كل آمياني وتطلعاتي  
 بينما يردف وهو يعض شفته السفلي بعاطفة مقرباً  
 مني خطوة:

"فإن أردت أن ترحمني تلك القلوب، ورافت بحال  
 الوجوه التي ساحتها بقبضتي لأمنع عنك



خلفي، فلقد كنت متوقعة اعتراضها ولكنني لا أهتم، فسأذهب كما أريد وكما قرر عقلي، وليذهب المظهر العام للجحيم.

"لتين" ضفطت أمي على حروف اسمي بتفاذ صبر فاستدرت نحوها بسام قائلة بلامبالاة:

"ماذا ما ملابسي؟"

عقدت ذراعيها وهي تنظر نحوي بشر قائلة في كلمة واحدة وكأنما تصف كل شيء:

"سوداء"

كتمت ضحكتي من غضبها المسلي ثم رفعت بيدي وشاحي أمامها وقلت بخفة ظل شعرت أن الرد سيكون عليها خف طائر بوجهي:

"مخطئة، فأنت لم تري وشاحي الوردى بعد"

جحظت عينيها وشعرت بأسنانا التي تكاد تنكسر من كثرة كزها عليهم وهي تقول حانقة:

"لتين، لن تذهبي بملابس سوداء لاستقبال ابن

مأكون به من نصيب كرم فيكشف الغطاء عنهم ويتلاعب بهم وهو يخبرني أعذب الكلمات! ولكن للأسف الأحلام مصيرها النوم فهو المجال الوحيد لتحقيقها وكان هذا أول درس أستوعبه منذ ذلك بسبب المتلاعب الخائن كرم.

غضب عميق اجتاحني وأنا أتذكر كم كنت غبية واهمة وكم كانت صدمتي عميقة وأنا اكتشف كل كذبة أوهمت روحي ما!

"من الجيد أنني أفقت من مخافاتي واكتسبت بلادتي" قلت لنفسي بينما أدلف من الشرفة متوجهة نحو عالم الإشارة الوحيد المتاح بالحياة! "الأفلام" فيها لا تستطيع تحديد الوهم من الحقيقة من الحياة، فكله ما مباح!

"لن تذهبي هكذا، مستحيل"

لم استدر بوجهي لأتطلع بوالدتي الغاضبة من



"أمي لا تمني بما يقولوا أو يفعلوا" ثم غمزما بعيني وأنا أردف:

"افعلي مثلي، دعهم لأفكارهم وتصرفي كما ترغبين"

لم انتظر تأثير كلماتي عليها بل عدت مجدداً للمرأة، ارفع خصلة حريرية من شعري الأسود انسدلت على وجنتي ثم أعدنا لمكاننا ورفعت وشاحي اضبط وضعه على رأسي، وعيني تنظر لأعماقي في المرأة وتضحك على نصحي لوالدتي منذ قليل، فني الحقيقة أنا أفضل واحدة قد تعطي نصيحة لأحد!

فمن أخفق في إفادة نفسه كيف ينجح وهو يرشد غيره؟! ولكنها سخرية الحياة كما يقولون هذه هي الحياة! الجميع يمنح النصح مجاناً حتى أنا! "لقد جهزت"

استدرت لرودينا زافرة بمنق والتي تبدو في إطلالتها وكأنها طفلة على إحدى المجلات،

عمك، هذا قال سيء"  
"وليمت، ليست قضيتي" تمت بصمت ثم زفرت بملل وأنا أشيح بوجهي عن والدتي قائلة بعزم:

"اللون الأسود لون الأناقة، ثم أنا لم أكن أريد أن أذهب معكم ولكنك صميت لذا لا تعترضني أمي"

"وهل هذا عقاب لي؟ ثم لم لا تريد أن تذهبي لرؤية ابن عمك فجميع العائلة ذاهبة، فماذا سيقولون عنك إن تخلفت؟"

"مفرورة متكبرة، لا أتم بأحد" قلت ساخرة ثم أضفت وأنا أستدير نحوها مضيئة "مثل والدنا"

التقت عيناي بعيني والدتي، فأخفضت أهدأما وكأما تخفي خيبة أملها طيلة سنوات وهي تتهم زوراً إنما متكبرة، فقط لأنها تختلف عنهم وتفكرها غريب عنهم!

اقتربت من أمي أربت على كتفها قائلة بتهم وحنان:



"من الذي مات؟"

كتمت ضحكتي وأنا أقول ببرود:

"لا أحد" وقبل أن يعترض أردفت:

"الأسود هو لون الموضة العالمية" ثم أكملت وأنا

أرفع أحد حاجبي بترفع:

"كما أن وشاحي لونه وردي"

"كثير هذا التنازل، وشاحك باللون الوردية لم لم

ترتدين واحد لونه أسود حتى تصيبي العائلة

بصدمة عصبية وهم يظنون أن عملهم الأسود

يلاحقهم!" قال عماد ضاحكاً فانطلقت ضحكات

الجميع بينما اكتفيت بأن ألقيت نحوه نظرة متأففة

قبل أن أغادر غرفتي تاركة لهم المجال للحاق بي،

ألقيت التحية على رقية التي كانت تقف بالصالة

ثم تأبطت ذراعها وسرت معها وببيدها مها بينما إيد

سار مع والده.

حاولت تجاهل حقيقة أنني سأري كرم بعد بضعة

فالفستان الذي ترتديه جميل ويشير اشتياقي بغباء

لمرحلة الطفولة عندما كنت حمقاء مثلها ووجهي

يصرخ بالسعادة لارتدائي ثوب العيد!

"وأنا انتهيت، ألن نذهب؟"

التفت ليحيى الذي دلف متأنقاً هو الآخر وكاننا

منذهب لمدينة الملاهي، وليس للبقاء بصحبة أناس

نشعر بالغرابة بينهم، أي تفكير مخيف يمتلك

أشقائي للتحمس بسخافة لقدوم ابن عمنا من

السفر؟

"لتين، هل انتهيت؟" قال والدي قبل أن ترسم

الصدمة على وجهه وعينيه تنظر لي بفرابة

فابتسمت لعينيه قبل أن استدير وألقي نظرة أخيرة

على نفسي بالمرآة وقبل أن انطلق اقتحم عماد

الغرفة وهو يستحسنا للذهاب:

"الجميع هناك، ألم تنتهوا؟" ثم صمت يطالعني للحظة

قبل أن يسأل مندهشاً بطريقة أضحكنتي:



خاصة وهو متزوج؟

زفرة حارة خرجت من فمي وأنا أصارح نفسي أن هذا جزء من أسباب غضبي، انه تزوج، عاش حياته كما يشاء دون أن يفكر بي لحظة، دون أن يفكر بذلك القلب الذي تعلق به تحت إلحاح كلماته واهتمامه، لقد نسيتني تماماً ولكني لم أستطع نسيانه أو بمعني أدق لم أنسي جرحه لي! انتهت ليد رقية التي تضغط على ذراعي تنهيني لكلماتنا متسائلة بمحنق:

"أحدثك منذ بعض الوقت وأنت شاردة، فيم؟"

"في الحاضرة من حولنا" رددت بسماجة أجفلتها وهي تنظر حولها بحبيبة إياي بسخرية:

"وأين الحاضرة هذه؟"

"هذا ما كنت أتساءل عنه في ذهني، أين الحاضرة التي كنت أراها دوماً؟" تطلعت حولي لأجد منازل حديثة بُنيت في وقت قياسي سارقة الحاضرة التي

خطوات فعمي بني منزل جديد يفصله عن منزلنا عدة خطوات فقط، منحت نفسي الزجر المطلوب بينما أشعر بدقات قلبي متسارعة.. ورغماً عني خائفة.. وحائقة، ولكن كيف يجتمع الخوف مع الحق لست أدري؟

ربما ذلك الحلم كان سبب خوفي فمازلت أشعر به واضحاً بمخيلتي وذكرى شفاء كرم الملتصقة بشفتي تعود للسطح وكذلك لمساته وأنفاسه الحارة، ياربي لقد آثر بي الحلم البائس وجعلني أشعر أن كرم مازال بتفكيره حتى وإن كان بعقلي الباطن فقط إلا أن هذا يخيفني ويقرفني بنفس الوضع، فمن المستحيل أني ما زلت امتلك مشاعر لكرم، فهذا شيء منافي للعقل!

فكيف أرغب بشخص احتقره من كل قلبي، وأبغض طريقة تفكيره وتشير تصرفاته ضيقي! كيف يكون من المحتمل أن يمتلك قلبي بقايا حب تجاهه



كنت أعب في ظلها في صفري، فحتي عائلتنا جرفت الأرض التي تمتلكها لتبني منازل لأفرادها، فأعمامي كل منهم استقل بمنزل ماعدا عمي إبراهيم والد يارا الذي ظل يتشارك معنا منزل العائلة، ورغم تفهمي لمنطقهم إلا أنني أكره رؤية تضاؤل الحضرة من حولنا، وكل من أعمامي وجيراننا قد أقام بدلاً من أرضه بناية بحجة التوسيع عليه وعلى أبناءه من بعده.

لويت فمي ساخرة من غيابهم وعدم فهمهم لخطورة ما يصنعوه للأجيال القادمة، فقد يوفرا حجارة تقيم الاحتياج السكني ولكن ماذا عن الطعام؟ كيف سيتدبرون أمورهم بالسنوات القادمة والتي إن ظل الوضع كما هو عليه، لن تبقى قطعة خضراء واحدة لم يجهزوا عليها.

"أحياناً تتحدثني بالألفاظ، لم أعد أفهم كيف تفكرين!" قالت رقية وهي تترك يدي لتتبه

لخطواتها وهي تصعد الدرجات نحو شقة عمي، تبعتها وأنا أفكر أن لا أحد يفهمني ولا حتى أنا، فإن أخبرت والدتي أنني منذ دقيقة فقط كنت مهمومة بقضية الأراضي الزراعية والتي تضاهل حجمها في فترة قليلة، مستنظرة لي بسخرية لأويه شفتها قائلة بتهكم:

"اهتمي بحالك الذي لا يرضي أحد وبداية توقفي عن النوم طيلة وقتك"

تذكرني لسخرية والدتي كانت الصفة المناسبة لعقلي ليسترد لامبالاته العتيقة، فالخوف والرغبة مشاعر لا تليق بي ولا أريدها، توقفت أمام باب شقة عمي، منتظرة أبي ووالدتي بينما باب الشقة مفتوح إيذاناً باستقبال الوفود، وكان العائد قد غزا الفضاء ولا بد من تحيته والذهاب إليه صغيراً وكبيراً!

"لم أنت واقفة هكذا؟" سأل أبي باستنكار ثم أضاف بفخر يفيضني:



تذكرت لما أكره هذه التجمعات وأنا أحيي عماتي وأقاربي، والذين يقبلون وجنتي بترحيب زائد أرهقني، ثم حمدت الله أخيراً أنني حييت الجميع فجلست مرهقة محتقطة بابتسامة ممجة على وجهي حتى لا يفكر أحد بإشراكي بمحديث قد يكون الفرض الوحيد منه هو إغضابي خاصة عندما يشيرون لتأخر زواجي والذي لا يعلمون أنه لن يحدث من الأساس!

”كيف حالك لتين؟“ سألت دينا وهي تمدد طفلها ”بخير دينا، كيف حالك أنتِ وأولادك؟“ سألت بجبرة ذوقياً

”مثل القرود، لا يتركوني ارتاح لحظة وكذلك رفعت أنه مثل الطفل الصغير متعلق بي هو الآخر“ قالت بنجبت

تطلعت ما ببرود، ألا يكفي أن الله عاقبها وزوجها من شخص يدعي رفعت، لا يحمل في وجهه لمسة

”هذا بيت عمك“

كتمت ابتسامتي فأحياناً ردود أفعال أبي وأمي تشير بداخلي الضحك، فماذا استقدت مما قال أبي بأن هذا البيت لعمي؟ وكان جملة تشرح كل شيء!

بالطبع كنت أفهم مقصده بأن بيت عمي مثل بيتنا لكنه هو من لم يفهم أنني أشعر بالغرابة والوحدة بين هذه العائلة، أمم يعطوني إحساس دائم بأنني ساحرة وهم الجمهور المنتظر للعرض التالي لي وكيف سأصرف؟ فهناك من يصفق بصمت وهناك من يسخر من العرض السحري!

وأنا عودت عقلي ألا يهتم، ذكرت نفسي ماذا وأنا أقبل زوجة عمي والتي تطلعت بي بعدم رضا، لم أعيره أدني اهتمام، ثم دلفت للغرفة المتجمعة ما فتيات العائلة دون أن أمر بغرفة المعيشة والمتجمع ما الرجال، فليس من اللائق أن أحيي أعمامي بوجود الغرباء والذين أتوا ليسلموا على كرم.



التأمر عليهم، إن كانوا يظنوا بحديثهم هذا أنهم يدفعوني باتجاه الزواج، فعليهم أن يعيدوا حساباتهم فبعد ما سمعته منهم أريد الهروب لأخر الكرة الأرضية حتى لا أقع بذلك الفخ والذي تم اصطيادهم به!

"أنتِ لتين ألن نفرح بكِ قريباً؟" سألت إسرائا مبتسمة بمرح بينما طفلها نور الدين يشد يدها لتجيبه على تساؤل تافه ابتسمت في وجهها وأجبتها بشقاوة مضطحة:

"ولم قريباً؟ ما الذي يمنعك من الفرغ بي الآن؟"  
"تقصد أن تتزوجين، لا توجد فتاة وصلت لسنك بعائلتنا دون زواج" ردت دينا بلامبالاة

"دينا" غمزت إسرائا دينا لتوقها عن إلقاء ممها ولكن كلماتها كانت متأخرة، فالسم نفضت ولكن لحسن الحظ كان لدي حصانة منه فقلت بمرح هش ما زلت محافظة عليه:

وسامة، بل دهونه المتراكمة في معدته وهو ماذا السن تجعلني أشفق عليها، لكن شفقتي ذهبت بدون رجعة وأنا أري بكلامها ذلك التلميح السخيف لما حققته، وكأنما أصبحت وزيرة مثلاً!

أدرت وجهي لأمي الحوار السخيف فلا أريد أن استمع لنصحها الذي لن يتأخر إن أطلت الحديث معها، لكن يبدو أنه لن ينتهي خاصة وإسرائا ابنة عمي نافع وأخت كرم تنضم لها:

"الرجال جميعهم هكذا، لا يصلحوا لفعل شيء بدوننا، يومين جنت مم لنا لأساعد أمي في تحضير الطعام ومنذ جنت والاتصالات لا تقطع، يسألني عن كل شيء، يا الله لقد أثار جنوني"

"ما الجيد بحديثهم هذا وما الذي يستدعي الفخر وذلك الفرغ بنبرة صومم؟" تساءلت بصمت وأنا أدير عيني بينهم بعدم فهم فما الجيد بأن أزواجهم عالية على الحياة، لا يفعلوا شيء مفيد بحياتهم سوى



"لو كنتِ تعملين لتقهرتِ رغبتك بالبقاء بدون زواج" صرحت إسرائا على استحياء وكأما تقولها بحبرة، نظرت لعينيها بلامبالاة فحديثها لا يجرحني، فعلي عكس دينا، إسرائا لا تتعمد جرحي وإن فعلتها فدائماً يكون اندفاع بغرض رؤيتها للمصلحة العامة، زفرت بعدم رغبة في الحديث فكيف سأبرر عدم رغبتني بالعمل؟

فحقاً هو ليس من تطلعاتي، كيف أخبرها إنني أكره تلقي الأوامر وأعشق الكسل مثل عيوني وإنني أجد بالبقاء مسطحة على أريكة منزلنا ومعني طبق من الفشار كل متعتي والتي تكتمل أكثر عندما أشاهد فيلم مثير يجذب خيالي.

كيف أخبرها كل هذا؟ وكيف ستقهره هي ووالدي نفسها لا تقهر منطقي بل هذه هي نقطة الاختلاف الوحيدة العميقة بيننا؟

أبعدت عيني عنها فوقعت عيناها على يارا وهي

"بالطبع لا يوجد غيري فأنا فريدة طيلة عمري وما أفعله لا يصنعه سواي"

تغير لون وجه دينا وبرقت عينيها بسخط فأنا أعرف عقدها من الصغر وشعورها بتميزي بجمالي المختلف عن جمالهم العادي، فملاحني جذابة على عكس ملاحها الباهتة ولقد أردت أن أزعجها كما فعلت معي وقد نجحت فابتسمت بانتصار وقد تناسيت معها، فتدخلت إسرائا مهدنة:

"يا لتين أمي تخبرني أنه يتقدم لك الكثير، وأنت من ترفضين"

"يكفي أن أري حيواتكم لأكره الزواج ومن يتحدث عنه" غمفت بداخلي متهمكة وعندما رأيت عبوس إسرائا بعدم فهم أجبتها مستجمعة طاقة التحمل بداخلي قائلة:

"قدر يا ايسو، عندما يحين وقتي، سأفعل فالزواج ليس نهاية الحياة"



اليوم" سخرت من نفسي وقبل أن أشرد بخيالي بعيداً عن حديثهم الساذج لفت انتباهي إسراء وهي تقول:

"مؤكد أمي ستزوجه، أما تبحث له عن عروس منذ علمت بعودته"

اتسعت عيني بعدم تصديق، هل جنت زوجة عمي؟ تبحث له عن عروس وهو متزوج وأنجب من زوجته طفلاً! يا الله كيف يتحملوا الحياة بذلك الضمير الميت؟

وجدت نفسي أتدخل في الحوار قائلة بغیظ:

"تزوجوه وهو متزوج؟ ما هذا؟ هل هو هارون الرشيد أم الحاج متولي بنسخته الجديدة؟"

ثلاث أزواج من العيون التقت إلى ثورتي باستقراب، فلم أعتد الصراخ بوجوههم، ولكنني لم أهتم بدهشتهم وقبل أن أصرخ بمم المم يفرقوا شتات أسرة لمجرد تفكير عقيم لديهم، قالت إسراء

تدلف للفرقة فنهضت باتجاهها مرحبة بإخلاص وقد باتت خلاصي ثم احتضنتها متدمرة في أذنا:

"يارا، لم تأخرت؟"

"كنا ننتظر عمرو"

تركتها لتحي البقية وقد عزمت على ألا أجعلها تتحرك من جوارى فثرثرة يارا مستظل أفضل مائة مرة من الاستماع لحديث البقية والاستماع لثرثرهم التي تخوض في حيوات الجميع وتنتهي بالسؤال الشيق المعتاد "ألن نفرح بك قريباً؟"

وبكل مرة اسمعه اكنتم أجابته بداخلي "هل أنا مهرج العائلة لأفرحكم؟!"

فقط عندما بدأت أشعر بالاسترخاء عندما تطرقوا لمواضيع أخرى، عادوا مرة أخرى لإشارة غيظي وهم يتحدثون عن ذلك الشخص الذي يتفرني ذكره "كرم"

"بالطبع يا سخيفة سيتحدثون عنه انه نجم الحفل



بحيرة:

"ألم تعرفي أن كرم طلق زوجته من فترة؟"

ارتسمت الصدمة على وجهي رغماً عني، طلق زوجته كيف ولماذا؟ لقد كان يبدو فخوراً ما آخر مرة رأيتهم وهو يحمل بين ذراعيه طفله "يوسف"، فما الذي حدث ليهدم منزله؟ وما الذي سيحدث لطفله؟

شعرت بالבוوس يتجذر بداخلي وأنا أفكر أن أسرة تفككت وهناك طفل أصبح مهدد بالانقسام بين أبوين غير متقاهمين كحال ابن عماد أخي "تيم" فوجدت نفسي أسأل بغصة:

"وابنه ماذا فعل معه؟"

تطلعت أعينهم بي ساخرة من مذاجة سؤالي وكأني قلت شيء عجيب لكن إسراء تولت الرد ببساطة:

"سيبقي مع والدته وسيراه عندما يريد كما أن وسائل الاتصال الحديثة تقرب البعيد" ثم أضافت

تفضض

"أتعلموا رغم حزني على الولد، إلا إنني سعيدة انه تخلص منها، لم أكن أشعر أن لي زوجة أخ استطيع التحدث معها"

أشحت وجهي عنها بازدياد فهذا كل هما أن تشعر أن لديها زوجة أخ تستطيع معاشتها لكن تلك الأسرة التي تفككت فهي آخر اهتماماتنا!

"ولم متمين أنت يا حمقاء؟ لم تشعرين بالأسى على عائلة مؤسسها كان سبب وجع قلبك؟ يبدو أن مذاجتك لم تنتهي بعد لتين!"

مررت قلبي الحزين على تفكيره فكان على أن أتوقع أن كرم الأناني من أوهمني بحبه واهتمامه، سيتخلى عن أي شيء يفقد اهتمامه به كما فعل معي بالضبط، أسى عميق ترسخ بقلبي رغماً عني وشعرت برغبة قوية بالذهاب لمزنا والحلود لوسادتي لعلي أجد بأحلامي راحة من ذلك



أسوأ شيء مع إسدال الليل لستاره أن الأفكار  
تظل تتلاعب بك وكأنك كرة صغيرة تلقي بك  
لأي ذكري ولاي فكرة كما تشاء، ويزيد تلاعبها بك  
عندما تكون وحيد والجميع نائم بينما أنت  
الوحيد المستيقظ بسببها، تتأكلك الذكريات  
والأفكار خاصة إذا كنت غاضب ولا تستطيع  
إخراج غضبك هذا على الشخص المتسبب به!

شعرت بالغضب يتعجر بعروقي أكثر وأنا استعيد  
ذكري ما حدث لي اليوم عندما رأيت كرم بالصدفة  
عند باب الحمام، كنت متوجهة لأنعش نفسي بينما  
ضاقت روحي من ثرثرة من حولي بينما هو خارج  
منه، شعرت برهبة للحظة سيطرت على ووجوهنا  
تقابل لأول مرة منذ سنوات هذا القرب لكنني  
تجاوزنا سريعاً وأنا أقول ببرود:  
"مرحباً كرم"

التفكير المؤلم بالذكريات التي عاودت التوارد على  
عقلي، شعرت بذراعي رودينا تحتضني فنظرت  
لوجهها وابتسمت لرؤية وجنتها المحمرتين بنجل  
فسألتها:

"ماذا هناك؟"

انحنيت على أذني وهي تخبرني بسر خجلها قائلة  
ممس:

"عمو كرم أخبرني أنني كبرت وازددت جمالاً"

كانت عيناى تتسع مع كل كلمة تقولها ثم التقت لها  
عندما انتهت، فزفرت بسخط من تأثير المحتال  
الذي يدوم عبر السنوات! يا الله مازالت كلماته  
تثير الحمرة على الوجنات، حمدت الله إن رودينا  
مازالت صغيرة ولن تفكر أكثر من بضعة لحظات  
بكلماته وإلا ستصبح منحوسة وتقع تحت تأثير سحره  
مثلما حدث لشقيقتها البلهاء!





تقديم لمساة روائية





تضييق عينيه وكأنه يتذكرني أطاح بعقلي وذكرني  
بمشهد البانسة فاطمة في فيلم عودة الابن الضال  
وهي تنتظر عودة علي لتجاعي بعدم تذكره لها  
ولكنني لست فاطمة وكرم لا يمتلك صورة الفارس  
في عقلي بل هو أقرب للذئب من وجهة نظري، لا  
أعلم ما رآه بعيني، فقد لمع الاهتمام بعينيه ثم قال  
بابتسامته التي لطالما تركت أثرها المدمر قديماً على  
قلبي:

"مرحباً لتين، كيف حالك؟"

"بخير، حمداً لله على سلامتك" أجبت به برود  
واستدرت لأغادره فسمعتة يقول:

"لذيذ لون ثوبك"

استدرت لأنظر لوجهه لا أعلم إن كان يسخر أم  
يعجبه بالفعل! رأيت الإعجاب بعينيه عندما تلاقت  
أعيننا فأشحت بوجهي قائلة بصوت لامبالي:

"شكراً"

تعمد لمسح رداً فاطمة



الفصل الثالث

سور الحيات



لكنها كانت الحقيقة المجردة،  
نمضت من فراشي سريعاً مضيئة الغرفة دون اهتمام  
بزجاجة رودينا وهي تقول:

"اغلقي النور لتين، أريد النوم"

"نامي أو اذهبي لغرفة يحمي" قلت بتفاؤ صبر وأنا  
أخرج إبرة الكروشيه والمفرش الذي أصنعه -  
الشيء الوحيد الذي أجيد صناعته - ثم أكملت  
عمل الفرزة، واحدة تلو الأخرى وبكل غرزة  
أرغب بنسيان ذلك النهر المتدفق لعقلي من  
الذكريات، تباطأت أصابعي وأنا أتذكر رغماً عني  
بداية معرفتي بغراميات كريم، كنت بذلك الوقت  
أحبه رغم صفري، فشعوري بكلماته المغازلة  
الموجهة خصيصاً إلي، نمي إعجابي به وإحساسي بأنه  
لي خاصة مع تصريح عمي برغبته بزواج يجمعنا، لم  
يترك مجال لعقلي الصغير بأن يزن الأمور جيداً،  
وكيف كنت أستطيع حينها ونظرات كريم اللامعة

ثم غادرت بثبات بينما أشعر بنظراته منصبة على  
ظهري دون تفسير واضح لما حدث، ربما كلمات  
بسيطة ما قاله وبجاملة عادية تعلمها بالخارج، لكن  
نظراته لم تكن عادية، لقد تحولت في لحظات بعدما  
قيمتني لإهتمام بغيض ذكرني بإهتمامه السابق بي  
عندما كنت أكثر حماقة لأصدقائه!

اعتدلت جالسة على الفراش بعدما فشلت في جلب  
النوم لعيني، أكره تلك الحالة التي وضعني ما  
بسبب تعليق بسيط، وكأنه فتح نافذة على ذكرياتي  
السابقة معه، وكأنه يخبرني أن هناك احتمال لعودة  
مشاعر دفتها عميقاً بعقلي وأغلقت عليها.

"ولكن هذا مستحيل لتين، أنت لم تعودتي تلك  
الطفلة التي تفرح بإهتمامه، لقد كبرت وعرفت إن  
إهتمامه سيتحول لأي مؤخرة تمتلكها فتاة جذابة  
أكثر منك"

وعلي قدر الكلمات المؤلمة التي واجهت ما نفسي



تلاحقني كلما التقينا وكذلك كلما وقفت بالنافذة، كان يرسل إلى نظراته التائقة، كل ذلك اجتمع على قلبي المغفل وأوقعه بالآسرا!

ولكن الأمر اختلف بعد دخوله الجامعة، تباعدت النظرات والكلمات التي تجمعنا حتى جاءت الطامة الكبرى وأنا استمع لزوجتي عمي ثماني تشكو أفعال لوالدي وزوجتي أعمامي الآخرتين، ما زلت أتذكر جملتها التي رنت بأذني وقطعت قلبي إلى أجزاء صغيرة:

"الفتيات يحدثونه باستمرار في أجازته الأسبوعية، لا أعلم ماذا أفعل معه؟ كلما حدثته يخبرني أمم صديقاته وهذا أمر عادي، لو نافع علم سيتشاجر معه"

كم قضيت ليالي باكية بانتظار عودته من طنطا والمقيم ما لحين انتهاء دراسته بكلية التجارة باللغة الإنجليزية، لأسأله هل هذا حقيقي؟ هل

يخونني؟ ألا يحبني وينتظر ذلك اليوم الذي سأكون له؟ كنت حمقاء بشكل مخزي وأسئلتني بسيطة لدرجة الوجد، كانت فكرة العروس المنتظرة مازالت مسيطرة على عقلي ولكن لحسن حظي إفاقتي من الوهم جاءت سريعاً وبعد عودته مباشرة، فقد جاء لزيارتنا ولرؤية عماد وحينها وجدنا فرصة خاصة بعدما مضت والدي لتقدم واجب الضيافة

فانتهزت فرصة سؤال عماد لكريم عن دراسته فقلت بغيظ ظهر جلياً على صوتي:

"دراسته سيئة بالطبع، زوجة عمي أخبرتنا أنك غير مهتم سوى بالفتيات هناك"

لاحظت احمرار وجنتيه وهو يقابل نظرات اللوم في عيني بتهرب بينما عماد ينهرني قائلاً:

"لتين، لا يجوز أن تتحدثي مع ابن عمك ماذا الشكل ولا توجد فتاة محترمة تقول ما قلت"



عرفنا سوى قليلة أدب، هل فهمت؟"  
 أمأت بصمت والدموع محتبسه بعيني، بينما كرم  
 يهرب من مواجهة نظراتي المحترقة له ولمنطقه  
 ومنطق شقيقي معاً، يوماً تحطمت التماثيل وفهمت  
 أول حقيقة بعالمنا وهي أننا نقبل على غيرنا ما لا  
 نرضاه لأنفسنا، فطالما لا يمسننا الوضع كل شيء بخير،  
 بذلك اليوم اصطدمت بازدواجية التفكير  
 بمجتمعنا، لم تكن صدمتي بكرم كون حيي الأول قد  
 خانني هذا الشكل المخزي، هو ما شكل ذلك  
 الجرح العميق بروحي بل هو اصطدام بأفكار  
 مجتمع بأكمله، فكيف نرفض الحديث عن واقعة  
 ونقبل الفعل؟  
 عماد كان معترض على حديثي لكنه لم ينكر أفعال  
 كرم وكرم من حدثني عن كوني صغيرة، ألم أكن  
 صغيرة وهو يوهمني بحب يجمعنا موحياً بامتلاكه لي  
 وأن مصيرنا بالنهاية معاً؟

"وماذا قلت؟ لقد رددت فقط ما سمعته من زوجة  
 عمي وإن كان شيء يُخجل منه فلم يصادق  
 الفتيات؟" صحت بتجهم فلست المخطئة هنا  
 نمض عماد وقد ازداد حنقه من وقاحتي فمسك كرم  
 ذراعه يجلسه مرة أخرى هو ينظر تجاهي قائلاً:  
 "دعها عماد، أما مازالت صغيرة، لا تفهم هذه  
 الأمور" ثم أضاف "عندما تكبرين لتين، ستعرفين أن  
 الصداقة هذه شيء طبيعي بالجامعة"  
 أصطبت فكي بحرقه ثم قلت بنظرة متهكمة:  
 "إذاً عندما أكبر سيصبح لي أصدقاء شباب مثلما  
 لديك أصدقاء فتيات؟"  
 تولي عماد الرد وقد اشتعل الغضب بوجهه قائلاً  
 بصرامة:

"حتى أقتلك" ثم أردف بصوت أجش هادر:  
 "نحن ليس لنا دخل بالفتيات الأخرى، بناتنا  
 محترمات ومن تصادق الشباب لا يطلق عليها في



لي الصفعات التي تلقيتها فيما بعد!

اقطع البصل من أجل تتبيل الدجاج وعقلي مازال شاردًا بحلم الليلة الماضية، حلم يجعل أنفاسي تتسارع كلما تذكرته دون أن أفهم السبب، لقد كان حلم خيال علمي، وكان حرب النجوم مكنت خيالي وانتقلت بمتاريسها تشق الطريق لعقلي، ولكن من العدو ومن كنت أخاف بحلمي؟؟ حتى استيقظ ككتلة توتر متحركة، تتذكر تفاصيل الحلم دون أن تعرف ما صلته بالواقع وما الذي جعلني أتذكره، لم تكن المرة الأولى التي يتحول ما عقلي لساحة خيال علمي، ولكنها المرة الأولى التي أشعر بما أنني قريبة من النجوم، أري لوئم بشكل لم يسبق لي من قبل، لون لا أعلم إن كان وردي أم فيروزي أم يقارب من الأرجواني أم هو مجموعة من هذه الألوان مجتمعة!

يومها تقبلت بقلب متآلم توبيخ عماد عقب انصراف كرم ومحاولات أمي لإفهامي أن ما فعلته خطأ، مدركة أن مناقشتي ودفاعي عما فعلته لن يجدي معهما فأخبرني لوالدي عن قلبي المحترق بما فعله كرم لن يجلب لي سوى الأسي والتقليل من كرامتي، يومها تلقنت الدرس جيداً وتصرفت كتلميذة نجيبة ووضعت أول حجر في سور لامبالاتي.

أفتت من أفكاري على دمة هبطت على المفروش الذي مازال بيدي فرفعت يدي لوجنتي أمسحها بعنف، فلا لن أبكي على سذاجة فتاة أمنت ببضعة كلمات تافهة نطقها عمها بيوم وأمن عليها قلب مراهق، لا لن أبكي على شيء مضي ولا يستحق حتى الذكر، لقد أصبح لكل منا طريق ولم يعد التفكير بالماضي بهم وإن كان على فعل شيء لكرم فهو شكره على أول درس بطريق الألم والذي مهد



قطعته بدلاً من البصل ولحظي اللطيف اختارت  
أسي هذه اللحظة لتدلف لمملكتها "المطبخ" مقتربة  
من مكان وقوفي أمام الصنبور أحاول إيقاف دفق  
الدماء المنهمر من الجرح.

"ماذا حدث؟ ما كل هذا الدم؟ يا إلهي هل قطعت  
إصبعك؟"

أسئلة بديهية لا تحتاج لإجابة وإلا اعتبرتني اسخر  
منها خاصة إذا أجبتها.

"هذا دم الدجاجة نزفته حانقة على مصيرها الذي  
ستلقاه بمعدتنا"

أو مثلاً

"كنت أحاول أن أعدل وضع أصبعي فقطعته"

اعتقد أن رد الفعل الذي سألقاه حينها هو لكمة  
على كتفي لذلك احتفظت بإجاباتي البليغة لنفسي  
ثم قلت مهدئة هلعها:

"انه جرح بسيط، فلم انتبه وانا أقطع البصل"

ما زالت ألوان تلك النجوم تبهرنني وتجعل رعشة  
تمر بجسدي كلما تذكرتها، شيء ما كان مختلف، كان  
يناديني ويقرّبني منها ويجعلني أنسي ركضي من  
أعدائي، ولكن أي أعداء أمتلكهم بشخصيتي المملة  
الباردة؟؟

أنا لا أمتلك شيء يجعل عقلي الباطن يخشى من  
الأعداء ويصور لي حلمي كساحة حرب بالفضاء،  
لقد قرأت من قبل، أن ما نراه بأحلامنا هو  
انعكاس لأفكارنا، فأني خوف يسيطر على عقلي  
ليوج تلك الحرب المخيفة لخيالي؟ ولم ما زلت لا  
أقدر على التخلص من تأثير ذلك الحلم على  
عقلي؟

تنهدت محبطة فطالما كانت أحلامي سبيلي للراحة  
ولكن منذ ظهر كرم ما وهي مصدر إزعاج مستمر  
لي، وعند هذه الفكرة شعرت بالوجع يخترق عقلي،  
فنظرت لأصبعي لأجده غارق بالدماء فيبدو أنني



”شكراً“

فقد كنت بحاجة للراحة، ليس وكأنني أقوم بمجهود خارق ولكن المشكلة بعقلي المشغول، وليته مزدحم بشيء هام هو الآخر بل أفكاره سخيفة تتراكم خلف بعضها تحاول اجتياحه كعاصفة هوجاء دون أن تدع لي الفرصة للسيطرة على مجرياته، وكل هذا بسبب حلم، يا لذكائي!

وضعت الضمادة ثم خرجت من غرفتي، أريد استنشاق بعض الهواء لعله يمنحني راحة واسترخاء بحاجة إليه، حملت بيدي وشاح وبطريقي قابلت روديना العائدة من أحد دروسها فبادرتني بالسؤال:

”ما به أصبعك؟“

”قطع من السكين“ قلت وأنا أحاول أن أسرع خطاي حتى لا تلتصق بي وتصعد معي للسطح فأنا بحاجة لهدوء وليس لضوضاء متحركة تسمي رودينا ولكن تطلعاتي فشلت وهي توقفتني بذراعها:

”وفي كنت تفكرين وأنت تقطعي البصلة، عمل بسيط ولا تجيديه، ماذا أفعل بك؟“ قالت والدي بنواح، جعلني أهدر ساخرة:

”لدي فكرة، عندما يمر الرجل الذي يشتري الأشياء المستعملة أخبريه أن لديك ابنة لا تصلح لتقطيع البصل وحاولي تسريبي دون علم أبي“

وكان جزاء مزاحي السخيف ضربة تلقيتها على رأسي ووالدي تتأفف بداخلها، تسأل قدرها عن السبب الذي رزقها بابنة مثلي لا متم في حياتها بشيء سوى النوم وهاتفها، ثم قالت موجهة لي الحديث فقلها لا يحتمل مكروه يصيبني:

”أخرجني وضعي ضمادة على إصبعك“ ثم أضافت بحنق:

”مأكمل أنا الغداء اليوم“

أمسكت إصبعي بيدي الأخرى ثم قبلتها على وجهها بخفة متمته:



الضوء حتى تنجز مهمتها وتعود إلى خائفة من أن أسبقها، أغمضت عيني وأنا أقف بمنصفه فهنا أشعر بالانطلاق، بالحرية، هنا أشعر بالحياة والهواء يدخل لرئتي دون أي حواجز، فهنا أشعر أنني قريبة من السماء، أمد يدي لأطالها، راقبت جماعات الحمام التي تطير في أسراب منتظمة، لا حمامة تأخذ مكان الأخرى أو تحسدها على موقعها بل يطيروا في تناغم يأسر القلب، مشاهدتم هذا الكمال أشعرتني إنهم أنقى بكثير من البشر والذي يعتبر الصراع والحقد سمة أساسية بحياتهم، لقد جعلتني آمن أن الحياة بأكملها محض ترهات لا قيمة لها.

“أنا أكره ياسمين“

سرقني من هدوء المشهد أمامي ما قالت روديना بعنف، وكأنما احتبست الكلمات بداخلها حتى لم تعد تحمل فانفجرت بفقاعة من الغضب محاط بالكره، نظرت نحوها متسائلة ومستقلة العلاقة

“إلى أين؟“

“إلى السطح“

“أذهب معك“ قالت وعلي وجهها نظرة الجرو الصغير التي تجعل الجميع ينصاع لها ولم أكن عكسهم فأنا أحبها، اعتبرها مثل.. دقت النظر بوجهها البريء وملاحظتها الجميلة وأنا أفكر أما بالفعل تكاد تكون ابنتي لو كنت تزوجت صغيرة لأنجبت فتاة مثلها ولكن ليس علي أن أتزوج فيها أنا أتمتع بمميزات الأمومة مجاناً دون حاجة لتحمل المزيد من الشقاء، وضعت الوشاح على رأسي وعدلت من وضع عباءتي الأرجوانية والتي ينتشر عليها تطريز ورود صغيرة باللون الأحمر ثم نظرت نحوها وقلت:

“هيا سأسبقك، لكن اذهبي لتخبري أمي قبلاً“

بمجرد دخولي للسطح وجدت سهم مارق بجواري والذي لم يكن سوى رودينا التي ركضت بسرعة



المميزة هذه؟"

اتسعت عينيها وتعبير منبر على وجهها وهي تقول  
بابتسامة تشق طريقها لفمها:

"حقاً؟"

أومات برأسي:

"بلي، إن صوتك مميز جداً والجميع يحبون  
الإنصات إليه، ألا تتذكري عندما كان يلعب معنا  
أبي ويطلب من جميعنا أن نروي قصة ومن يمتلك  
قصة جيدة يفوز؟"

أومات برأسها فتابعت:

"وبكل مرة كنت الوحيدة التي تفوز بالمسابقة،  
أتعلمين لم؟"

هزت رأسها بالتقي فواصلت حديثي سعيدة  
بالابتسامة الفخورة على وجهها:

"كان بسبب استمتاعه بحديثك وبصوتك وأنت  
تقصين عليه قصصك البسيطة"

بيني وبينها فهي لا تستطيع إخفاء شيء عني:

"وماذا فعلت لك ياسمين ابنة عمنا لتكرهها؟"

وجدت عينيها مغرورقه بالدموع وهي تقول بصوت  
مبحوح:

"أما تسخر من نبرة صوتي وتخبرني إنني اصطنع  
نبرته العالية لألفت الأنظار نحوي"

تهتدت بضيق، فما زالت هنا بعض العقول رغم كبر  
عمرها إلا أنها تحتاج لإبادة، فمن المؤكد أن ياسمين  
سمعت والدتها تقول هذه الكلمات فكررتما كاللبغاء،  
فصوت رودينا منذ صغرها وهو مميز له رنين  
جذاب لمن سمعها حتى إن والدي أحياناً يمازحها  
ويخبرها أنها ستصبح مذيعة مشهورة لصوتها المميز،  
أجبرت نفسي على الابتسام بوجهها ثم المنحيت  
باتجاهها وقلت بصوت منخفض وكأني اطلعها على  
أحد أسراري:

"أتعلمين إنني أتمنى لو امتلك نبرة صوتك الرنانة"



ألا تجبرها الحياة على المرور بمأسيتها فيكفي تحرري  
لوحدي من ذلك البريق الخادع!

”سأخبرها غداً أما تقول هذا لأما تغار مني لأن  
ليس لديها صوت مثلي“ قالت رودينا بأنفة واعتزاز  
بالنفس يناقض تماماً انكسار عينيها منذ قليل.

”بل تجاهليها فهي لا تستحق أن تزعجي بسببها“

قلت بلامبالاة وعياني تتطلع بالبيوت من حولنا  
دون اهتمام حقيقي بما أرى، فقط أرى ألوانها  
الغريبة والبشعة أحياناً بل والجميلة كثيراً بأحيان  
أخري، فهناك منازل تُبنى بفن وتزيين بإبداع  
وهناك منازل يُصرف عليها مال كثير لكن  
النتيجة سيئة تبعاً لأذواق ساكنيها، شعرت برودي  
تقف خلفي وكان هناك ما أخجلها فنظرت لوجهها،  
ووجدت الحمرة تزين وجنتيها فرفعت نظري باتجاه  
عينيها باحثة عما أخجلها، ووجدته هناك، كرم  
واقفاً يشير لها بيده وعلي وجهه تبدو ابتسامة

ارتسم الرضا على وجهها فتابعت وأنا أصل لبيت  
القصيد من قصتي هذه:

”عليك ألا تزعجي من بضعة كلمات نطقها فتاة  
حاقدة عليك بسبب تميز صوتك، بل عليك أن  
تتجاهلها تماماً وتدركي أما تقول هذا من الغيظ  
منك، فالعيب ليس بك ولكن ما“

ثم أضفت وأنا أراها تمز رأسها بتقبل لما أقوله:  
”لا تكرهها بل أشفتي عليها رودي، فإن كانت  
تمتلك ما يميزها، لم تكن ستغار بما تملكين“

شعرت بأن آخر كلماتي كانت نفاق، فأنا عن نفسي  
أكره الكثير من الأشخاص هذه الحياة ولكني  
أشفتت على رودي أن تمتلك بقلبيها الأبيض نقط  
سوداء تعكروه، فرغم إيماني بأن انتشاع هالة البراءة  
عن عقلي أفضل ما حدث لي ولكني ما زلت بداخلي  
أقدسها وأرفض أن تمر رودي بما مررت به، فأنا  
أريد لتلك الهالة أن تستمر معها طويلاً بل أدعو



رفعت رأسي للسماء متسائلة هل سأبقي طويلاً  
اجتر ذكريات حب وُلد من جانب واحد وعاش  
بفقاوته حتى اصطدم بنيزك نقل الحب لمجرة  
أخري، لم تكن تستحقه هي أيضاً فتبدد الحب مؤمناً  
أن هذه الحياة لا مجال لوجوده فدائماً مصيره الموت  
شريداً بفضاء الوحدة والحسرة!!

"لقد مللت لتين، لم أعد أريد التطلع بواجهات  
المحلات"

تجاهلت حديث يارا وكأنما تدمرها هواء يمر بجانب  
أذني، لا يعكر صفو استمتاعي بأدنى مقدار، إن  
التزول للمدينة والتسوق بين أرجائها يجعل خيالي  
يشرد متخيلة نفسي بباريس، متجولة بين محلاتها  
حيث أشتري ما تشتهي نفسي، ربما كانت الصورة  
ستكتمل لولا تلك الحشود التي تتدافع ببعضها من  
الزحام ولكنني أتحايل على خيالي مبررة ذلك

متلاعب، انتبه لنظراتي فحياني بنظرة، أشحت  
بوجهي بعيداً عنه ثم سحبت روديना من يدها  
واتجهت لجهة أخري من السطح، مقررّة تجاهله.  
"ماذا هناك؟"

سألتي رودينا فوقفت متخشبة، لا أعلم بماذا  
أجيبها؟ فرد فعلي كان سخي، كان عليّ فقط أن  
أحبيه برأسي ثم أنزل لشقتنا، لكن لا بد للعتة أن  
يضع بصمته، فكان أن تجاهلته فأثرت استغرابه  
ودهشة رودينا لرد فعلي، ربما كان السبب بارتباكي  
هو استعارتي لرد فعله منذ سنون بعيدة عندما  
أخبرته بازعاج دينا لي!

"لا شيء" أجبت رودينا ثم جذبتها في حوار فرعي  
حتى تنسي مخافتي وحتى امنع نفسي من إخبارها  
أن الزمن لا يُمحي الأحداث التي تشكل ذكرياتنا  
بل يعيدها في صورة أحداث أخري مشامة تجدد  
ذكرياتنا ووجع قلوبنا..



بالراحة خلالها، فإيماننا باحتياجنا المتبادل لبعضنا  
يقينا تفادي الكثير من الردود المستقرة فإن نطقت  
بردودي الباردة تقبلتها يارا بابتسامة متهمكة دون  
أن تشعر بحاجتها بأن ترد لي بالمثل فهي تعي مدي  
قوة الرابطة بيننا والتي لم تتكون في يوم أو اثنين  
حتى تضيعها جملة أو جملتين!

"انظري لهذه السترة" همست باعجاب وأنا أري  
سترة قصيرة لونها أبيض من الصوف أكمامها  
منقوشة ويضيق من الخصر بحزام رقيق من نفس  
الخامة، مظهره أنثوي للغاية وقبل أن أفكر بتجربته  
وجدت صوت يارا المعذب يقطع تخيلاتني:

"لن تجربيه لتين، فأنا لن انتظرك لنصف ساعة ثم  
بالنهاية لن تشتريه فلم هذا التعذيب؟"

التقت نحوها بضيق قائلة وأنا أزم شفتاي:

"ببساطة لأنني أحب تجربة الملابس"

"لتين أريد أن أعود لمقرنا، قدمي لا أشعر ما" قالت

الزحام بأنه هو ما يضمني نكهته على رحلة تسوقي  
والتي لا تدوم سوى لبضعة سويغات قليلة كل بضعة  
أيام فأحياناً يمر أسبوعين أو أكثر دون أن أشعر  
بالرغبة في التحرك من مكاني!

"لتين كفي، دعينا نعود، إن الأكياس ثقيلة"

نزعت يدي من ذراع يارا المتشبثة بي كطفل وليد ثم  
ألقيت على وجهها المتعب نظرة متأنفة قائلة  
بضجر:

"كل مرة أخرج معك أتناسى تدمرك هذا، ثم أندم  
وأنا استمع لإلحاحك بالعودة ولكن لا أتعلم أبداً  
فأكرر خطئي مجدداً بالخروج معك مرة أخرى"

جذبت ذراعي لتسأبطه وهي تلوي شفيتها قائلة  
بثقة:

"وكانك تمتلكي سواي لتخرجي معه"

تركتها تقبض على ذراعي كما تشاء دون أن أجيبها  
بشيء وربما لهذا أنا أحب علاقتي بيارا وأشعر



يطاوعني عقلي إذا كذبت وأطلقت عليه دميم فهو أبعد ما يكون عن الدمامة بل على العكس ومسيم لدرجة تتعب القلب!

"كنت اتفق مع صاحب المحل الذي سأشتريه، وكنت سأري بضعة أشخاص آخرين" أجاب ببساطة بينما عينيه تتلكان على وجهي قليلاً قبل أن يديره باتجاه يارا.

"حسناً لا تدعنا نزعج خططك" قلت بينما اسحب ذراع يارا لتتحرك ولكن للأسف لم تتاح لي الفرصة لأتخلص من وجوده فقد قال متجاهلاً حركتي التي تخبره برغبتني في إنهاء هذه الواقعة:

"لا يوجد إزعاج، هيا سأوصلكم للمتل"

اتسعت عيناى برفض وقبل أن انطق بكلمة، تكالبت الظروف التسعة على مرة أخرى وأنا أري من طرف عيني ثاني شخص لم أرغب برؤيته أبداً "عادل" ولكنه لم يكن لوحده بل على ذراعه

يارا بصوت أقرب للبكاء "أجرب هذا ونعود للمتل" قلت بابتسامة راجية جعلت وجهها يتصارع بين القبول والرفض وقبل أن تنطق سمعت صوت تأكدت بعده أنني أكثر إنسانه منحوسة بالحياة.. فكيف من بين كل الأماكن أقابل كرم هنا؟

"مرحباً فتيات، ماذا تفعلن هنا؟"

تمنيت قبل أن تتادقي أعيننا، أن يكن صوته مجرد وهم زار خيالي سرعان ما سأبعده عنه ولكنه للأسف كان واقع ومرير للغاية، تكفلت بابتسامة باهتة وأنا أجيبه:

"مرحباً كرم"

"مرحباً كرم، نحن نشترى بضعة أشياء، ماذا تفعل أنت هنا؟" قالت يارا ووجهها مبتهج برؤياه وكأنها وجدت كتر على بابا وليس مجرد رجل.. حسناً لا أستطيع أن أقول سمج أو ثقيل الظل كما لن



طفل صغير يشبهه وبذراعه الأخرى تتمسك به امرأة، لم احتج لذلك خارق لأدرك أنما زوجته! تلاققت أعيننا لبرهة قبل أن يجعله طفله ينظر لوجهه متناسي رؤيتي تماماً، زفرت بعمق محاولة السيطرة على مجري أفكاره والذي جعل نبضاتي تتسارع، فالآن ليس وقت إعادة الذكريات أو أحياء آلام تزيديني بؤساً بالإضافة لما أعانيه بوجود كرم!

ويبدو أن لحظات شرودي فهمت خطأ على إنما قبول بذهابنا مع كرم، فوجدت يارا تجذب يدي باتجاه سيارة كرم قائلة:

"هيا لتين، لم تقفي متشبثة بالأرض؟"

لم أسيطر على غضبي وأنا انظر باتجاهها، فأنا أريد أن أعود لقريتنا كما أتيت بوسيلة مواصلات عادية، ثم حولت بصري باتجاه كرم الذي وجدته يدقق النظر بي كما رأيته بأول مرة منذ عودته

ولكن هذه المرة كنت أعلم انه يعرفني حق المعرفة، فالأم يحاول الوصول ماذا التدقيق؟ هل يحاول الولوج لأعماقي كما فعل منذ أكثر من عقد؟

ارتسمت ابتسامة ساخرة على فمي وعقلي يخبرني أنه مهما حاول هذه المرة دخول دهاليز عقلي لن يستطيع النجاة، فأنا لم أعد تلك الفتاة الساذجة التي كنتها، بل أصبح بعقلي ساحة حرب ومجانيق تقذف لهيبتها إن اقترب أحد من فقاعتي! والشكر في كل هذا له وحده، فهو من حطم هالة الساذجة وترك لغيره المجال ليضع بصمته في طريق الآلام المحفورة بسراديب عقلي!

"هيا لتين، سأوصلكما"

رفعت حاجبي أثر كلماته متسائلة إن كانت دعوة أم إقرار بأنه لا مناص من ذهابي معهم، بقية عقل جعلتني أفكر بأي منطق سأرفض صعودي لسيارته خاصة مع وجه يارا المبتهج، هل أخبرهم إنني لا



سرقنتي دوامة الأفكار لوجه عادل المندمش اليوم،  
لا أعلم إن كان علي شكر يارا علي فتحها مجال  
للحديث أم أغضب لأنها تجبر قلبي علي الاستماع

لذلك الصوت الذي كنت قاربت علي نسيانه!

"سخفاء" تمتت بداخلي وأنا استمع ليارا تقص علي  
كرم قصة زواجها وكان هناك ما يحكي ما، إنما  
قصة مملة ومعادة بتكرار الأيام، لا أحد يستوعب  
الدرس من عدم كفاءة زواج الأقارب، بل يكررونه  
رغم مصائبه مؤمنين أن شرور الأقارب ستظل أقل  
حدة من جحيم الغرباء، منطلق متخلف مازال يحيا  
بالعقول رغم مرور دهور عليه!

وكان القدر يأبى ألا يشركني بمديثهم فصدحت  
أغنية أحبها لفارس كرم حينها قالت يارا بتلقائية  
وهي تنظر نحوي:

"مطربك المفضل لتين"

رأيته ينظر لي بالمرآة باستعراب، وكان اختياري

أطيق أن أتنفس نفس الهواء الذي يتنفسه قلبي  
مازال أحرق يتذكر مذاجته فيشعر بخنجر الصدر  
عميقاً بداخله؟

نظرت بلامبالاة تجاهه ثم قلت ببرود:

"لم تقل لديك أشخاص ستقابلهم؟"

"لا أمتني، سأراهم في وقت لاحق" قال بابتسامة وهو  
يسير بجواري يشير نحو سيارته السوداء الهيونداي  
التي لم أكن حتى الآن رأيتها عن قرب، فقط لمحة  
خاطفة من النافذة، صعدت بالخلف أشعر بالضيق  
بداخلي ثم صعدت بجواري يارا بينما راقبت  
الامتعاض علي وجه كرم وهو يصعد بمقعد السائق،  
فابتسمت بتسفي، تلاقت أعيننا للحظة فقال بتهكم:

"مائتكم سينطلق بكم حالاً"

لم اهتم بالرد عليه بل أدت وجهي للنافذة أتطلع  
ما، مسيطرة علي تعبيرات وجهي لأجعلها لامبالية  
بينما بداخلي هناك سعر تزداد حدته كلما



بعينيه وكأنه توقع أن يراني كصدفة فارغة تعتنق  
السطحية في أفكارها ففاجئه فحوى أفكاره.

”استمع“ قلت بأمر شاردة بأنيني الصامت وكلمات  
الأغنية تضرب عميقاً بقلبي ففارس كرم بحق فيما  
يشدو به، فبلا حب فماذا جنينا منه سوى الوجع؟

قَلْبِي مِنْ بَعْدِكَ سَكْرَتُهُ حُبِّكَ مَا عَادَ بُدِي إِيَّاهُ  
وَالْقَلْبَ الَّذِي أَنْتَ أَسْرَتُهُ صَارَ عَائِشَ عَلَى هَوَاهُ

بلا حب بلا بطيخ وبلا عشق وبلا إحساس  
حبك صار من التاريخ وإرتاحنا من وجع الراس

شو حلو العيش بحرية حبك هلا راح أنساه  
والقلب اللي أتحمك فيا راح كفي عمري بلاه

”لقد تعلمت الحكمة منذ دهور لتين“ أخبرت قلبي  
بصمت ثم تابعت أذكر نفسي ”ربما تكوني تعلمتها بعد

عجيب، ولم يتأخر تعبيره عن هذه الدهشة فقال:  
”أليست جميع الفتيات تحب كاضلم؟“

ابتسمت ابتسامة صفراء دون رد فأضاف منتظراً  
إجابتي:

”أغلب الفتيات لا تحب فارس وأغانيه“ ثم أضاف  
بجراحة كعادة متأصلة بذاته وهو يرفع أحد حاجبيه  
بمكر:

”إلا للرقص“

كنت أعلم انه يستقزني لأجيبه، ورغم ذلك  
جرت كالنعجة لذبحها فقلت ببرود:

”ليس للرقص فقط، أغانيه أغلبها في جوهرها  
حكمة أو تحكي عن حقيقة دون تزييف“ ثم أضفت  
متهمكة ”نحن فقط من نحب إغراق رؤوسنا بالرمال  
وادعاء مثالية الأفكار وليكمل التمثيل نترك  
الحقيقي وتنهر أعيننا بالأمور المتكلفة“

”كل هذا بأغانيه!“ قال بتهكم لكني رأيت الإعجاب



"وهناك من هو أعمى البصيرة، يجده ويلقيه تحت قدميه دون أن يلتفت له" قلت بانفعال دون أن أسيطر عليه، لقد استقرتني نبرته الحانية لشيء كان بيده، فلو لم تكن عينيه زائفة لربما كنا نمثل الآن لعبة البيت السعيد وربما كنت أحمل بين ذراعي طفل يجذبني من خصلاتها

وعلى قدر ما أثار التخيل الأشمزاز بعقلي، على قدر لمسه لألم خفي بقلمي، فأيهما كان أفضل اختيار لي أن أصبح لكريم أم أن أعي حقيقة الحياة وأنا اختبر أوجاعها متلقية صدماتي بصدر تخلص من براءته؟

انتهت لنظرات كريم المظلمة المثبتة على وجهي فرفعت عينين ساخرتين منه ومني ومن تلك الكذبات التي تغلف حياتنا والتي تجبرنا على التعامل بدبلوماسية في حين أن كل ما نريده حقيقة هو الصراخ والتعبير عن غضبنا وكالعادة تدخلت

ذرف آلاف الدموع إلا إنك بالنهاية أقيت بقلبك في صندوق وحرمت على الجميع الإقتراب منه وهذا أغلي الدروس وأهمها:

"وهل هذا شيء جيد أن نحيا بدون قلب؟ بالطبع لا نستطيع، دون حب، تكون الحياة والموت سواء" قالت يارا وقد ضجرت من الاستماع للأغنية فنظرت لها باستهزاء، فما زال عودها أخضر، لم تعرف عن الألم سوى اسمه، فالأسي لم يحضر بداخلها عميقاً ولم يصل الإحباط لقلبها اليافع، مازالت تستمع لكلمات خطيبها المغازلة فتتصور الحياة حديقة غناء بإمكانها قطف ثمارها وكم أتمنى ألا تكتشف بالنهاية أن ما مستجنيه هو صبار كل وظيفته أن يمنحها القدرة على الاستمرار

انتهت لصوت كريم وهو يقول بابتسامة مجاملة: "ليس الجميع محظوظ بإيجاد الحب، فلبعض هو أسطورة صعب الإيمان ما"



أعرها اهتماماً وأنا أتابع بسام وعيناى تتحدياه أن ينكر:

"بإمكان الرجل المصري الصراخ والتدمر من كل شيء، بإمكانه أن يلقي على عاتق زوجته مسئولية البيت دون أن ترف عينه، بمقدوره انتظار الدلال دون أن يمنح بالمقابل حناناً يوازيه، وأخيراً بإمكانه أن يستغل زوجته كما يشاء سواء مادياً أو عاطفياً دون أن يشعر بعيب في ذلك"

رأيت يديه تشتد حول مقود السيارة بينما وجهه تجهم وهو يوجه لي نظرات حانقة، مترعجة، وأخري متحصنة لداخلي، بينما يطل من عينيه سؤال سرعان ما عبر عنه لسانه:

"لقد تغيرت لتين، لم تعودى تشبهى تلك الطفلة التي كنت أعرفها، أصبحت كلماتك مريرة وكأنك رأيت الكثير، لقد تركت أفكار سلبية وغير حقيقية تسيطر عليك"

يارا وأنقذتنا من الحرب الصامتة الغير معلنة بيننا والتي شنتها كلماتي على كرم.

"كرم، ألم تعجبك أحدي العرائس التي اختارتما لك زوجة عمي؟"

"لا فمازلت لم أجد من تماثل ما أتمناها" قال بغرور كرمته

"وما هي مواصفاتك لتلك الفتاة؟" سألت يارا بفضول ثم تابعت مبررة:

"بالطبع ستجد اختلاف كبير بين الفتيات بالخارج وبين هنا خاصة في التكبير"

"مؤكد سيجد اختلاف فبينما بالخارج قد يستطيع الرجل المصري خداع الفتيات، نحن هنا نعرف

ماذا بإمكانه أن يفعل!" قلت متهكمة

"وماذا بإمكان الرجل المصري أن يفعل؟" سأل كرم بانتباه بينما يارا تشد ذراعى في إشارة للتوقف عن حديثي فهي تعلم رأيي في الرجال عامة، لكنني لم



مشير بعقلي استعيد لقطاته فأبحر معه دون أن  
تضطرني ذكرياتي وحاضري للخوض في لجة قد  
تفرق استقرارى النفسى!

هذه الرواية حصرية لمنتديات همسات روائية

ونرفض عرضها في أي موقع آخر

ومن يعرضها بدون إذن منا فهذه سرقة

تجاهلت إشارته لتلك الطفلة البلهاء التي كنتها ثم  
قلت مع زفرة اخترقت قلبي رغماً عني وأنا أتذكر  
مئات القصص التي سطرت بقلمها على صفحات  
عقلي!

”الزمن يغير من لا يتغير، كريم، وعشرة سنوات  
ليست بالقليل، رأيت خلالها الكثير من الحكايات  
التي تبدأ بابتسامة ونظرة مشتاقة ومآيتها نظرة ألم  
أو على أفضل تقدير نظرة سأم وملل“

شاهدته يزفر بضيق بينما أشاح بوجهه عني لكن  
ليس قبل أن يودعني بنظرة ممزوجة بالحيرة  
والسخط، صمت عميق تسلل بيننا فكفت يارا عن  
محاولة خلق حديث بينما تمضي السيارة قاطعة  
بضعة الكيلومترات التي تبعدنا عن منزلنا، فيبدو  
أن حديثي الصادم قد أغلق جميع أبواب الحوارات  
الواهية!

تركت لنفسي حرية الخيال بينما ابحت عن فيلم





تقديم لمسات روائية





راقبت مها وإياد يلعبون مع رودينا بمرح يدفع  
القلب، ولا يعكر صفو اجتماعهم بالنسبة لي سوى  
ذلك الصراخ الذي ينطلق من أحدهم عندما  
يتزعج من الخسارة!

من يري رودينا سيظن أنها أختهم الكبرى، ولن  
يخطر بباله أنها عمتهم فعندما علمنا بحمل والدتي  
الأخير كنت كبيرة لأعي المخاطر التي تتعرض لها  
بحملها هذا السن، ولذلك كان الخوف عليها يفرد  
خيوطه على قلبي، خاصة بعدما اضطر الطبيب  
لإجراء جراحة قيصرية لها عند الولادة على  
عكس ولادتها الثلاثة السابقة الطبيعية!

كانت فترة عصيبة يسودها التوتر في قلوبنا جميعاً  
قبل ميلاد رودينا وكذلك بعدها لفترة بسيطة  
حتى أصبحت رودينا حقيقة بحياتنا، حقيقة ممتعة  
وحلوة، ثم بعدما أطمئنت قلوبنا على صحة والدتي،  
تزوج أخي من زوجته الأولى هاجر، شردت أبحاث

تعمد لمسك رداً



الفصل الرابع



علاقتي القصيرة مع عادل!!

فكيف كان من الممكن أن أقبّل فكرة استحالة الحياة بينهما وبتنفس القلب والعقل والعينين رأيت نظرائنا المحبة بالخطبة وأيام الزواج الأولي؟ كيف تنبت الاستحالة إذا ومن أين أتت؟؟

سنة طويلة بثلاثمائة وخمسة وستين يوم لم يستطيعوا اكتشاف استحالة العشرة بينهما قبلها! وماذا كانت النتيجة؟؟ طفل تكون برحم يخص قلب رافض له!!

فلقد تركت هاجر منزل أخي وهي حامل بطفله "تيم"، لم تقبل بمحاولات الصلح التي عرضناها عليها، كما رفضت أن تقدم بعض التنازلات لتسير مركبهما الصغير بأمان وكانت النتيجة طفل بلا أدني ذنب وُلد بعيداً وسيظل هكذا إلى أن يشاء!

زفرت بألم فصدمتي مم كانت قاسية فبلحظة

بذكرياتي عنها فلم أجد ما يجمعنا بوضوح في عقلي ليس لصفر سني حينها بل لقد كنت صبية شابة وبمفهوم مجتمعنا قدرة على تحمل مسؤولية الزواج!

لكن لأن هاجر كانت تنأى بنفسها عنا، فأثناء الفترة القصيرة التي بقيت خلالها زوجة لأخي، كانت تكتفي بعماد حولها، تعاملنا بمحدود ورسمية، فلا تكلف نفسها جهد الاندماج معنا ونحن تقبلنا هذا الانطواء منها خاصة ونحن نعلم بالحب الذي يكنه عماد لها، ألم نري بشائره ودلالاته بفترة خطبتهم؟

يا الله وكم كنت حمقاء لأعتبر الدلائل علامة على الاستمرارية، غير واعية لتقلب الزمن والبشر.. لن أنسى صدمتي العميقة عندما علمت بالخلافات التي نشبت بينها وبين أخي عماد، ألم تكن تلك الصدمة التي تلقيتها منها هي المعول الذي هدم مثالية أفكاري حول الزواج؟ وتسببت بفشل



ربما لأنه كان يكبرني بعامين، كنت أتوقع منه التقهيم والاحتواء، فبينما كنت بالعام الدراسي الثاني بكلية الحقوق التي أرسلني إليها مكتب التنسيق، كان عادل بعامه الأخير ينتظر الحصول على ليسانس الحقوق، بدأت لقاءاتنا صدفه ثم تطور الأمر لتصريحه بأعجابه بي ورغبته بالارتباط!

وما الذي جعلني أوافق حينها؟؟

قطبت جبيني وأنا أبحث بجفيا قلبي عن سر قبولي رغم عدم رغبتني بالارتباط بأحد، زفرة عميقة خرجت من فمي وأنا أعيد كافة مواقف بدايتنا، فأدركت إنه الإلحاح!

الإلحاح باهتمامه بي سواء بنظراته أو كلماته، لمسات خفيفة من المراعاة لي، جعلت الجليد يذوب من حول قلبي ويقبل باستقباله ضيفاً عزيزاً، ومراجعة عقلي الآن أدرك أني كنت أبحث عن شخص يعوضني ما كسره كرمي بي! ويرمم ذلك الشرخ

وجدت بيت تدم وبسبب العناد والكبرياء تدمت ثلاثة حيوات!! لقد شتم قلبي الهش الذي كان يجاهد ليحافظ على فقاغة الإيمان بالحب والسعادة الأبدية وعندما طلب عماد أن يتزوج مرة أخرى قبل أن تجف سطور نايه زواجه الأول، تزعزع ذلك الإيمان بل قضي عليه مائياً!

والآن وأنا أعيد شريط ذكرياتي أؤمن أن عادل كان ضحية ظروف النفسية حينها لهذا كان مصير الحب بيننا محكوم عليه بالفشل فكيف ينجو حب كان يواجه أعاصير عقلية مخيفة زعزعت إيماني بكل ما هو راسخ!؟

لقد كنت أكذب على نفسي وأخبرها انه المخطئ بتركي فكيف كنت أطلبه بداخلي بالبقاء ومصارعة أفكاره بينما أنا داخلياً كنت عاجزة تماماً عن إيجاد نقطة ضوء واحدة تنير ظلمة أفكاري!؟



"أتراني مجنونة تبحث عن شيء لأزعج نفسي به؟ أم أنت من أصبحت لا تطيق حديثي؟؟"  
 "بل أنا المجنون وأنتِ العاقلة الكاملة!"  
 "عادل انتظر.. إلي أين تذهب؟"  
 "إلي أي مكان حتى لا أفقد صوابي"

وضعت يدي أمام عيني أوقف تلك النظرة السائمة المنطبعة على وجه عادل والتي برزت أمام وجهي بينما أتذكر إحدى حواراتنا بل شجاراتنا في الواقع، لكن ذكرى أخرى أبت ألا تعود!  
 كان يتقدم نحوي بابتسامة ثم قال بحب:  
 "اشتقت إليك"

"حقاً؟ لأجل يومين غياب اشتقت إلي؟"  
 نبرة الاستهزاء بصوتي جعلت الابتسامة تخفت تدريجياً من على وجهه ثم قال في محاولة للمزاح بشقاوة للمحافظة على الحديث دون أن يتحول لشجار:

بجدار القلب الذي أحدثته خيانة كرم لي وسفره الذي فاجئنا جميعاً  
 كنت بحاجة عصاً أتوكأ عليها لأحصل على ثقتي بنفسي بينما كانت خطواتي متعثرة لا أدري كيف أتقدم للأمام دون أن أنظر للخلف فأقع!!

رغم انه من المفترض إنما كانت فترة طويلة نسبياً التي تفصل بين المرحلتين رحيل كرم وظهور عادل وكان على حينها إصلاح وترميم نفسي بنفسي، إلا أنني لم أفعل بل ظللت متخبطة في مشاعري أحيا على بقايا حب، فأعيش دور الضحية بتلذذ دون أن أشعرا

وجاء اهتمام عادل كماء يروي زهرة عطشانة فتقبلته تحت إلحاح صاحبه بأن يرويني بكل يوم ولكن للأسف جاءت كارثة زواج شقيقي لتدمر بقية إيماني وتدمر بقية عقلي حينئذ!

"هل تبحثين عن سبب للشجار؟"



المعذبة حينها؟ ما خطيئته ليظل يقاوم تيارات  
خواطري المتلاطمة! لم كنت أرغب منه أن يتقذني  
من ذلك الشقاء بينما روحي كانت مستسلمة  
لعذابه وللنظرة الكريهة للحياة المسيطرة على  
تفكيري؟؟

ذكرى أخري سرققتني للخلف، لكلمة النهاية التي  
نطقتها عقولنا وقتندبل في الحقيقة عقلي!  
"لتين، أنا لم أعد أطيق هذا الوضع"  
"أي وضع؟"

"ضعنا لتين!" قال عادي محبطاً ثم استطرده بغضب  
موجه نظراته نحوي "كلما أردت أن أحادثك عن  
حبي، شوقي إليك صددتني، وأشعرتني أن لا صدي  
لمشاعري لديك، كاني أنا الوحيد الذي يحبك، لتين  
هل تحبينني؟" ثم أردف بتحذير:

"لن أقبل بتهرب اليوم تحت إدعاء الحجل، أريد  
أن اسمعها صريحة منك، أريد أن يطمئن قلبي،

"ولدقيقتين أشتاق! ألا تعرفين كم أحبك!"  
"هذا الحديث المعسول هو ما يجيده الرجل عندما  
يريد أن يجذب المرأة له، لكن عندما يتأكد إنما له،  
يتغير كل شيء ثم يبدأ يبخل عليها حتى بالكلمة!"  
ابتسامته اختفت تماماً وهو يحدجني بنظرة ارتياب ثم  
قال بضيق:

"ما سبب هذا الكلام لتين؟ أنت تعلمين أنني  
أحبك، أليس كذلك؟"  
هززت رأسي بضياء قائلة:  
"لم أعد واثقة من شيء"

مسدت جبيني بارهاق وأنا أعود من الذكري  
متذكرة كيف انصرف حينها عادل دون أن يضيف  
المزيد، فقط ألقى علي نظرة متأللة غاضبة ثم  
انصرف، وهل بإمكانني لومه؟ فلو كنت مكانه  
لفعلتها وانصرفت وتركت تلك الروح المحبطة  
خلفي فما ذنبه ليتحمل بؤس مشاعري وأفكاري



"هل الحب حقيقة أو وهم يعبث بالخيال ويقتات على احتياجنا للمواساة فيتوغل لقلوبنا ثم يضيع أخيراً كفقاعة تتناثر أشلائها عندما يصطدم بصخرة الواقع؟" ثم أضفت بدموع محبوسة بعيني:

"حينها تتحطم بيوت وتبني أخري معطوبة على أنقاضها"

"لتين لن نستطيع الاستمرار على هذا الوضع، أنا ابني لوحدي وأنت كل ما تفعلينه هو المشاهدة أو تنطقين بكلمات تثبط عزيمتي.. هذا ليس حب.. كيف تحبينني وأنت لا تشاقين إلي؟ لا تلمع عيونك عندما ترييني؟؟"

وددت لو أخبره أنه مخطئ.. أني أحبه.. ولكن الكلمات أبت أن تقارق شفأتي.. لقد شعرت حينها أن كل شيء كذبة سرعان ما سيزول بريقتها ويظهر خفائها لذلك صمت وسطرت النهاية لقصة حب فاشلة من البداية!

فكيف أخطط لبناء منزل يجمعنا إن كانت أولي ركائزه "الحب" غير مستقر بيننا؟؟

برود سيطر على قلبي جعلني انطق بحدة:  
"أنا لا أدعي الحجل"

"ليست قضيتنا لتين، هل تحبينني؟" أصر بعناد

"وما هو الحب؟" سألت بفلسفة سيطرت على حنايا عقلي جعلتني أردف:

"هل هو أن تؤمن أن مصيرك مرتبط مع آخر أم شوق يغمرك لتبقي بجوار أحد؟ أم هو ألا تستطيع الابتعاد عن أحدهم لأن روحك معلقة به؟؟ ما هو تعريف الحب في مفهومك إن كان حقيقة؟"

"إن كان حقيقة؟"

كان سؤالاً وليس إقرار لكلماتي فقد شعر كما شعرت باقتراب النهاية وإن لم أعيها، لكنني اشتمت رائحة الحريق المتصاعد بقلبي والذي أحرق الخيط الرفيع الذي يربط بيني وبين عادل! فقلت بأسى:



ظهر عدم الاقتناع على محياها ولكنها كانت تعرفني جيداً لتجادلني فأومات برأسها وانصرفت للهوها تاركة إياي أخوض غمار ذكرياتي بشجاعة بانسة، ضحكت وأنا أشعر بنفسي في تقبل كلمات عادل الآن وحينها! لا أستطيع أن أعفيه من عدم محاربة

أشباحي كما لا أستطيع أن ألوم عليه في هروبه!!  
يا الله كيف يتحقق الإثنين بعقلي لست أدري! رفعت بصري لرودينا التي تجري بانسراح كطفلة عمرها عامين وحسبنا للحظة خلوها من الهم ولكن نفضت حسدي بعيداً وقررت تقليدها ليس بالركض بأنحاء الشقة مؤكداً وإلا ركضت أمي خلفي بخنثها ولكن سألهو معها ومع إيراد ومها، أريد أن أعود طفلة ولو لساعة!

"يحيى" ناديت بصوت عالي فسمعت والدتي تقول متتمرة وهي آتية من المطبخ:

"ان أردت أخيك اذهبي إليه ولا تنادي عليه"

ورغم التوقع إلا أني صدمت حينما نطق بسخط :  
"قصتنا لن تستطيع الاستمرار، أتمنى بيوم أن تستطيعي التخلص من سواد أفكارك لتجدي إنسان يكن بمقدوره تحملك"  
"لتين هل تبكي؟"

أيقظني من شرودي صوت رودينا القلق فأعدت سؤالها بعقلي ودون شعور امتدت يدي لأمسح دمة يتيمة تساقطت أسفة على كلمات قبيحة تلقيتها - وإن كنت أستحقها - في وقت كنت بأشد الحاجة لأخري مواسية تؤازرني وتحقق التوازن بين الطفلة القابعة بأعمالي والشابة التي اكتشفت حقيقة هامة أوجعتها وملأها بالمرارة، الشابة التي تقبلت ببلادة أن كل شيء معرض للانتهاء منذ الحياة!

انتهت لنظرات رودينا القلقة فقلت بابتسامة:

"لاشئ روودي، عيني فجأة دمعت"



من ترفضين" قال يحي باستعراب  
اقتربت منه ثم شعث شعره وأنا أقول بلامبالاة:  
"والآن أريد أن العب" ثم أضفت بغرور مصطنع "أنه  
يوم سعدكم"

لم أكن لأخبرهم أنني بحاجة لأشعر بالحياة في ظل  
صحبتهم التي تضحكني من كل قلبي، بالتأكيد لن  
أقف أمامهم وأصرخ متسائلة لماذا الجميع يبني أفاقه  
الخاصة وينطلق بينما أنا قابعة بعالم خيالي؟؟ لماذا  
الجميع يستكمل حياته بشكل طبيعي دوني؟ وكأنني  
محطة انتقالية قد يقف عندها البعض لكنهم يعودون  
لاستكمال وجهتهم دون اهتمام بي!

صمت مكتفية بابتسامتي محتفظة بأفكاري سجيبة  
فلن ألوث فطرتهم الوديدة بخواطر بانسة بل سادع  
روحي تحلق في فضاء براءتهم، سأستقل بساطتهم في  
التعبير وأدفع لروحي مزيد من الأدرينالين الذي  
أحتاجه في هذه اللحظة بشكل مميت لأشعر باني

كالبائع المتجول هكذا"  
ابتسمت في وجهها ثم صرخت بشقاوة نلت عليها  
ضربة على رأسي عندما مرت بجواري.  
"يحي تعالي هنا"

غمزت بعيني بإتجاهها بينما أشاحت بوجهها تكتم  
ابتسامة رأيتها من طرف عيني، جاء يحي متمراً  
فقلت بابتسامة سطت على وجهي، ابتسامة لا تشي  
من قريب أو بعيد عن أفكاري السابقة:

"اترك هاتفك من يدك واحضر لعبة بنك الخط"  
اتسعت عينيه قائلاً بذهول:  
"هل ستلعبين؟"

أومات برأسي فتوقفت رودينا بجوارره مندهشة فقلت  
بإحباط من تدميرهم حماسي الذي ولد بغتة من  
الضيقة:  
"ماذا بكم؟"

"نحن نصر عليك من فترة أن تلعبين معنا وأنتِ



من قوة عاطفتي نحوه لكن لن أنكر أنني أريد أن  
أسمعها منه أيضاً خاصة إذا كانت مدموغة بقبلة  
حارة حارقة تصهر جميع الفوارق بيننا!

رأيت شفتيه تتحرك فابتسمت بانتصار فعينيه  
تخبرني إنه سينطقها، ولكن قبل أن يقول كلمة،  
هبط علينا سهم أنشوي مارق، من أين ظهرت؟  
ومن هي؟ ولم تبسم لحبيبي هذه الميوعة؟

"مرحباً، كيف حالك؟" قالت الفتاة الصاروخية  
ماذا؟ من هذه؟ ارتسم البؤس على وجهي وأنا أري  
حبيبي يبادلها التحية بابتسامته الآسرة بينما  
عينيه تتطلعان بتفاصيلها وبنحنياها الجاذبة للعين  
وقبل أن أصرخ ما وبه، شعرت بكتفي يهتز، حاولت  
إبعاد ذلك الدخيل على عالمي فأنا أريد أن أعرف  
من تلك الفتاة بالنسبة له، لكن يبدو أن جميع  
أمنياتي محلها الفشل! فقد استمر الدخيل مز كتفي  
بل تطور الأمر بأن أدخل صوته كذلك:

"جميلة حبيبتي.. ساحرة.. تخطفين الأنفاس"

همس ما حبيبي فتطلعت به بانهار وشفتي تترجضان  
بترقب، تتمنيان أن يحول كلماته لدرس عملي  
يشعرنى بعمق محبته لي..

تطلعت بعينيه اللتان تلمعان كنجوم مضيئة تعزلني  
عن كل ما حولي ووجدت لساني يهمس دون سيطرة  
مني:

"أحبك جداً.. جداً.. جداً"

قلتها من كل قلبي ورغم أنه لم ينطقها إلا أنني لم  
أهتم، لقد كان قلبي يريد الصراخ ما بل يريد  
احتضانه بقوة، يريد الشعور باندماج أنفاسنا معاً،  
أن أتنفس عبر هوائه ويتنفس أنفاسي الملتهبة التي  
تخرج من صدري وتشي بحرقه قلبي بابتعاده تلك  
السنتمترات عني، فقلبي بداخلي أشعر به سينفجر

تفهمه فمست رداً فأكف



يضر أحد بالواقع، تخيلت الفتاة بمنحنياما ثم انقضت عليها عضاً وضرباً دون أن اهتم بمظهري أمام وجه المفترض انه حبيبي! فقط بعدما أشبعها ضرباً تستحقه، شعرت براحة نفسية عميقة جعلتني لم اهتم وأنا استمع ليحى يقول بسخط:

"مأذهب لأمي وأخبرها أنك ترفضين الاستيقاظ"  
 "أعداء النوم" تمت بسخط وأنا أفتح عيني ببطء  
 فرأيت الشمس تسدل آخر أشعتها إيداناً برحيلها،  
 قطبت جبيني غير مدركة للوقت الذي خلدت  
 للنوم به، أمسكت هاتفي لأنظر للوقت وقبل أن  
 أتطلع به، دخلت والدي كأعصار تسونامي يهدد  
 باقتلاعي من الفراش إذا لزم الأمر هاتفه بصوت  
 خفيض بينما تقرب من موقعي:

"ألم أرسل إليك شقيقك لتستيقظي وترتدي  
 ملابسك وتلحقي به؟؟"

اتسعت عيناى بحيرة شاعرة بوجود خطر لكن من

"استيقظي لتين.. لتين.. لتيين"  
 بدأت استعيد وعي وأنا أشعر أن هذا الصوت  
 مشابه لصوت المزعج يحيى الذي استمر بالهتاف  
 فوق رأسي:

"لتين إن كنت أيقظ موتي، لاستيقظوا قبلك" ثم  
 أضاف بانزعاج "لقد أخبرت أمي أنك لن تستيقظي  
 فنومتك تشبه نومة أهل الكهف"  
 أطبقت على فمي بغيظ دون أن أفتح عيني نحو  
 فحسابه سيأتي بعدما انتهى من حساب تلك  
 العقرباء التي حطمت اللحظة المنتظرة بالنسبة لي  
 بحلمي، فكيف تقترح بوجودها الغير مرحب به  
 مجلسي مع حبيبي؟؟

ليس مهم أنني لا أعرف من أحببته بحلمي هذه  
 المرة أو أنني لا أستطيع استعادة وجه تلك الفتاة  
 بخيالي ولكن المؤكد أنني لن أتركها ممنى بانتصارها  
 بل سأنتصر عليها بطريقتي، فطالما انه حلم لن



"بل أعرفك" قالت بحسم ثم أردفت أمرة:  
 "أحبي تلك النظرة من على وجهك والمضي هيا،  
 عمك ثماني بالخارج ومعها كرم وعمك نافع"  
 "ماذا؟ ماذا يفعلون هنا؟"

ظل سؤالي معلق دون جواب فوالدي رحلت فور  
 أن أطلقت أوامرها تاركة عقلي يدور دون توقف  
 بدوامة من الأسئلة، فما الذي أتى بكرم هنا الآن؟  
 ومنذ متى زيارة الأقارب من واجباته؟

يا الله وكيف سأتحمل وجوده؟ ألا يكفي حلمي الذي  
 تحطم بفعل العقرباء التي ظهرت به ليأتي كرم  
 اليوم ويختم يومي ولكن لن أتضرر لو حدي  
 هزرت رأسي بتقي وقد نويت ألا أجعله يكرر  
 زيارته مرة أخرى بل ستصبح أثقل الأعمال إلى  
 قلبه!

شعرت بعيني تلمع بالإصرار بينما أتوقف أمام  
 مرآتي في طريقي لخزانة ملابسي حيث من هناك

أين اتجاهه؟؟ لا أعرف، ابتلعت شاوب وأنا أقول  
 محاولة تقادي الشرارات الغاضبة المنطلقة من عيني  
 أمي:

"لقد كنت مستيقظة ولكنه لم يهملني فرصة لأنطق  
 بكلمة بل غادر فوراً"

ضربتني بخفة على رأسي وهي تقول بسخط:  
 "لأن المسكين مل من إيقاظك وكأنك تسكين  
 بأحلامك وتخشين الاستيقاظ"

أه لو تدرك كم كان تعبيرها الذي قالت حقيقي!  
 فانا أسكن بأحلامي بالفعل بل هي وقود حياتي  
 برومانسيتها الزائفة وشجاراتها اللامنطقية وخيالها  
 الذي تعدي الأفاق ورحل للفضاء أحياناً، أنا أحياء  
 هناك بروحي وأسكن هنا بجسدي فقط!

ابتلعت ابتسامتي التي أوشكت على السطوع  
 بوجهي ثم رسمت نظرة منكسرة بعيني قائلة:  
 "تظلميني أمي"



سأبدأ خطة إبعاده بأقصى سرعة!

"مرحباً عمتي ثماني"

قلت بينما أقبل وجنتي زوجة عمي نافع وسط نظرات امتعاضها تجاه عباءتي السوداء المطرزة من الصدر والأكمام بخيوط ذهبية، كتمت ضحكة كانت على وشك الإفلات من فمي، فبقريتنا هنا لست أدري ما سر كراهيتهم للون الأسود؟ واعتباره رمز للحداد فقط فلا يليق أن ترتديه الفتيات سواء في العزاء فحتي أمي بدت الصدمة على وجهها وهي تراني اخرج من غرفتي به، انتقلت لعمي أحبيه ثم رسمت اللامبالاة على وجهي بينما يدي تمس يد كريم، لكنني جذبتها فوراً غير قادرة على تحمل الشحنة الكهربائية التي انطلقت الى من تماسنا، هل شعر بما هو أيضاً؟

تلاقت أعيننا في نظرة حائرة وكأننا نحن الاثنين

حائرين لا نستطيع أن نصف ما نشعر به، فبين اللامبالاة والفضب والدهشة التي تشكل خيوط مشاعرنا نحو بعضنا كان هناك شرارة انجذاب بيننا، ربما يخفيها أطنان من الرماد لكن أسفلهم نحن نعلم بأعماقنا إنما موجودة!

"يبدو أنك تحبين اللون الأسود" قال كريم في ملاحظة تبدو وقحة بالنسبة لي فمن هو ليتحدث عما أفضله بملابسي؟؟ ربما جراته تلك نتيجة سنواته الأخيرة التي قضاها بالخارج أو ربما هي صفة مترسخة به كانت بحاجة سنوات للصقل! ابتسمت في وجهه ببرود دون أن أنطق فقالت والدي بسخط مكتوم:

"لا أعرف سر حبه له، رغم أن لديها ملابس كثيرة بألوان زاهية"

"أنا صغيرة على ارتداؤه" قالت زوجة عمي بامتعاض ثم وجهت لي الحديث وهي تقول ناصحة:



تبا، لويت شفقي بقرف، فلساني ليس بحاجة لمن يتولى مهمة الرد عنه، شاهدت عينيه يلمعان مما التحدي وتبحشان عن اجابة لتساؤل لم يفتر منذ عودته، سؤال أراه كلما تبادلنا حديث وهو ماذا حدث لي؟ يا للوقاحة وكأنه لا يعرف!

"احضري لعنك وكرم القهوة لتين"

أقذنا صوت والدي من حرب النظرات الدائرة بيننا فنهضت

لأعد القهوة فأوقفتني صوته وهو يقول بتكامل طبيعي به:

"قهوة سكر زيادة"

أومات برأسي بابتسامة جعلت حاجبيه ينغقدان بتخوف، فانصرفت فيبدو أنه التقط ما سيحدث له.

وقفت أقدام يدا وأؤخر أخري، عقلي مشتت ما بين أن أنفذ ما تمليه على أفكاري الشيطانية وبين ما

"عليك أن تتركه تماماً وترتدي مثل الفتيات يا لتين حتى نفرح بك"

تجمدت مذهولة من اشارتها الواضحة لعدم زواجي وكأما تخبرني أن علي أن أتحرك وأبدو كوردة مزركشة لاصطاد عريساً، وكأني أجلس لا هم لي بالحياة سوى انتظاره، لا تعلم أنني ان وجدته سأركض هاربة منه لأميال، فأنا من المؤكد لا أريد أن أصبح مجرد لعبة في يد زوج يظن أن الأنثى كل وظيفتها بالحياة هي أن تبسم في وجهه وتدله!

عضت طرف شفقي لأمنع وجهة نظري من الخروج، فأنا لا أريد الدخول في الجدال مع أحد، فجميع الجالسين يظنون أن الهدف من الحياة هو الزواج! ولا ألومهم إن تقبلوا بنمط حياة أراه مستقراً..

"اللون الأسود أسي من أرق الألوان" قال كرم وعينيه ترمقني بتأزر



رمقته بنظرة تخبره أن من الأفضل له أن يصمت  
فغمغم بكلمات غير مفهومة فابتسمت ثم نظرت  
بترقب لكرم الذي كان على وشك الارتشاف من  
قهوته قبل أن يقول عمي بفخر:

"سلمت يداك لتين، قهوتك أطيب قهوة أتذوقها، لا  
أحد يعدها مثلك"  
شاركه أبي المدح قائلاً:

"مك حق، أنا لا استطعم القهوة سوى من يدها"  
"نفرح ما قريباً ونتذوق قهوماً ببيت زوجها" قال  
عمي بابتسامة فتلوننت وجنتي خجلاً، فعلي عكس  
جميع من يقولوا لي تلك الجملة، كنت أعلم نية  
عمي الطيبة نحوي وأنه يقولها لي من حبه وليس  
ليشعرنني بأن قطار العمر قد فات، فبادلته  
الابتسامة وأنا أقول بمزاح:

"تريد أن تزوجني لتذوق قهوتي في بيت رجل  
غريب وماذا إذا كان هذا الرجل بخيلاً، حينها

يفرضه على وقاري المفترض بعمرى هذا ولكن  
انتصر ولسوء حظ كرم شيطاني فمددت يدي لعلبة  
الملح بعد أن وضعت ملعقتين سكرًا

أمسكت الصينية بين يدي وعلي شفقي تلمع  
ابتسامة شقية جعلتني أشعر أنني عدت لعمر  
الثانية عشرًا فغير متوقع من فتاة بعمر التاسعة  
والعشرون أن تتلاعب بقهوة أحد ضيوف منزلها،  
فلو عرفت والدي بما فعلت لجن جنوناً ولبكت  
على ما أصاب عقل ابنتها الكبرى ولكني في الحقيقة  
لا أهتم بما سيحدث، يكفيني أن أزعم كرم وأجعله  
ينصرف من بيتنا، ثم هذه العدالة الإلهية ألم  
يزعج نومي قبلاً؟

إذا عليه أن ينال نصيبه، هذه هي الحياة! تقدمت  
نحوه بفنجان قهوته بعد أن منحت عمي ووالدي  
فناجينهم فابتسم شاكرًا بينما يحيى يقول خلفي:

"وأنا ألم تعدي لي فنجان؟"



لرؤيته هكذا، كم وددت لو أغضت عيني وأوقفت  
الزمن لحظة لأتعمق بمذاق الانتقام وإن كان طفولي  
بلا معني ولكنه يدفع لقلبي سرايين من الطاقة!

نظرته تأملت وجهي بتمعن أعقبتها ابتسامة خفيفة  
على شفثيه حاولت تحليلها لكنني عجزت، فعينيه  
تخبرني انه استمتع بالذي حدث على عكس المتوقع،  
فمن المفترض أن يتزعج ويبحث عن حجة ما  
ليرحل! فما الذي حدث؟ وماذا يحدث بيننا؟؟

سرقني من تجهمي صوت والدتي وهي توجه حديثها  
لكرم:

"ألم تعجبك إحدى الفتيات التي أرتك إياها  
والدتك، كرم؟"

"لا عمتي، ائمم عكس المواصفات التي أتمناها" قال  
كرم ببساطة وهو يرتشف من فنجان القهوة  
وعينيه تتطلعان بي بتحدي متجاهلاً مذاقها الغريب  
الذي يعكر ملامحه!

ستحرم من قهوتي" ثم أضفت بغمزة من عيني:  
"عليك أن تقنع بتذوق القهوة هنا بمثل شقيقك  
عمي"

انطلقت الضحكات منهم على مزاحي بينما عمي  
يقول بمشاكسة:

"تزوجي أنت وأنا قابل بالأأ أشرب القهوة"  
"ماذا وأحرمك من قهوتي اللذيذة، لا يمكن  
أبداً" قلت ببراءة وأنا أرفرف بأهدابي مشيرة ضحك  
عمي وأبي الذي قال ضاحكاً:

"لن ننتهي مستجد لكل كلمة جواب"

شعرت بنظراته المسلطة على وجهي فرفعت عيني  
لكرم الذي بدا مستمتعاً بالحوار وظهر الإعجاب  
بعينيه الذي توقف فجأة وهو يرتشف قهوته ثم  
اتسعت عينيه باستعراب واشمنزاز ثم أبعث الفنجان  
عن فمه ينظر لي مستطلعاً سبب ذلك المذاق، فلم  
أستطع أن امنع نفسي من الشعور بالانتصار لرؤيته



عمي هي من تولت الرد باندفاع وحماسة مستنكرة السؤال نفسه وكأما تخبرني بنظرانما ألا يكفي أن فلذة كبدها سيتنازل ويتكرم ويتفضل بالتقدم لأنثى ما؟؟ فهذا هو قمة العطاء ولا يسبقه أو يليه شيء!

"بل أقصد عمتي ماذا سيمنحها هو مقابل أن تمنحه خصوصيته وأن تكون مطيعة ولينة وكذلك تتجنب استغزازه" تساءلت وابتسامة توشك على التشبث بملاحي بينما أرى نظرات عمتي التي تكاد تلتهمني حية ثم قالت عمتي بإيدان لاندفاعها بمعركة:

"سأويها وماذا تريد الفتاة سوى رجل يضمها لكتفه وقادر على الإنفاق عليها؟ أما ذلك الكلام الكبير الذي يقولونه بالتلفاز وملا عقولكم فهو ما زاد من الخراب وجعل البيوت تهدم سريعاً"

"للأسف نسبة الطلاق زادت بشكل مهول، الفتيات لم يعد لديهن قدرة على التحمل مثل قبل" قالت

"وما هي تلك المواصفات؟" انطلق السؤال من فمي قبل أن أتمكن من إيقافه

عقد حاجبيه للحظة قبل أن يقول بتفكير:

"أن تكون مطيعة، غير ثرثارة، تحترم خصوصياتي، ألا تحاول استغزائي"

أكد على جملة الأخيرة وهو يتطلع بي ثم قاطعته عمتي نماني وهي تقول:

"وصغيرة بالسن بالطبع، فهناك آلاف الفتيات التي تتمني شاب ككريم"

لويت شفتي باستهزاء شاب ككريم وكأنه المثال الذي يحتذي به بين الشباب وليس إنه مجرد شاب خائن، غدار، يمل سريعاً ويحب استنشاق منات الزهور في ذات الوقت، كتبت تلك الإجابة بداخلي لكن لساني أبي أن يصمت وهو يتساءل:

"وماذا ستقدم أنت لها؟"

"سيتزوجها ويجهز لها منزل لا تحلم به" كانت زوجة



ما كانت أغلب الزيجات فشلت، المرأة الآن تشعر بقدرتها على تحمل أعباء الحياة بمفردها لذلك ليس عليها أن تتحمل عبء إضافي عليها ممثل في زوج كل وظيفته هو التدمير من سلبيات يراها هو فقط بعين المنتقد وليس المحب، لذلك أصبحت المرأة تبتعد عن أشباه الرجال أمثاله، فهي بحاجة لظهر ولسند يدعمها عندما تحني الأيام كتفها كما هي تقف بجواره كلبوة تدافع عنه إذا أصابه مكروه“  
ثم أضفت بتهكم:

”الفتيات عمتي لم تعد تنتظر أي رجل، بل تنتظر أخلاق الفرسان التي انقرضت!“

هذه الرواية حصرية لمستدييات همسات روائية

وترفض عرضها في أي موقع آخر

ومن يعرضها بدون إذن منا فهذه سرقة

والدتي تساند عمتي ثماني رغم أمم أغلب الوقت لا يتفقا

”أتعلمين أين المشكلة عمتي؟ ليس بقدره الفتيات على التحمل بل المشكلة بتطور عقولنا، باكتشافنا أن ليس علينا التحمل بلا مقابل، بأن ليس من حق أحد أن يهيننا تحت مسمى الزوجة تتحمل كل شيء من زوجها“ ثم أضفت بغیظ أمام نظراتهم

”نحن عقولنا تتطور ولكن الرجال عقولهم مازالت كما هي، وذلك بسبب والدتي وكافة الأمهات أمثالكم“

”لتين“ قال والدي ناهراً بينما يري شحوب وجهي عمتي ووالدتي، فاستطردت قائلة بتوضيح:

”أنا لا أقصد إهانة لكني فقط أقول وقانع، فلو كانت الأمهات تربي الأولاد على أن يحترموا الأثني وألا يعتبروها المرأة الذرية التي تستقبل كل شيء بلا نية، والتي عليها التحمل للأمانة وما بعدها





تقديم لمساة ردافنة



## غيمة الأحلام

وبيوم سأكسر بك ذلك الغرور  
وسأجعلك تذوب مع كل نظرة  
ألقيها عليك أيها الطاووس  
وإن بحثت عن مهرب  
لن تجد سوى عياني دليل  
يخرجك من حيرة  
غرق بما قلبك المسكين  
فيظن عقلك المذعور  
انه وجد النجاة  
لتكتشف بالنهاية

انك فقدت فؤادك المغرور  
وانه وقع أسير عشق مجنون  
عشق كلمته أصبحت قانون

تقديم لمسكات رداقنية



فاطمة

بقلم

نور الحياة

نور الحياة



صمت عم الجلسة عقب خطبتي العصماء والتي كنت أول واحدة مندهشة منها فمنذ متي أتناقش ماذا الحماس والقوة! فلطالما كان أسلوبني المختصر المفيد، متوقعة عدم تقبل أحد لهذياني لذلك اتخذ التجاهل سبيلي، لكن شرارة بداخلي جعلتني لا أصمت هذه المرة خاصة وأنا أري زوجة عمي تتحدث عن كريم كهدية من السماء بينما هو في الحقيقة عقاب من الله سيبتلي أحد به!

رنين الجرس أوقف المناقشة فحمدت الله لكسي لا أمور أكثر وأظهر لعمتي أن من تعتقده هدية هو في الأصل بلاء بلا علاج، قدوم عماد ومعه رقية وأولاده أمد الجلسة بنوع مختلف من الحديث والمزاح، كانوا بحاجة بعد كلامي الثقيل بالنسبة لهم، فالتزمت جانب الصمت بينما أكتفي بالابتسام في وجوههم فقط واستمع لحديثهم الذي لا يمثل لعقلي سواء هراء..

تعمد لمسح دماغي



الفصل الخامس



واحد" قال كرم بمزاح ثم أردف بأسى مصطنع "تشريني أني عجزت"

"مازلت شباب حبيبي، لا تقل هكذا" قالت عمتي فوراً ناهرة إياه بحنان سطع بعينها

زفرت بضيق من هذه المحاباة المريضة، فاستمعت لكرم يقول ضاحكاً:

"نسر الشرق يا يحيى، والي أين ستطير يا فتى؟"

"سأفرد جناحي وأحلق فوق سفنيتي كما تريد الكلية البحرية التي أنوي دخولها"

قال يحيى بأمل جعلني ابتسم بتهكم، فيبدو أن الطبيعة الحاملة جزء أساسي من تكويننا ولكنني أتمنى من كل قلبي أن يتحقق حلم يحيى فهو

يستحق، وقبل أن تسرقني أفكارى بعيداً واندمج بخيالي سمعت يحيى يقول بصوت ضاحك:

"لا يعجبك نسر الشرق، ماذا لو عرفت اسم لتين على الفيس بوك!"

كنت أشعر بنظراته لي أحياناً إلا أنني لم أرفع عيني نحوه مطلقاً، فأياً كان سبب نظراته، لا أريد أن أعرفه أو أشغل عقلي به، فيكفيني ألم!

"لقد أرسلت إليك طلب صداقة كرم" قال يحيى فجأة بين الحديث الدائر بصوت جذب انتباهي

فابتسم كرم بالمقابل وهو يقول باستعراب:

"لم أكن أعرف أن لديك حساب يحيى"

"جميعنا لدينا ماعدا أمي ورودينا" قال يحيى وهو يرفع حاجبه بتلاعب يفيط روديها التي عبست في وجهه فقال كرم

موجهاً حديثه لرودي:

"هل تريدان حساب رودي؟"

"يا ليت عمو كرم، لكن أبي رافض" قالت رودي وهي تتضم شفاهاها بضيق وترمي بنظرة حانقة على يحيى

"فقط توقفي عن عمو هذه، وأنا أصنع لك



"وماذا يعني هذا الاسم؟ لم لا تسمين نفسك شيء مفهوم؟"

كنت مخطئة بتوقعي التهكم من كرم الذي ظل صامتا وكأنه يفكر بمعضلة! فكان على أن أتوقع السخرية من والدته مثلاً والتي منحت نفسها الحق للتدخل في خصوصياتي وكأنه حق منحه لها الطبيعة!

"وماذا كنت تريدين أن اسمي نفسي عمتي لتين شاكر مطاوع ثم أضيف صورتي بالمرّة؟" قلت بملل فلن أدخل بمجادلة حول معني اسم لن يفهمه سواي! اسم منحه لتنسي على أمل أن يأتي يوم وأحلق بعيداً، أتجول بالعالم كما أتمنى! آه فقط لو امتلك عصا سحرية لانطلقت دون أن انظر خلفي!

"لا"

"لا"

انطلقت الاثنتين "لا" من عماد وكرم في لحظة واحدة

"وماذا لو قتلتك هل سألام؟" همست مصعوقة عيناى جاحظتان أحرق بيحي بنظرة قاتلة، تقبلها بمرحه وهو يفمزني وكم تمنيت ألا يعلق كرم أو يتساءل ولكنه دمر أمنيقي وهو يقول باهتمام:

"وما هو اسمها؟"

رمقت يحيى بنظرة تخبره ألا يفتح فمه وبين صراع للحظات بين نظراتنا يبدو أنه وافق وقبل أن أفرح بصمته وجدت عماد يتطوع متحدثاً بسام:

"اختارت اسم غريب غير مفهوم! ساحرة بلا عصا! هل هذا اسم بالله عليك؟"

زفرت بغيظ ثم رفعت عينين متحدثتين باتجاه كرم أتحداه أن يعلق على الاسم فلن أستمع لسخريته وتمكمه بل سأجيبه بعنفوان وحدة تضعه مكانه، فليس لأحد دخل بما أسمى نفسي وإن يكن بكيزة! انه حسابي الخاص بي ومن حقي أن أفعل

به ما شئت!



توقف إذن أنت مهتم، أليس كذلك؟  
لكن لم أهتم؟؟ هذا هو السؤال الذي ظل يورقني  
طيلة الوقت منذ مغادرة عمي وعائلته منزلنا، أضل  
أتساءل وأحلل لكل نظرة رأيتها بعين كرم رغم  
أني أعلم انه أكثر من أكرهه حقاً بالحياة لكل  
صفة سيئة به!

ليس فقط خيانتته لي قديماً، بل لثبات مبدأ راسخ  
بداخلي عمّن سافروا للخارج وقد زاد كرم من  
رسوخه، فكل من حولنا وهاجر نسي أهله فلا  
يتذكروهم إلا عند عودته لبضعة أيام يتصرف مم  
كطاووس منتفخ من الفرور، لا يعنيه سوى التباهي  
بما حققه حتى وإن كان قد زهقت روحه هناك من  
التعب والكد، إلا انه يصور نفسه كأنه الملك الذي  
فتحت له الدنيا أبوابها!

بالطبع رأيت حالات أخرى مازال التواضع من  
سيماهم ويتذكرون أهلهم طيلة الوقت بل ازداد

وبتنفس الحدة مشيرين استعرايياً ربما اتقهم منطلق  
أخي المتحفظ بعصبيته وحدثه في الخوف على أهل  
بيته لكن كرم لماذا احتد رافضاً؟ هل رفضه نابغ  
من الرفض عامة لتواجد بنات أعمامه بشخصهن  
على الفيس بوك أم يخصني وحدي خاصة مع  
تلك النظرة المملكة التي ظهرت في عينيه وهو  
ينطق بلا حاشية!

مالت رأسي للجانب رغماً عني وعيني تبحث عن  
جواب لما رأته بعيني كرم وأشار التساؤلات  
بعقلي.. وقلبي اعتدلت فوراً حينما تلاقت أعيننا  
بنظرة مبهمة لكادنا زاجرة نفسي فليس على  
البحث خلف شيء، فليذهب كرم ونظراته  
للجحيم فانا لا أهتم.. لا أهتم..

وظللت أردد لها لتفسي حتى أصدق!

إن أثارك شيء ما وشغل عقلك وجعلك تفكر بلا



بقائي ساكنة لا أفعل شيء سوى التفكير بكرم ونظراته وحياته السابقة التي لا أعلم عنها سوى مقتطفات متباعدة.. ولا يهمني بتاتا أن أعرف أكثر، أليس كذلك؟

أمسكت هاتفني ثم ضمنت بين ذراعي قطتي اللعبة توفي والتي لا أجا إليها إلا عندما أود أن أشعر بالحنان، وهذه اللحظة لا يوجد سواها لتمنحني دعمها، لن أنسى هينة أمي عندما عدت مرة وهي معي، لقد سخرت مني كثيراً وهي تخبرني أنني كبرت على شراء الألعاب مثل الأطفال بل بمنتهي اللامبالاة أخبرتني أن امنحها لرودينا فهي ستفرح بما أكثر مني ولكنني رفضت أن يمساها سواي.. وأعلنت انه ممنوع الاقتراب منها ولقد اخبرتما متذمرة حينها:

"تعلمين أنني كنت أريد قطعة حقيقية ولكنك رافضة"

احتراماً لهم عندما اسمع منهم عن كدهم وتعبهم بكل قرش حصدوه بسوا عدهم لكن للأسف كرم كان من النوع الأول المفرور، الذي يتعامل مع غيره بفوقية وينظر لما جناه بفخر لا يعادله شيء والذي يفيظني أكثر منه هو نسيانه لأمر عائلته بالسنوات، فلا يتذكرنا سوى عندما يهبط علينا من غربته وعليانه لبضعة أيام يظل يتحدث ما عن هولندا وجمالها والنعيم الذي يحيا به هناك! متجاهل حقيقة انه لم يكن ليحقق كل هذا لولا مساعدة مليسا طليقته له!

فالكمل يعلم انه كان سيظل يعاني من ضيق الحال إذا لم يتزوج مليسا وبالتالي تزوج معها بمطاعم عائلتها، فمن حظه أن مليسا التي كانت من عائلة ميسرة هناك وقعت بموا.

"ومن لا يقع خاصة إذا استخدم كرم سحره!" سخر مني عقلي بينما أتململ بفراشي وقد ضقت ذرعاً من



وجدت طلبات إضافة معلقة به ففتحته وصدمت وأنا أتطلع إلى وجه واسم كرم، ابتلعت ريتي غير مصدقة فلما فعلها، لم أرسل طلب صداقة لي؟؟

جذبت شعري من منبته لعلي أفهم منطقته، هل آثرت به سنوات غربته بأوروبا فظن إننا قد نتعامل بطبيعية لا يؤرقنا ماضي جمعنا بيوم! أم محي الماضي من ذاكرته فلم يعد يراني سوى ابنة عمه؟؟

”هناك خيار آخر“ أخبرت نفسي بألم شاعرة بالقهر والغضب يعترضني عند مجرد التفكير ماذا الحاضر!

هل يعقل أنني كنت واهمة وفسرت اهتمامه منذ سنوات بطريقة خاطئة؟ هل يعقل أن القلب نسج أوهاماً من لا شيء؟ هل جعلتني كلمات عمي أفسر كل حركة من كرم بصورة مغايرة لما هي عليه بالواقع؟!

هزرت رأسي برفض لهذا الاحتمال، فكرم كان

”وسأظل رافضة، فمن مثلك يربي أولاد وليس قطط متصيبنا بالمرض!“

انسحبت حينها لغرفتي ورفضت مناقشتها أكثر واعتبرت قطتي توفي حقيقية خاصة بعينها الزرقاء التي توجد بمالمعة محببة لنفسه وصوت مواءها الصناعي الذي ينطلق عندما أضغط على بطنها والذي اختار الآن لينطلق بعدما ضغطت عليها بقوة محتضنة إياها ليأتيني صوت مترعج من رودينا الناعسة:

”لتيين، أريد أن أنام، سأخبر أمي“

أبعدت توفي عن أحضاني وأنا ألقى نظرة ساخطة على رودينا متوعدة إياها في سرري على حرمانني من مواء توفي، ثم فتحت هاتفني ودخلت موقع الفيس بوك وهل لي ملجأ سواء هذا الليل؟ فربما المشاكل التي تتناثر على صفحاته قد تحمل لعقلي إلهاء لأمنعه من التفكير بكرم ومتعلقاته...



يعاملني دائماً باختلاف، كلماته ونظراته المغازلة لم تكن وهم! غيرته لم تكن خيال ولهفته لرؤيتي بوقتها لم تكن أضغاث أحلام! كرم كان معجب بي حتى دخل عالم الجامعة ورأي ورود أخري تستحق القطف فأبي أن يقيّد نفسه بي فكل ما أراه هو

حرية ليتذوق ما تشتهيّه نفسه من كافة الورد  
تنهيدة حارة عبرت فمي أخرجت ما وجع لا ينطق  
وان خُمد أحياناً تحت الركام، لكن تبقى تلك  
الشرارة المعلقة بلا نهاية كالشرارة التي رأيتها  
بعينيه حاملة الحيرة ممزوجة بأعجاب خفي، لا أعني  
أيها يغلبه!

مررت إصبعي على وجهه دون شعور ثم ضربته وأنا  
انتقل لصورة أخري له مع طفله ناهرة نفسي على  
ما أفعله، فإن كان كرم ومسيم فهذا لا يجب أن  
يحرك مثقال ذرة بي، فأنا أكثر من علمت ما خلف  
هذه القشرة المبهرة وبالتأكيد ما وجدته لا يجعلني  
أفكر به للحظتين متتاليتين فهو لا يستحق فيمتو  
ثانية أضيعه عليه ولكن ماذا أفعل بملفه الشخصي  
إذا؟

"فضول لتين.. مجرد فضول.. سنوات تركتيه يقبع  
بجزء خفي لا تجرّنين على الاقتراب منه والآن أصبح  
وجوده حقيقة لذلك ساورك الفضول كطبيعة

ضفطت على ملفه فطالعتني صورته وهو يقف  
بفرور بجوار سيارته السابقة والتي من المؤكد  
تركها هولندا، كانت سيارة أنيقة سوداء مثل  
ملابسه، قميص أسود على سروال أسود من الجيتر  
بينما يضع نظارته الشمسية على وجهه يخفي



عند الاختيار، خطأ لن يعاني تبعاته سواهم، فكلاً من عماد وكريم قرر استكمال حياته فوراً دون النظر للخلف، فعماد بالفعل صنع عائلة أخرى وشوقه لتيم انقراض مع الوقت، خاصة مع برود الأخير تجاهه، أما كريم فيبحث عن عروس له لاستكمال دائرة الأنانية دون أن يفكر بمن تركه كقطعة أثاث زائدة وسافراً

"يكفي تفكير به فليذهب للجحيم" أخبرت نفسي مكررة أن أخرج من صفحته، لكن تلكات أصابعي ثم قرر عقلي أن أبقى قليلاً.. قليلاً فقط لأري منشوراته بدافع الفضول الإنساني البحث ولا أعلم متى سرقني النوم لتمر ليلتي دون أحلام واستيقظ بتململ في وضعي غير المريح من النوم ثم فتحت هاتفي لأطالع الساعة فطالعني وجهه بدلاً منها.

"يا الله هل هو قدر؟؟ استيقظ وأنام على وجهه.. هذا كثير.. كثير على أعصابي" غمغمت بعصبية وقبل

إنسانية بحة" طمانت نفسي وكانني أحاور شخصية أخرى وليس نفسي رافعة وجهي بترفع لا يليق بمنامتي الخضراء التي تملأها صور قتلط كارتونية! أرخيت جسدي وأنا اذكر نفسي انه لا حاجة لذلك الترفع ولا لاتخاذ نبرة الدفاع بداخلي، فما أفعله ليس بمجديد على فكم من مرة مررت بملفات شخصية أرسلت إلى طلبات صداقة ثم من بعدها أعطيتهم الحظر بضمير مرتاح ولكن هل سيلقي كريم نفس المصير؟

جذب عيني وجه يوسف ابنه فلا شيء يجمع بينه وبين كريم سوى نظرتهم العابثة الممازحة فلامح وجه الصغير بأكملها صورة طبق الأصل من والدته الشقراء ماعدا العينين فورثتهما من والده، مسكين ذلك الطفل ليستكمل حياته دون والده كما هو مسكين تيم ابن عماد، أطفال مساكين كتب عليهم أن يظلوا دائماً يعانون من الحرمان خطأ والديهم



اللحظة لا أهتم سوى بحرقه دمه كلما تأخرت بقبول طلبه، مزعزعة غروره الذي يتضخم بمعاملة عائلتنا له، فالجميع ينظر له كالفارس الذي عاد منتصراً بينما هو في الواقع النذل الذي سرق ما استطاع وهرب، ألم يكن واجب عليه أن يبقى مع زوجته التي ساهمت في بناء ثروته الحديثة؟ ألم يتخلى عنها ويطلقها؟ فإن كان رجل بحق لأصر على بقاء زواجهم، لا أن ينهيه ويبحث عن امرأة أخرى في ظرف زمني بسيط مقارنة بسنوات زواجه..

ارتشفت من قدح الكابتشينو ومنطقتي العادل يحاججني بأنني لا أعرف سبب الطلاق بينهم، ولكني أخبرته أن يبقى في غفوته، ألم أجرب سابقاً خيانة كرم؟ ألم أري بعيني أي شخصية حقيرة يكون ما كرم؟ إذا من المؤكد انه المخطئ أيضاً هذه المرة..

أن ألقى ماتني بعيداً وجدت رسالة من كلمات بسيطة كان أثرها كالسحر بالنسبة لي.  
"لماذا لم تقبلين طلب الإضافة؟"

إحساس بالانطلاق والخفة يسيطر على عقلي منذ رأيت رسالته، إحساس يدفعني للرقص لإجابة كافة الطلبات بابتسامة رائقة مثيرة تعجب والدي وأخوتي حتى طهوي كان هذه المرة من دون أن أتساءل لم على أن أطهو لساعتين ليتم تناول الطعام في بضعة دقائق ويضيع مجهودي؟!

فاليوم كان مختلف فالدول مرة أتذوق ببطء حلا الانتقام حتى لو كان انتقام سخيف إلا أن هذا لا يعنيه من اسمه.. فكرم من المؤكد مترع طالما أرسل هذه الرسالة وإلا ما كان أهتم إن لم أضيفه! تجاهلت ذلك السؤال الذي يلح على عقلي عن هدف كرم من تقربه مني؟ فأهملته متعمدة فبهذه



"لتين لم لا تجيبي؟"

احتسيت رشفة أخري وأنا أفكر هل أجيبه أم لا؟  
وليظل ينادي إلى ما يشاء، وجدت أناملي تتحرك  
في إرادة مستقلة تولي قلبي الغاضب المتحدي أمرها  
وفوجئت بنفسي أجيبه بكلمتين.

"ولم أقبل؟"

ثم قررت أن أغلق الهاتف وقبل أن أنفذ قراري  
وجدت إشارة يكتب تظهر أمامي ومن باب الفضول  
تراجعت عن القرار منتظرة ما يكتبه بحماس  
سيطر على كل نبضة من نبضاتي وأخيراً أتى رده  
فعبست وأنا أقرأ.

"لأنني ابن عمك"

هل تلك الكلمتين تستغرق كل هذا الوقت  
لكتابتها؟ لويت شفتي متهمكة ثم احتسيت رشفة  
أخري ثم كتبت منتقمة منه لبرود رده.

"هذا سبب ادعي للرفض"

"اخشي أن أسألك عن سبب هذا المزاج من  
الصباح، فتخبريني أنه بسبب فيلماً" قالت أمي  
بتوجس بينما تجلس أمامي على الأريكة وبيدها  
صينية عليها حبات الحلبة الحصي تصر على  
تقيتها من الشوائب بنفسها فضحكت على ما قالت  
ثم أجبتها مومنة:

"جيد انك لن تسألين حتى لا تصدمين"

تخيلت أنني أخبرها أنني سعيدة لانتصاري الصغير  
على كرم فتكون إجابتها في شكل هز رأسها  
بشكل مؤسف وبكاء على عقلي الذي طارا  
ضحكت مجدداً على التخيل ثم أمسكت هاتفني  
بانتهاء، أرغب برؤية رسالته مرة أخرى ولكن  
هذه المرة وجدت رسالتين جديدتين الأولى من كلمة  
واحدة.

"لتين"

والثانية



كيف عرف؟ هل تقصي قبل أن يجيبني أم بحث بلائحة الأصدقاء المشتركة؟ ضربت رأسي بإصبعي بضيق مستدركة غبائي اللحظي بالطبع فمن أين كان سيعرف حسابي لو لم يبحث بأصدقاء يحيى المشتركين؟

أحياناً الإنسان يصاب بالغباء حينما يتعرض عقله لمباغته كالتي أتعرض لها الآن من كرم، هدأت روعي ثم كتبت بإيجاز.

"عماد ويحيى أشقائي أي لا مفر من إضافتهم، ويارا صديقتي"

"لا أفهم لم ترفضين إضافة أحد من العائلة؟"

زفرت باستهزاء وأنا أقرأ إجابته ثم كتبت له.

"وكانك لا تعرفهم، وتعرف مدي تطفلهم وتأويلهم لكل همسة تخرج من أي شخص، فكل منشور سيكون له معني خاص لديهم وأنا بالتأكيد لن أمضي وقتي أفكر كيف سيستقبل كل واحد منهم

"ماذا أفهم من إجابتك؟" ضحكت شامته وأنا أتخيل وجهه عابس وهو يجيبني ولكنه يستحق هذا الرد كما يستحق ما سافعله به، قاطع أفكاري صوت والدتي وهي تلوي شفيتها ساخطة قائلة:

"هذا الهاتف سيقتضي على المتبقي من عقلك ويحزنك"

لم اهتم بما قالت أمي فأنا أعرف رأيها ماتقي وبالوقت الذي أقضيه أتصفح به مواقع التواصل الاجتماعي فهي تري أن على الاستفادة منه في صنع وجبة لذيذة أو مفرش كروشيه فهذا أكثر إفادة لي..

انتهت للهاتف وللوجه الحائر الذي أرسله كرم فابتسمت ثم كتبت له.

"اعني أنني لا أضيف أقاربي على صفحة الفيس بوك"

"لكن عماد ويحيى ويارا على حسابك الشخصي؟؟"

تعمد لمسح ردائهم



وجهة نظري“

مضت لحظات صامته ظننته اقتنع وانسحب من  
المحادثة فشعرت بالحنق يتزايد بداخلي فقد كنت  
أتمنى أن يظل يجادلني ويطلب مني إضافته، رغبة  
سادية بأعماقي كانت ترغب بأن تراه يلح لوصالي  
أياً كان نوع الوصال!  
هل جننت؟ أما زال القلب يتألم لماضي بعيد؟ وقبل  
أن أجد وقت لأحلل دواخلي وجدت رسالته.

”وهل تعتبريني مثلهم؟“

”بل أنت أسوأهم“ كتبت سريعاً ثم دون تفكير  
أرسلتها وندمت بعدها، فكيف أشعره أنني أراه بأي  
شكل! فعليه أن يعلم انه لا يشكل لي أي فرق  
بحياتي قديماً والآن، فلن أجعله يعرف أن قلبي أدمي  
بسبب فعلته منذ أكثر من عشرة سنوات، لن  
أخبره أنه من حطم هالة البراءة التي غلفت  
عواطفني، لن أقول أن تلك المرارة والتهكم الذي

اسبغ حياتي كان هو المتسبب به!

قضمت شفتي وأنا أظن أن الحديث بيننا انتهى  
بأسوأ مما أريد ولكني كنت مخطئة فلقد أرسل  
كريم.

”لماذا؟“

فكرت قليلاً هذه المرة قبل أن أجيبه ثم لمع قلبي  
المتحدي بفكرة فأرسلت إليه.

”إذا كتبت منشوراً عن الحب مثلاً، ألن تزعج  
وتسألني من أقصد؟“

”وكذلك يحى وعماد سيسألونك، هذا لا يعني أنني  
الأسوأ“ كانت إجابته غاضبة شعرت من خلالها إنه  
عاد كريم ذلك المراهق الذي انزعج من كل من  
رأي نعومة شعري.

”لكن عماد ويحى معادين على جنوني ويعلمون  
أنني أحر من يجب لكن أنت..“

ثم توقفت عن الكتابة تاركة لفضوله وجنونه الذي



لم أكن أفكر، كنت أغيظه لأحرق دمه وهو يري  
انه مثل عماد بالنسبة لي واذكره أنني سأذهب  
لآخر" برر قلبي المجنون فعلته فصاح عقلي هادراً

بسخط

"مجنونة، حمقاء، وكأنك ستتزوجين بيوم ثم بماذا  
استقاد إن حرق دمه إن ظن انه كعماد بل ماذا  
يحرق دمه ماذا؟ ألم يتركك منذ قرون ثم سافر  
وتزوج وانجب والآن يبحث عن أخري هل هذا  
يدل انه اهتم بك يوماً؟"

"ولكنه منذ عاد وهو ينظر لي نفس النظرات  
القديمة وكأن الماضي ينطق عبر عينيه" دافع قلبي  
عن نفسه فنهره عقلي بحده

"بل هي طبيعة نظراته المغازلة دائماً وأبداً، ليس  
من أجلك أنت بل من أجل أي أنثى تسير على  
قدمين"

أوقفت النقاش بين قلبي وعقلي ثم أغلقت هاتفني

أتذكره النضج على مهل، وأتي رده كما توقعت تماماً  
فابتسمت.

"وأنا ماذا أكملني؟"

"عقلك كان صغير سابقاً، تتزعج وتغار من أشياء  
غير هامة وتتدخل بكل ما يخصني وتظل تردد فوق  
رأسي أنني ابنة عمك وستظل ترعاني فأنت بمقام  
عماد" ثم أضفت بجرأة أمام صمته.

"ألا تتذكر أنك السبب بارتدائي الحجاب بعدما  
أقنعتني بأن جمال شعري يجب ألا يظهر إلا لمن  
يتزوجني؟"

قرأت الرسالتين الأخيرتين مجدداً ومع كل حرف  
أقرأه كانت دقات قلبي تزداد عنقاً، يا الله أي  
شيطان يتلبسني لاكتب تلك الكلمات؟ كيف  
أذكره بما مضى بكل تلك الوقاحة؟؟ بماذا فكرت  
وأنا اضغط على الحروف وكل حرف يعيد ذكري

من دهاeliz العقل!



يتأكله حتى انتصاره الصغير تحول خيبة أمل عميقة  
ولأول مرة يوافق عقله بعد ما يأس من إبعاد  
أفكاري عن كرم.. وكلماته.. وكلماتي.

"فقط أعرف إن أجاب.. ونقطة ونماية السطر!"

وضعت الإبرة بجوارتي ثم تمددت على الأريكة بينما  
أطالع اللون الأسود الذي أو شك على ابتلاع  
الدنيا بالخارج لولا بضعة نجوم تمنح بقبسها نور  
وكم شعرت وأنا أطلعهم من نافذة الصالة أن حال  
الليل يشبه حال الحياة، معظمها ظلام لولا بضعة  
نقاط مضيئة تمنحنا أمل لنستمر.

تنهيدة أفلتت من فمي ثم أمسكت هاتفي بيد  
مرتعشة جعلتني أرغب بالضحك على فتاة بعمر  
التاسعة والعشرين مازالت تعاني من تبعات خيبة لم  
تتقضي بعد!

وفي محاولة لتحجيم فضولي فتحت تطبيق التويتتر  
رغم عدم فهمي به الكثير إلا أنني وجدت نفسي

بغضب خاصة وأنا أري انه شاهد الرسالتين منذ  
أرسلتهما وقرر عدم الرد، فألقيت هاتفي جانباً وقد  
تبخرت كل الحفا التي كنت أشعر ما وتحولت لثقل  
هبط على قلبي دون أن أدري كيف أصرفه!

يوم بأكمله منعت نفسي من إمساك هاتفي مقاومة  
فضولي ورغبتي بأن أري إن كان قد أجابني أم  
تساؤلي أمي الحديث بينما، يوم قررت بنهاره أن  
أنظف وأرتب الشقة في حماس جعل حاجبي والذتي  
يتلاقيان باستعراب ثم أمضيته عصراً بمشاهدة فيلم  
خيال علمي جعلني اندمج بأحداثه حتى لم أعد  
أشعر بمن حولي أما بالليل ها أنا أمسك بين يدي  
مفرش كروشيه أرغب بإمائه رغم محاولات أمي بأن  
تقنعني بأن اتركه من يدي ولكني أعلم إن تركته  
سيظل الأرق رفيقي وستمد يدي للهاتف لأفتحه.

"ولمتي لن أفتحه؟ ولماذا؟" هاتف قلبي بجموح فالفضول



افهم من رسائله؟ هل يتلاعب بي أم يمزح معي؟ ثم كيف يسأل الوقح عن شعري؟؟

نظرت للتوقيت الذي أرسل مم رسائله، الأولي والثانية بعد ثلاث ساعات من رسالتي والأخيرة كانت اليوم ظهراً، إذا هو مهتم بمتابعة حوارنا وإلا ما أرسل اليوم..

ابتسمت بسعادة لا أدري سرها ولن أحاول البحث خلفها، فقط يكفيني أنني لن أعاني من إحراج السؤال الأخير، فالكلمة الأخيرة تفرق كثيراً عن التساؤل الأخير، فالكلمة الأخيرة تعني أنك صاحب السلطة أما السؤال الأخير فيعني أنك بلا قيمة، بلا شأن لدي من تسأله لذلك لم يجيبك!

"لن أخبرك عن شعري، ودع فضولك يموت بغيظه ثم لم تسأل عن اختقائي وهل سألتك عن عدم إجابتك رسالتي بوقتها"

ثم وضعت وجه يخرج لسانه وأرسلتها له ثم مضيت

اكتب عليه.

"حسرة على فتاة بعمر التاسعة والعشرين تملك عقل مراهق وقلب أحرق مازال يتمني بأن يجد خيط الانتقام لينهي قصة انتهت منذ أعوام!"

ثم ودون مفر خرجت منه وذهبت لتطبيق الفيس بوك وقلبي يرجف بداخلي ومهما حاولت أمره تزداد خفقاته بترقب مشيراً السخط والضيق والحقد على كرم الذي مازالت ردود أفعاله تترك آثاراً على روحي أكثر مما أبغى لها..

ولحسن حظي أم لسونه لست أدري وجدت عدة رسائل من كرم.

"بل مازلت اذكر.. اكتشفت أنني أذكر الكثير"

"لكن أخبريني هل مازال شعرك ناعم كما كان أم تحول لكرة مجمدة خشنة؟"

"أين اختقيت؟"

كانت عيني تتسع بذهول مع كل حرف أقرأه، فماذا

تعمد لمسح رداً



"عن أي تساؤل؟"

"شعرك"

وضعت يدي هذه المرة لأمنع ضحكتي ثم كتبت.

"انه سؤال وقع ولا يحق لك أن تسأله، فقط زوجي

من يحق له"

"كما سمعت سيظل تساؤل بدون اجابة، فأنت

ترفضين الزواج"

"ليس كل ما تسمعه صحيح" أجبته ببرود فأنا لن

امنحه اجابة شافية بخصوص هذا الموضوع بل

سأجعل فضوله يتأجج دون أن أساهم في تقليل نار

الفضول الذي ستحرقه.

"حقاً ولم لم تتزوجين حتى الآن؟"

كززت على أسناني بغيظاً فالسؤال والجواب

كليهما بغيض، فالجواب يجب أن يشمل حكايتي

فأخبره ما صنعته بي الأيام وكيف جعلتني أري

الزواج السجن الذي ندخله بلا أمل في الخروج

أتصفح صفحات المشاكل المعتادة، تنهدت وأنا أقرأ

مشكلة تشبه مشكلة يارا، أنشي ترغب ببدء حياة

تكون سيدما لتكتشف أنها مجبرة أن تسير في ركب

تكون فقط المطيعة الخاضعة وإن اعترضت أصبحت

قليلة الأصل!

وبينما كنت أخوض بين جوانب التعليقات أري

وجهات النظر المتباينة وردتني رسالة من كرم.

"واحدة بواحدة، أليس كذلك؟ لم تعيري كثيراً،

حسناً سأخبرك أنني كنت مع الرجل الذي سأبتاع

محلّه لأفتح مطعمي الخاص فلم استطع متابعة

حديثنا"

جوابه أرضي فضولي وكبريائي الذي شم من

تأخره في الإجابة على ثم انطلقت ضحكتي وأنا أري

رسالته المشاكسة التي أعقت الأولي.

"ها أنا قد أجبتك، ألن تجيبيني أنت؟"

عضضت شفتي وأنا أجيبه بمكر.



مستسلمين لقهره تحت مسمى اللاماية فحتي من يتطلق نادراً ما يستطيع أن يمحي أثر سجن زواجه الأول من عقله!

أرسل عينين منتظرتين للإجابة فأرسلت له.

"أسئلتك وقحة ولكن سأخبرك انه ربما لم أجد الرجل الذي يستحق أن أضحى من أجله بسلامتي النفسية"

امتز التليفون بيدي وأنا أري اتصاله بي بواسطة تطبيق الماسنجر، لا أعلم إن كنت أجيبه أم أتركه يرن إلى ما لا نهاية، نظرت حولي أتأكد من نوم الجميع فللمحظة خشيت أن يكونوا استيقظوا ثم تذكرت أن هاتفي بالوضع الصامت من الأساس، يا الله لقد أصبت بالغباء بسبب تلك الدقات المتسارعة بخافقي، ضغطت زر الإجابة ثم صمت انتظر رده كفتاة خجول، فأتاني رده بصوته المتكاسل:

"ردك كان لا بد من الاستماع له بصوتك"

"ولماذا؟" أجبه بصوت هازئ

"لأنني لأول مرة أري أحد يصف الزواج هكذا!" قال

بصوت يملأ الفضول

"تقصد امرأة وليس أحد، أليس كذلك؟" قلت ساخرة

"بلي فالنساء يرين بالزواج غايتهن" قال بإقرار

"والرجال يرين به راحتهن من عبء الحياة،

فيتواكلن على النساء تاركين لهن مهمة القيام

بكل شيء يخص الحياة الزوجية دون أن يبذلن

جهد لمساعدتهن" قلت بضيق عبرت عنه نبرتي

المشمزة

"ألا يكفي المجهود الذي نبذله لتوفير

احتياجاتهن؟" قال بدفاع جعلني أضحك ثم أردفت

متسائلة:

"أي احتياجات يوفرها الرجل؟ المأكل والملبس



تقصد، حالياً المرأة تستطيع توفيرها لنفسها دون حاجة له“

”لم أكن أعرف انك أصبحت ناشطة بحقوق المرأة“ قال بتهكم جعلني أضحك مجدداً فأنا أبعد ما أكون عن النشاط تجاه أي شيء، فكل ما أجيده هو التكامل والنوم ومشاهدة التلفاز.. والأحلام..

”ضحكتك جميلة“ جملة أيقظتني من أفكاري متسببة بزحف الحرارة لوجنتي فمنذ زمن بعيد لم اسمع مغازلة تجاهي، ربما استمع لكلمات مغازلة عندما أكون بالخارج ولكن تلك الكلمات لا تحسب لأن كل ما تثيره بالنفس هو الإشمزاز فلا توجد فتاة تحب أن يتم التحرش ما بأي طريقة.. أما نبرة كرم المغوية المقصودة تثير بقلبي حماسة وتغذي كبريائي الذي ذبح يوماً على يده..

صنعت رוחي على انتشائها بكلمات بسيطة ثم قلت بنبرة جعلتها لامبالية متجاهلة كلماته الأخيرة:

”أنا أبعد ما يكون عن النشاط، وعمامة هذا رأيي والذي كونته بعدما رأيت الكثير من الحالات المشامة، فلا رجل يهتم بتخفيف العبء عن زوجته ومشاركتها عاطفياً، جميعكم تنظرون للجانب المادي للحياة ونادراً من يحاول الاهتمام بالجانبين“

”من يسمعك يظن أن الحياة بمزلكم جحيم في حين أن عمي معروف انه يحب والدتك“ قال بتعجب ”والدك معروف انه يخشي من عمتي نماني“ قلت مازحة

”لسانك يحتاج للقص“ قال بتحذير جعلني ابتسم وذكرني بسنوات مضت كنت معتادة على مشاكسته، يا الله وكأني عدت تلك الفتاة المنطلقة بكلماتها دون تفكير وتحليل.. دون تمك وسخرية..

”لن أجعلك تلهيني بكلماتك المدببة، اخبريني من أين كونت هذا الرأي؟“

”سأجيبك أن أبي هو من كسر القاعدة أما البقية“



"لقد أضفتني جميع فتيات العائلة"  
 "جيد لأنني لن أضيفك" قلت بترفع  
 "بل ستعلمين"

"لن أفعل"

"ستعلمين"

"لن أفعل" قلت بإصرار ثم أमित الحوار مبتسمة  
 ببلاهة  
 "سلام"

سمعت صوته مبتسم هو الآخر يقول:  
 "تصبحين على خير"

أغلقت الهاتف بينما ظللت ممسكة به بين يدي  
 وقلبي يخفق بتوتر بين الفرحنة والخوف قابع غير  
 مدرك حقيقة ما يحدث معه أو متجاهل على أفضل  
 تقدير وهذا أكثر ما أخشاه!

كنت استمع لثرثرة يارا مع رقية بذهن غائب،

فأمثالك وأمثال عماد وإسلام وياسر وعبداه أولاد  
 أعمامنا وعماتنا" قلت ببرود آثاره فرد متفعلًا:  
 "وما معني أمثالك وأمثال عماد؟"

"أعني من لديه استعداد أن يترك زوجة ويبحث  
 عن أخري بلمح البصر" أجبته بضيق

"وهل تريدين أن نعش على الذكرى؟" سأل هازنًا  
 "لا بالطبع كيف أتوقع منكم بعض الوفاء، بعض  
 المشاعر، بعض التريث قبل أن تدخلوا حياة  
 جديدة، مخطئة أنا بأفكاري ومحتمين أنتم  
 بمساركم" قلت بتبرم ثم أضفت بسام فلست معتادة  
 على الجدل الذي يرفع ضغط الدم:

"ساغلق الآن أريد النوم"  
 توقعت أن يشور غاضباً لفروره لكنه فاجئني وهو  
 يقول بعث:

"ألن تقبلين طلب الإضافة؟" ثم أضف قاصداً  
 إغاضتي وقد نجح المفرور



شاعرة بالملل من حديثهم فكل منهما تتحدث عن الجيد من أدوات المطبخ ويتبارزان بمعلوماتهما في دنيا الشراء، ووجهيهما المشدودين بينما يتحدثان يحرك بي الرغبة بالضحك!

فأين المهارة بمعرفة بتلك الأدوات وأسعارها، هل يقوم عليها عماد الحياة؟؟ أم سينالان جائزة نوبل عليها لتفوقهما في معرفة الأفضل والأقل ثمناً بين تلك الأدوات والمصيبة انما من ينظران الى بامتعاض لعدم إظهاره الحماسة لما يقولان وكأنه فرض علي!

زفرت بضيق ثم أشحت بوجهي عنهما وابتسامة صغيرة رغماً عني تزحف لشفتي بينما أتذكر محادثاتي الليلية مع كرم، محادثات غير مقصودة من جانبي فكلما دخلت موقع الفيس بوك، أجد رسالة منه وأجيبه مضطرة، أليس كذلك؟

فستكون قلة ذوق مني إن لم أفعل، فيسرقنا الوقت

ونتبادل الرسائل المفعمة بالتحدي.. والحياة.. نعم، لن انكر أنني منذ سنوات لم أشعر بكل هذا الحماس والطاقة بأوردتي، فمحادثاته تمنحني شعور لذيذ أعجز عن مقاومته فانساق خلفه دون تفكير، مستمتعة بالحويوية والتحدي الذي يشيره بي خاصة وأنا أغيظه بأفعالي البسيطة والتي أشعر ما تعيده مجدداً كرم الذي عرفته منذ صباي.. ذكرى سؤاله داعبت عقلي وهو يسألني.

"ما سبب اختيارك الغريب لاممك ساحرة بلاد عاص؟"

حينها سحبتة لدفة حوار أخري وأنا أسأله:  
"ولم شربت القهوة؟"

بقي كلا سؤالينا بدون جواب من ناحيتنا واستمر الحوار ضاحكاً مماًزحاً مفعماً بالإشارة والتحدي.. وضعت يدي على فمي لأمنع خروج ضحكة وأنا أتذكر سؤاله اليومي الذي لا يمل من تكراره:



"ألن تضيفيني؟"

مازلت أري حروف رسالته تتراقص أمام عيناى:

"لمتي ستبقيني معلق بقائمة أصدقائك؟"

وددت لو أجبته "لسنوات كما أبقيتني معلقة بك قبل أن تمجرني" ولكنني لم أفعل بل أميت الحديث متعلقة برغبتى بالنوم، وهو تقبل ثمري بصدر رحب كما يفعل منذ عاد، فلسبب ما ردود أفعالي تغيظه.. وتمتعه..

فأنا واثقة انه ما كان ألح على أحد بوجوده لولا تلك الإشارة المتولدة بيننا فعلي حسب طبيعة كرم كان أهمل وجود من يخرج غروره ولو بكلمة، فكرم قناص يتسلل ببطء لفريسته ثم يتقض سريعاً عندما يدرك انتصاره، وفي ذات الوقت تعف نفسه الفريسة التي تبعد عنه، فالدنيا بالنسبة له مرتع واسع للفرائس فلم يتعب نفسه بالسعي خلف فريسة معينة بينما بإمكانه إيجاد مئات من

الأخريات الراغبات!

منطلقه غريب يشير جنوني وبفضي له لكن أيضاً إعجابي وغروري! فأنا المستثناة من كل هذا، أنا من يرسلها مساء كل ليلة بحثاً عن موضوع تافه نتحدث عنه، أنا من يلح على امتلاك جزء من تفكيرها برسائله رغم بساطتي وشخصيتي المملة!

فلم لم يرسل مرام ابنة عمي الأخرى أو شذي؟ فهن مازالوا يدرسن بجامعةهن وأصبحوا أصدقاء لديه وكما عرفت من يارا، مرام بالفعل حاولت محادثته ولكنه كان مقتضباً في ردوده معها مما جعل الأخيرة تخجل وتتوقف عن مراسلته.

ولكن ماذا بعد؟ إلي أين ستأخذنا تلك المحادثات وإلي أين أريدها أن تصل؟؟ فكرم يتعطف من جديد إلى عالمي رغماً عن أنفي مانحاً إياي القليل من المتعة والكثير من الحيرة! وكأنني سأعود مجدداً طائر في فضائه المعتم!



"عمتي ثاني وكرم سيذهبان ليطلبا يدها"

هذه الرواية حصرية لمنتديات همسات روائية  
وترفض عرضها في اي موقع اخر  
ومن يعرضها بدون اذن منا فهذه سرقة

"مستحيل" همس ما عقلي فلن أعود مجدداً لشرك  
هواه، لن أعود لعشقه وأنا أعلم أي طينة من  
البشر هو، انه ليس بفارس الأحلام الذي  
يستحقني كما انه ليس الرجل الذي أتمني بناء  
بيت معه! فهو المثال الرديء الذي تمنحه لمن  
نحذرها من مغبة الزواج من نذل!  
"لتين.. لتييييييين"

رفعت عيني نحو رقية ويارا اللتان يصرخان بي  
لايقاطني من شرودي فرفعت أحد حاجبي متسائلة:  
"ماذا هناك؟ لم تصرخان؟"  
"لإنك شاردة" قالت يارا بسام ثم أضافت وكأنها  
تذكرت سبب منادائها لي  
"هل تعرفين سهام ابنة العم رشدي مبروك ابن عم  
والدنا؟"

قطبت جبيني محاولة التذكر ثم تابعت بينما عقلي  
يدور بزوايا ذاكرتي باحثاً عنها:





تقديم لمساة ردافنة



تجمد جسدي بمكانه ولم يظهر على وجهي أي انفعال، بينما بداخلي كان هناك حريق يشب بقلبي، وشعور بغضب أهوج يقتحم سراييني وصورة واضحة لتلك السهام بدأت تتشكل في مخيلتي ثم قلت أول شيء خطر على عقلي:

"أنا ما زالت تدرس بستتها الأولى بالجامعة!"

"وهل هذا يفرق مع عمتهك لاني، أنا تري هذا أفضل، فهي تريدنا صغيرة" قالت يارا منسرة

"وفرق العمر بينهما؟" قلت من بين أسناني أحاول السيطرة على غضبي الغير مبرر

"وهل هناك من تري كرم وتفكر بفرق العمر؟ انه أوسم شباب العائلة وجسده يذكرني بأبطال كمال

الأجسام متناسق وقوي، وكذلك وضعه المادي ميسر" أجابت يارا بإعجاب ثم أردفت

باستنكار "وبعد هذا تسألين عن العمر، تكون بلهاء إن رفضته ثم إن المشكلة ليست ما بل بكرم نفسه

تعمد لمسك رداً فية



الفصل السادس



محدثاتنا معاً؟ هل هي السبب هذه النار التي تتأكلني من الداخل وتجعلني أرغب بالبكاء؟  
 وقفت على السور وأتت بجوارتي يارا ثم مضت  
 ثرثر وأنا أهز رأسي دون إن استمع لكلمة واحدة  
 بما قالت، رأيت رأسها يومئذ فالتقت بتلقائية فرأيته  
 واقفاً بشرفته ينظر باتجاهنا مبتسماً، فرمته بفضب  
 وسخط لم أسيطر عليهم، وأمام نظرتي المندهشة  
 التفتت مفادرة للجهة الأخرى، جهة لا تطل على  
 منزلهم ثم لم أعد أتحمّل ثرثرة يارا ورقية فغادرت  
 بعصبية قائلة دون مقدمات:  
 "ماخذ للنوم"  
 ثم انصرفت وأنا استمع ليارا تسأل رقية عني:  
 "ما ما؟"

ونفس السؤال كان يتردد بداخلي دون إجابة، ما  
 الذي دهاني؟ ما سبب تلك النار التي تحرقني  
 بلهيبها؟ وما الذي تغير وجعلني أعود لاهتم من

هل سيوافق عليها أم لا؟  
 "ولم يرفضها؟ إنما جميلة بصورة كبيرة بيضاء  
 ووجنتها مشربتين بالحمرة دائماً والفتاة مؤدبة  
 ومطبعة أي إنما أدب وجمال" قالت رقية وكأنها تتباري  
 مع يارا أيهما تحرق دمي أكثر؟  
 انتفضت من جلستي فلم أعد احتمل ثم أمسكت  
 وشاح بجوارتي قائلة:

"ماصعد فوق، هل تريدون أن تصعدوا معي؟"  
 كنت أتمنى أن يرفضوا ولكنهم خيبوا آمالي وهما  
 يرافقونني، سبقتهم وأنا كل ما أتمناه هو أن أبقى  
 لوحدي لبعض الوقت، أريد استنشاق بعض الهواء  
 النظيف لعل النار بقلبي تخمد، نار كانت تُذكي  
 بكلماتها وهم يصفون عروس كرم، لا أعلم ما  
 الذي جد وجعلني أشعر بكل هذا الضيق لمجرد  
 معرفتي أنه سيتقدم لأخري؟ ألم يفعلها منذ عاد على  
 الأقل عشرة مرات فما الذي تغير؟ هل السبب هو



نظرت لوجهه عيناى تتشرب ملامحه بوجع فما فعله ويفعله يؤلمني.. كلماته تكسر قلبي.. وتضمده.. أي جنون يسيطر على في وجوده؟؟

"أحب رؤيتك غاضبة" قال ممس عابث وعينييه تضحكان لي، غرقت بنظراته، شعرت ما تفصلني عما يحيط بي ولكن هل كان هناك شيء حولنا من الأساس؟

فعيناى لم تري قطع الأثاث المتناثرة بالفرفة ذات اللون السماوي الجالسين ما عيناى كانت تري فقط شفثيه اللتان تتحركان ممس يجعلني راغبة بتدوقهما أما تقاحة آدم التي كانت تتحرك مع كل كلمة صعوداً وهبوطاً كانت تحرضني على لمسه! ولكن كيف ونيران غاضبة شعواء تشتعل بقلبي تجاهه؟! يا ربي كيف أرغب به وبوجوده حولي ولكن في ذات الوقت أتمنى لو أبعثه للجحيم يتلظى بنيرانه!

جديد؟؟ وبقيت أسئلتى دون جواب فلم أحاول إيجاد حل لأحجيتها!

"ما الذي يغضبك؟" سأل بابتسامة ماكرة عابثة، كنت أود اقتلاعها من على وجهه، فكيف يبتسم بينما أنا أحترق، البارد الوقح الأناني الذي لا يهتم سوى بنفسه ثم قلت بأعصاب متقلبة:

"كيف تجرؤ على الذهاب إليها؟؟" اتسعت ابتسامته لأقصى حد ثم اقترب خطوة وهو يقول:

"وما الذي يهمك أنت؟" "ولك الجرأة لتسأل؟ يا حقير يا أناني يا وضع" هدرت بغضب متوقعة صراخه بالمقابل لكنه فاجئني باقترابه أكثر وهو يقول ممس جعل جسدي يرتجف:

"لم تجيبيني"



"ارحمي قلبك" قالها وهو يقترب مني خطوة أخرى وعينيته عالقتين بعيني، فقلت هامسة مستسلمة للتوتر المتصاعد بين أجسادنا:  
"لم تركتني؟"

"أحمق" قال وعينيته مركزتين على شفتي المتقرقتين برغبة، فلست أدري لم ولكني كنت أتمني أن يقبلني، بأن تمتزج أنفاسنا وتتلاحم، بأن يتذوقني فيندم على سنون عمره الماضية والتي ضاعت دوني، وأن أختبر مذاق قبلته فأعوض ما حرمت منه عمراً، كنت احتاج بشدة لهذا القرب فربما كان الحل الوحيد لينهي تلك النار بقلبي!

هل قرأ مشاعري الواضحة على صفحة وجهي أم كانت رغبته الخالصة، فقد اقتربت شفتيه من شفتي ثم ببطء حقق أحلامي وهو يقتحم شفتي على مهل، يتذوقهما بتلذذ سرق روعي وأغرقني بمتعة لا يضاهاها شيء، أنفاسي تسارعت وأنا أشعر

به يمتص شفتي بنهم تحول إليه بعد أن تحولت قبلته لأخري متملكة خاصة وهو يضمني لحضنه بقوة بذراعيه فأحدهما يثبت رأسي وكأنه يخشى ابتعادي أما الأخرى فحول خصري تدمفني بجسده!

شعرت بجسدي ينهار تحت وطأة غزوه لأنفاسي بقبلته التائقة، فتمسكت بكنتيه فبين قبلته المتلاحقة لم استطع التنفس وشعرت بساقاي يكادان ينهاران أسفلي، كنت أشعر برغبتنا تتزايد مع تواصل أجسادنا، التي تتمني أقرب فابتعدت للحظة أريد أن أنظر لعينيته أريده غارقاً بي، وباحتياجه لي وبينما أطالع عينيته انتفض جسدي فنظرته كانت راغبة مشتاقة غارقة بالحب.. كانت كسهم نفذ بأعماق قلبي وقبل أن أعني ما يحدث كنت جالسة بفراشي بأنفاس متلاحقة، هل كان كل هذا حلم؟

نظرت باتجاه النافذة فوجدت الشمس على وشك



كنتها ذات يوم؟" مر عقلي زاجراً غير متقبل لتلك التفاعلات المتباينة داخلي، زفرت بحرقه واضعة يداي حول رأسي أوقف جميع الأفكار التي تدور بلا توقف ثم وقعت عيني على ذلك الكيس الصغير الذي أيقظتني رودي من أجله بعد وقت قليل من تركي لكلاً من رقية ويارا وتذكرت ما حدث.

"لتين.. لتين.. استيقظي"

"اتركيني رودي.. ماذا تريدان؟"

"كرم أعطاني هذا لك" قالت ببراءة

اسمه كان كفيل بإبعاد شبح النوم عن عيني فنهضت متعجبة قائلة بدهشة بينما أفرك عيني:

"كرم.. وأين وقعت كلمة عمي؟"

"هو من أخبرني أن أناديه كرم" قالت رودي ببراءة ثم مدت يدها بكيس صغير يحتوي على عسلية بالسهم لم أراها منذ سنوات ثم قالت وهي تضعه فوق ساقي:

الشروق، ثم بذهن مشوش وأنفاس مازالت نائرة بحثت عن سبب استيقاظي ويدي تمتد تلقائياً لهاتفي فوجدته مضيء ففتحته ثم رأيت سبب استيقاظي رسالة معتادة بأحد العروض التي لا استخدمها من شركة الاتصالات..

أسندت جسدي على ظهر السرير بينما كنت مازال ارتجف بعدم تصديق، انه كل ما حدث كان حلم، كيف وقد شعرت بأنه حقيقي لدرجة الوجع؟؟ والكارثة الحقيقية هو لماذا حلمت بكرم بتلك الطريقة؟

كيف جرؤ عقلي الباطن على فعلها وإدخال كرم لعالم أحلامي المقدس؟ هذه ثاني مرة يفعلها ولكن هذه المرة كان الحلم واضح بتفاصيله حتى أنني مازلت أشعر بشفتيه وبإحساسي بين أحضانه، يا الله ماذا يحدث لي؟

"هل جننت لتين؟ أم اشتقت لتلك البلهاء التي



لعرفتي تركت أفكاري جانباً وهربت بالنوم.. وما هي الأفكار تلاحتني بنومي ولا تدعني أهنئ به، ضمت جسدي بيدي فمازلت أشعر برجفة به، لا أصدق كم كان حلمي قوي المشاعر وكأنه واقع، ما زالت تفاصيله عالقة بذاكرتي تؤثر بي، كيف كان يقبلني كرم وأقبله، يا الله لقد جنت لأحلم به ماذا الشكل! أهذا يعني اني لازلت أتمناه بقلبي؟ انه التفسير الوحيد المعقول لهذا الشغف الذي حاوطني بحلمي! ولكن كيف ولماذا؟ فركت الغطاء بقهر من نفسي فلامست يدي كيس العسلية فرفعته أمام عيني انظر إليه ورغم الدموع التي أشعر ما تحز بعيني إلا أن ابتسامته سخيفة ارتسمت على وجهي، ابتسامته أعادتني لسنوات الطفولة، عندما كنت أصمم على شراء تلك الحلوى دون غيرها فيبتسم كرم ويشترها لأجلي وبعينيه سعادة تخجلني وتسعدني!

"لقد أخبرني أن أعطيك إياه"  
جمدت ملاحي ثم قلت بينما قلبي يخفق بعنف:  
"ما المناسبة؟"

مطت شفثيها في إشارة تدل على عدم معرفتها ثم أضافت بتذكر:  
"لقد سألتني إن كنت أعرف لم أنتِ غاضبة؟"  
أملت رأسي للجانب رافعة أحد حاجبي متسائلة بفضول:  
"وماذا أجبته؟"

"أنني لا أعرف أنك غاضبة" قالت رودي بعجالة ثم انصرفت وهي تستمع لنداء والدتي ولكن ليس قبل أن تقول "أمي أخبرتني إن أوقظك لتحضري العشاء" وضحكت وأنا أتخيله محترق بفضوله عن سر نظراتي الغاضبة له ثم مضت بحيرة أعد العشاء متعاضية عن أفكاري ولهفة قلبي للبقاء بمفردي لأفكر بكل ما يحدث معي، ولكن بمجرد عودتي



اليها.. فهذه المرة سأغرق بلا أمل في النجاة وأنا لم أعد تلك البلهاء لأغرق.. أنا تعلمت الكثير لأحيا هذه الحياة..

أربعة أيام مضوا كأكبر تحدي للنفس بالنسبة لي أقاوم فضولي، قلبي وحتى عقلي الذي أحياناً يلين تحت ضغط الملل والوحدة ولكنني صمدت فلم أمسك هاتفي أو افتح مواقع التواصل الاجتماعي أو أقرأ مشكلات الغير، فقط أنا محاصرة بـ"أنا".

أحياناً كنت أنجد رוחي السائمة بفيلم مشوق يسرقني لبعض الوقت أو أكمل مفرشي من الكروشيه أو أتحمل ثرثرة رقية لتمنع ضجيج أفكارني وأحياناً أجذب يحيى وأهبط على عالم رودينا ليعززوا تماسكي ويقتلوا ضعفي فلا أتسلل لواقعي، فأجبر عن البحث عنه.. عن كرم..

الآن بعد مضي أربعة أيام مضطرة للإعتراف لتفسي

أي قلب مجنون امتلك لتعيدني حركة بسيطة لسعادة تلك الطفلة بعمر لا يتعدى العشر سنوات! أي عقل أخرج لدي حتى أفكر اني مازلت احظي بمزلة خاصة لدي كرم ليتذكر ذكرياتنا معاً وأيام طفولتنا؟؟

وبدون تفكير فتحت الكيس وأمسكت عسلية أقضمها بتلذذ وكان لقلبي إرادته الخاصة، فمن بين زجري له لم يستوعب سوى أنه اشتاق لمذاق تلك الحلوى بفض النظر عن كل الاعتبارات التي تؤثر باستمرار أمام عيني لتمنعي من السقوط ببنر البلادة مرة أخرى!

ولكنني كنت أعني حتى وإن غرقت بنشوة اللحظة وسرقني وهم الانتقام ولذة الإحساس باهتمام كرم بي مرة أخرى أن على التوقف عن صناعة الأحلام.. فهذه المرة لن أتحمل إن سقط قناع بلادتي وبدأت بالإحساس بخفقات هذا القلب والاستماع



عما يجمعنا ولم يكن يجمعني به بالأيام السابقة سوى موقع التواصل الاجتماعي الفيس بوك، فابتعدت ولم افتحه ثم أتت ثاني خطوة وهي السيطرة على قلبي وتجاهل أسئلة وكلمات كرم التي تنقلها لي رودي دون قصد مثلما أخبرتني في دردشة بيننا أما التقته مرة أخرى بالطريق فسألها عن كل واحد من أفراد أسرتنا ثم سألها عني فأجابته أنني بخير.. كنت أكنم ضحكتي وأنا أتخيل ماذا تفعل به إجابتها التي لا تقيد بشيء، فأكثر ما يكرهه كرم هو الإجابة المقتضبة عما يريد والأكثر كرهاً بالنسبة له أن يبدو مهتم!

واليوم هو ثالث خطوة بطريق اللامبالاة القلبية، فالיום سأراه لكن مع قرار بالابتعاد والاشمئزاز في نظراتي تجاهه حتى أقطع أمامه أي سبيل لتواصلنا.. أم سيزداد فضوله بشأني؟

”لست أدري“ همست لنفسي ثم تنحنحت وأنا أردف

بالاهتمام، بعد تحليل جميع الدوافع والمعطيات خاصة في ليلي الذي يظل الأرق به رفيقي، فللاسف رغم كل الوقائع التي تخبرني انه لا يجوز لي التفكير بكرم، وقعت بنفخ الاحتواء والحلم بالوهم والرغبة بتصديقه، فما زال هناك الجزء الاحمق بأعماقي الذي يتمني أن يشعر كرم بقيمتي ويسقط بفرامي ونصنع قصة الأميرة والأمير ونختتمها بعاشا معاً للأبد في سعادة!

لكن الشيء الجيد بتلك المصارحة النفسية أنني تأكدت من تعييري فلم أعد ساذجة لأنصاع لقرار قلبي ورغبته، ربما اترك له الحرية بصغائر الأمور مثل ارسال رودي لتبتاع لي تلك العسلية التي عدت أعشقها من جديد لكن عند الحب، قررت أن أرفع شعار”ساركض لمائة ميل فراراً من ذلك الوحش وأول خطوة في الطريق هو أول ميل“

وكان أول ميل أقطعه هو قرار الابتعاد والانعزال



ضربة تلقيتها على رأسي بينما تمر بجوارني وهي  
تغمغم:

“عوض على عوض الصابرين يا الله”

“ما ما والدتك؟ رأيتها غاضبة بالمطبخ؟” سأل أبي  
بمخفوت بينما ألقيه في المر الصغير الذي يصل  
غرفنا ببعض فقلت وأنا أبادله الهمس مازحة:

“كل ذلك لأنني أخبرتها أن تحضر لي سيارة صغيرة  
التي تتسع لفرد واحد حتى أنفذ طلباتها بالشقة”  
ضحك وهو يهز رأسه قائلاً:

“كان الله بعون والدتك”

ضحكت بالمقابل وأنا أتطلع به وبشعراته البيضاء  
التي تخللت شعره شاعرة بقلبي يتعجر بالمحبة  
نحوه، محبة بلا قيود، بلا إجبار، محبة مشبعة  
بالاحترام والإجلال، فأبي رغم أخطائه وهفواته إلا  
انه يظل أفضل الرجال بعيونني، يكفني معاملته  
لأمي، واعترافه بفضلها في حياته وأمام الجميع دون

لقلبي محذرة “ولن أهتم”  
نظرت للموقد مرة أخرى أتأكد من أنه مطفئ ثم  
هتقت على أمي:

“لقد أغلقت الموقد، هل تريدني شيء من المطبخ؟”

دقيقتين ووجدتها تقف أمامي تنظر لي شزراً وهي  
تقول بتأنيب:

“هل عليك الصراخ؟ ألا تستطيعين المجيء  
لإخباري وسؤالي عن إن كنت أريد شيء”

“أتمزحين! تريدني مني أن اذهب إليك بالصالة ثم  
أسألك ثم تتذكرين شيء فترسليني مرة أخرى  
للمطبخ” قلت باستنكار ثم أكملت بمزاح وعياني  
متسعتان بصدمة وأنا أفكر بالمجهود الخطير الذي  
تطلبه مني:

“هل فكرت بكل ذلك الشقاء الذي تطلبينه  
منني؟” ثم أردفت بمسكنة “ألا تراعين طبيعتي  
الكسولة؟”



خجل، يكفي إنه كان رجلاً قديماً عندما صدق بوعده الحب لها، قد لا أكون راضية عن زواجهم ونتائجهم التي أعاني منها من غربة نتيجة تعامل أقاربنا، إلا أنني أحب قصتهم.. أحب حبهم.. وأحبهما مجنوناً!

ثم قلت بلا سيطرة على مشاعري حينما ضاقت عيني والذي بتساؤل عن سر تطلمي بوجهه:

"أحبك أبي" ثم أضفت بمزاح أمام استغرابه:

"ألن تشتري أنت لي السيارة؟"

ضمني لصدره وهو يقول:

"ماتركها لزوجك ليشتريها لك"

ابتأس وجهي وأنا أعرف عن يقين أن مزحتي

مستظل مزاح سخيف لن تتحول لواقع بيوم ثم

أضاف وكأنه تذكر:

"هيا بنا، علينا الذهاب مبكراً لمساعدة عمك وابنة

عمك"

أومات بلامبالاة بينما كان قلبي يخفق بقوة خوفاً

من لقائي المنتظر بأفراد عائلتي.. وبكرم.. فالיום هو يوم ذهاب حاجيات داليا ابنة عمي لمثل زوجها، استعداداً لعرسها الذي سيقام بعد أسبوع لذلك على الذهاب مع أمي وبقية العائلة لتنظيف المنزل وترتيب أسيانها بمكاننا..

غادرنا منزل عمي عبد المجيد فوجدنا السيارات

بانتظار أغراض داليا أمام الباب، سلمت على

عمي الذي يقف أمام بيته وعينيه تبشان قلقه رغم

وقته المهيبة، سمعت كلماته المعتادة عن تمنيه

زواجي وعن هذا اليوم الذي لن يخرج أسياني

سوى ساعده!

تقبلت كلماته مزة رأس، كاتمة بداخلي كلماتي التي

تتمني الخروج وإخباره أن بإمكانه أن يريح ساعده،

فلن يأتي مثل هذا اليوم ولكني أشرت الصمت ثم

تقلت عيناى بفضول على الوجوه العابرة والتي

من المفترض أن تكون لأقاربنا، أقارب قد يكون ما



أن كل كلمة تفرز بداخل قلبها نصل قاس، فأقصي  
 آمنيات والدي هو أن تطمنن علي وتزوجني  
 ولكنني أعرف إنما أبدأ لن تجبرني على القبول  
 بأحد، فهي تؤمن أن أهم شيء بالزواج هو أن أكون  
 راغبة ولست مجبرة، ولحسن حظي أبي يشاركها ذات  
 الرأي، ربما أحياناً يقسوان برأيهما ويخبراني  
 الحقيقة المرة بأن عمري يتسرب من بين يدي إلا  
 إنما ولا مرة هدداني كما أسمع أو أري مشكلات من  
 تواجهه نفس وضعي بل إنما سرعان ما يعودان  
 يطيبا خاطري، لا يعرفان أنني حقاً أود إسعادهما  
 ولكن ليس بزواجي.. لا.. أسفة..

”هل تعملين ابنتي؟“

رفعت نظري نحو عمة تضع يدها على ركبتي بمودة  
 وهي تسألني، بحثت بتلافيف الذاكرة عن اسمها  
 ولكن كل ما تذكرته إنما زوجة ابن عم خال أو عم  
 والدي، لست أذكر، انتهت لصمتي وابتسامتي

يصلنا مم هو نسب أو مصاهرة ما، لكنهم يعتبرون  
 أنفسهم أقارب من الدرجة الأولى وعلى قدر غيظي  
 من ذلك التقارب الغريب والذي لا نجده بالفعل  
 سوى بالقرية على قدر شعوري بالدفء لوجود  
 أمل بعدم موت العلاقات بسهولة عقدتني!

تنهيدة مزيرة خرجت من فمي بينما تشد رودي  
 على يدي فرسمت ابتسامة على وجهي تجاهها  
 أمنحها أماناً تقتنعه بينما تمر عينها برهبة على  
 وجوه سيدات لا تعي بعمرها الصغير - أسمائهم..

”وكانك تعرفيهم لتين“ سخرت من نفسي بينما  
 رغماً عني أتقبل قبلائهم الكثيرة على وجنتي  
 المسكينتين وكألاً منهم تمدح أدبي وجمالي وتسال  
 والدي بخفوت عن سر تأخر زواجي ووالدي  
 تحافظ على ابتسامتها قائلة كلمة واحدة لا تتغير

”النصيب“

شعرت بالشفقة عليها مما تتحمله بسببي، فأنا أعلم



يعيش الزوجين بقدر يسير من المال على أن يكن  
الرجل طماع أناني، يلهث خلف مال المرأة  
كالكلب“

شعرت بساق والدتي تضربني لأصمت فهي تعلم  
أنني سأنال من ألسنتهم المنتقدة بعد مغادرتنا فما  
قلته سيتناقله الجميع عن تلك الفتاة التي تتدخل  
بالحوار بجرأة وتدافع عن وجهة نظرها بوقاحة بين  
أناسي أكبر منها بالعمر!

لا أحد سيتذكر أنني جُرت للحديث بل  
سيتذكرون أرائي الحادة والكارثة أنني أعرف كل  
هذا ورغم ذلك تحدثت ونطقت بلا رهبة، فرغم  
سنوات عمري الطويلة إلا أنني تخليت عن القناع  
ونطقت! ولكن لماذا؟ ما الذي دهاني هذه الأيام؟؟

لمضت معتذرة أبحث عن بنات أعمامي وعماتي فهذا  
أفضل من الجلوس بين عجائز الفرح والذي من  
المؤكد لن يصمتوا بعد ما قلت، رأيت رودينا تجري

المتكلفة فقلت بحبيبة مؤالها:  
"لا عمتي لا أعمل"

"خسارة العمل الآن مهم للفتيات خاصة لشباب  
هذه الأيام فأغلبهم يريد من تساعده بتكاليف  
المعيشة"

اتسعت عيني بذهول ثم قلت بمجمود:

"وهل من المفترض أن تقبل الفتاة بالزواج برجل  
يتزوجها طمعاً ما؟" مضيفة بتهكم وسط نظرات أمي  
التي تخبرني أن من الأفضل أن أصمت:  
"أنا لا أجد هذا رجل من الأساس"  
تدخلت عمة أخري قائلة:

"مصارييف الحياة أصبحت غالية، والبيت يحتاج  
للكثير"

"وهل هذا يبرر أن يكن الرجل طامع براتبها؟ أن  
يقبل بفتاة كل أهميتها بنظره فيما تقبضه؟ أسفة  
لكن هذا لا يبرر هذا المنطق البغيض، أري أن



خلف سارة ابنة عمتي فناديتها تبحث لي عن يارا ثم خرجت للشرفة وبالأسفل رأيتة واقفاً كطاووس مفرور مرتدياً نظارته الشمسية بجواره أحمد شقيق يارا الذي يصفري بأربعة أعوام ولكني أجده ألطف أبناء عمومتي فمزاحه يجلب دائماً لي الابتسامة، رفع رأسه فهزه بمودة يحييني بابتسامة فابتسمت بالمقابل له، لحقت نظراته نظرات كرم الذي نظرت باتجاهي ولكن على عكس أحمد، لم ابتسم له بل جمدت نظراتي وملائماً بالبرود ثم استدرت مفادرة الشرفة بينما أشعر بنظراته المندهشة منسبة على ظهري..

"جيد فليحترق بفضوله ودهشته" فكرت بصمت ثم أغلقت عيني للحظة أوقف نفسي من استعادة هيئته فلقد بدا وسيماً.. وبعيداً لدرجة توجع القلب فهو يمثل كل ما أكرهه.. ذكرت نفسي.

"هل أنت بخير لتين؟" سمعت صوت يارا القلق

ففتحت عيني تجاهها مطمئنة إياها "بخير.. لكن كثرة الأحاديث من حولي تؤلم رأسي" "غريبة أنت.. تحبين الوحدة لدرجة تشير العجب" قالت يارا وهي تتأبط ذراعي فابتسمت لها وأنا أعني أما تكتنم بداخلها كلمة غريبة الأطوار ولست ألومها فهذه طبيعتي.. دقائق وسمعتنا صياح بأسماء الشباب ليحملوا أغراض داليا، تجمعت السيدات والفتيات بالغرفة الجالسة ما، فشعرت بالضيق من كثرة الأنفاس بالغرفة فحاولت المرور للغرفة الثانية ومع يارا وبطريقنا رأيتهم أحمد.. وكرم..

"مرحباً لتين، كيف حالك؟" قال أحمد ببشاشة فابتسمت له قائلة:

"مرحباً أحمد، بخير وأنت؟"

قطع كرم حديثنا قائلاً وهو ينظر لي بشر وعينيه تخبرني انه يسيطر على غضبه مدفوناً بعمق لكنه



أمسكت هاتفي بينما أتساءب متذكرة ما أخبرتني به  
رودينا منذ عدنا عن ضرورة دخول الفيس بوك  
بناء على ما قاله لها كرم حيث ألف قصة لها حول  
صور يجب أن أراها، استعدت ما أخبرتني به في  
ذاكرتي مبتسمة، لقد جن جنونه من إهمالي خاصة  
وهو يري جميع عائلتنا تتمني أن تفرش له الأرض  
بالورود!

دخلت صفحتي الشخصية وكلي فضول لأري  
رسائله متجاهلة ذلك الشوق العجيب الذي  
يسكنني كلما فكرت به خصوصاً مع تكرار  
مقتطفات من قبلتنا الحارة في زوايا عقلي! يا الله إن  
تذكرها يجعل أنفاسي لاهثة ملتهبة وكأني ركضت  
لمسافة طويلة!

ابتلعت ريتي ثم فتحت رسائله فوجدت هناك أكثر  
من عشرة رسائل منه أولها.  
"ما بك؟"

ينتظر الفرصة المناسبة لإخراجه:  
"ماذا تفعلن هنا بطريق الرجال؟"

"سندهب للغرفة الأخرى، فلتين تكره  
الزحام" قالت يارا مبررة

"لم يكن عليها المجيء إذا" قال كرم بفضاضة ثم نظر  
حوله فوجد رجال قادمون ليحملوا الأدوات  
الكهربائية فقال سريعاً وعينيه تلاحق نظراتي.

"هيا اذهبن.. ووقفكن هكذا لا يصح"

انصرفنا دون أن انظر خلفي شاعرة بذلك الكبرياء  
بأعمق أعماقي يزدهر تحت وطأة نظرات كرم  
المفتاضة، فلن أضل عن تلك النظرات التي كانت  
رفيقة صباي فالمرور مازال يغار..

بعد عدة ساعات كنت أتمد على فراشي أريح  
ساقاي المتعبتين من طيلة وقتي طوال اليوم،  
أنظف مضطرة مع الفتيات شقة العروس في حين كل  
ما كنت أتمناه هو الجلوس برفقة أمي..



تجمعنا! فما الذي يجمعنا حقاً أنا وكرم؟ وما الذي  
 جد وجعله يعود لوظيفة الصياد مرة أخرى واضعاً  
 إياي كالفريسة المرتقبة أمام عينيه؟ فلن أكذب  
 على نفسي وأخبرها أن علاقتنا تقتصر على صلة  
 الرحم، فما أعرفه عن كرم وما أخبرني به هو عن  
 نفسه إنه عادة لا يلاحق أحداً كان بل هو  
 يستمتع بمن يهتم به ويلاحقه بالحديث تماماً كطاووس  
 مفرور فما الذي يجعله يكسر تلك القاعدة معي؟  
 هل هو مجرد فضول نحوي أم رغبة بإعادة تلك  
 الطفلة التي كانت تسعد بكلماته؟  
 لا أعلم متى سيطر النوم على جنوني فأغلقها بينما  
 احتضن هاتفني لكن كل ما انتبهت له - بينما  
 استيقظ على أصوات بالخارج تعود لإياد ومها -  
 هو أنني ما زلت متشبثةً بهاتفني وبعقل نصف واعٍ  
 فتحته بفضول لأجد رسالتين جديدتين من كرم.  
 "قرأت الرسائل ومع هذا لم تجيبي! هل لك أن

"هل هناك ما أزعجك؟"  
 "لم لا تجيبين؟"  
 "لتين.. أين أنت؟"  
 "لم لا تدخلين كالعادة؟"  
 "لتين"  
 "لتين"  
 "اشتقت لحديثك"  
 "أين أنت؟"

"واضح أن غضبك موجه لي فقط فالابتسامة خرجت  
 بسهولة لأحمد ابن عمك"  
 قرأت رسائله مرة أخرى ومع كل حرف كانت  
 السعادة تتضخم بقلبي، فرسانله تحكي اهتمامه  
 الخاص بي.. اهتمام حزت عليه صغيرة وفقدته فتاة  
 وما هو يعود وأنا امرأة! ورغم سعادتني وأنا أرى  
 الاهتمام والحيرة بنظراته تجاهي منذ عاد لكن  
 سيظل السؤال بداخلي عن كنه العلاقة التي



"ورسالتك الآن؟" زجر عقلي

"ماكون قليلة ذوق لو لم أجيبه"

"ومنذ متي يهك الأمر؟"

أغرقت وجهي بالماء لعله يهدئ الصراع بين قلبي

وعقلي ثم رفعته لأنظر بالمرآة، أتلمس وجهي

ووجنتي الممتلئتين والمشربتين بحمرة طبيعية وأفكر

ما الذي جذب كرم لي من جديد؟

زفرت بعمق أهدئ جسدي بأكمله ثم نظرت بتصميم

للمرآة وأنا أخبر نفسي بحسم:

"ربما أنا بحاجة أن أعرف ماهية الحيط الرفيع

المعلق بيني وبين كرم! ولكن هذه المرة لن تتصرف

سوى لتين بسنوات عمرها التسعة والعشرون..

ببرودها ولا مبالاها.. وليس تلك الفتاة الغارقة

بالحب والتي كانت تلمع عينيها من كلمة!"

توجهت للخارج ثم قضيت يومي بأشغالي المؤبدة أعد

الطعام وأنظف المنزل في روتين معتاد ثم سرقتني

تخبريني لم أنتِ غاضبة مني؟"

"يبدو أنني أضايقتك برسائلي.. لذلك سأتوقف"

اعتدلت بالفراش وأنا أعيد قراءة رسالته الأخيرة

مرة أخرى وقلبي متقبض بصدري، تتسارع خفقاته

بتوتر واضطراب، فأنا لا أريده أن يتوقف.. أريده

أن يستمر برسائله واستمر بتجاهلي وزهوي

باهتمامه..

"مجنونة" زجرت قلبي بينما أعيد خصلات شعري

المبعثرة بتأثير النوم خلف أذني ودون إرادة مني

وجدتني اكتب له.

"سقطت بالنوم دون أن أشعر بالأمس بينما أقرأ

رسائلك"

ثم مضت من فراشي متوجهة للحمام بينما صوت

عقلي يصرخ زاجراً بي:

"ألم نتفق على تركه وإملاء تأثرك به؟"

"ولقد فعلت" أجاب قلبي بخجل



"سلطان النوم الذي إذا حضر فعلي الجميع  
الطاعة" كتبت وأنا أضحك  
وصلتني رسالة بوجوه متجهة يعقها أخري.

"وقادرة على المزاح.. يا جبروتك"

اتسعت عيناى دهشة فكتبت له محافظة على  
لامبالاتي تجاهه بعدم إظهار الاهتمام بردود أفعاله.

"وهل هناك ما يمنعني من المزاح؟"

"غضبك مثلاً.. وشراراتك الحانقة كصواعق والتي  
كانت ترديني ميتاً"

"ومن يحدثني الآن؟ طيفك؟" كتبت بمزحة وأنا  
أعلم انه يفتاظ من عدم حديثي عن سبب غضبي  
خاصة وأنا لا أحاول أن أبرر له سبب نظراتي  
الساخطة نحوه

"طريفة" كتب ساخراً

"من يومي"

"ألن تخبريني سبب غضبك ولماذا كان مقتصر علي"

رودينا لبعض الوقت وهي تصر أن أراجع معها  
دروسها وطيلة الوقت كنت أجلس مترقبة رغم  
حفاظي على مظهري اللامبالي.. لكنني لم استطع  
إنكار أنني كنت انتظر رسالته القادمة وبقلبي  
أخشي أن يتخذ ما قال!

حتى أتتني رسالته بقرابة الساعة الخامسة عصراً،  
رسالة غاضبة أري السبب الحقيقي خلفها والنار  
التي تخشى بطياناً.

"كنت تستطيعين إرسال رسالة لي ثم النوم كما  
تريدين هذا إذا كنت هام لك"

"المررة القادمة سأخبر سلطان أن يتأخر" كتبت له  
مشاكسة وأنا أتوقع حروف رسالته القادمة  
ومزاجي الرائق يعود لي بعد هروبه من عدة أيام،  
دقيقتين ورأيته يكتب ثم لحظات ووصلتني رسالته  
المتجهة.

"من سلطان هذا؟"



فكما رأيت أحمد كان مُعني

"هل مازلت تقار؟" أرسلتها دون أن امنح نفسي فرصة للتراجع ثم أعقبتها برسالة أخري مستقزة.

"لم اكن أظن انك ستنتبه لفضي وسط انشغالك بمطعمك.. وخطوبتك القادمة"

رجفة سيطرت على يدي وأنا أري اتصاله باستخدام تطبيق الماسنجر، نظرت حولي مذنبه ثم توجهت لغرفتي، مغلقة الباب خلفي ثم فتحت الاتصال فأتاني رده سريعاً:

"من أخبرك أن هناك خطبة قادمة؟ أنا لم اذهب اتسعت عيناى بدهشة ثم نطقت باستعراب:

"لماذا؟"

"كان هناك ما يشغل عقلي، فلم أستطع

الذهاب" قال بنبرة ممطوطة ماكرة

رفعت أحد حاجبي وأنا انساق للعبته:

"يبدو أنه كان أمر هام"

"هام جداً" أكد ثم أضاف ممس وكأنه يحدث نفسه:

"ومنذ عدت وهو يشغلني بطريقة غريبة"

ثم أدار دفة الحديث بمهارة وهو يقول:

"الن تخبريني لم كنتِ غاضبة مني هذا الشكل؟"

"ليس منك" قلت بتلاعب ثم أردفت ببساطة "بل من

جنس الرجال بأجمعه"

"ولم هذا؟" سأل بدهشة

استمعت لأصوات متداخلة في خلفية حديثنا فقلت:

"ساغلق الآن وأدعك لما تفعله"

"لا انتظري، لن تغلقي قبل أن أفهم" صرخ بي ثم

أضاف "دقيقة سأري ماذا يريد العمال"

انتظرتة على الهاتف وبعد خمس دقائق سمعته يقول

بعدها ابتعدت الأصوات:

"معك لتين.. هيا أخبريني لم كنتِ غاضبة على

جنس الرجال؟"

"أكره سرعة تبدل مشاعرهم بلحظة تنهون حياة



ينسي بسهولة أمر يخدش غروره، وخاصة عندما يُهمل بينما ينال غيره مقدار ولو ضئيل من الاهتمام فقلت أثيره أكثر وأنا مستمتعة بمحادثتنا: "وهل أحمد مثل بقية الرجال.. انه مثل أبي بطبعه والوحيد البشوش بعائلتنا والذي أحب محادثته" "الوحيد؟" قال كرم بخشونة فشعرت أن غضبه اشتعل.. فاستعت ابتسامتي وقبل أن أجيبه استمتعت لنداء والدتي فقلت على عجل: "أمي تناديني.. سأغلق الآن"

استمتعت لندائه اسمي ولكنني أغلقت قبل أن يقول المزيد شاعرة بذلك الاضطراب الحلو يسكنني مجدداً ممزوج بلذة مستمتعة من غيرة كرم التي استشفها بكل كلمة ينطقها.. لكن هل غيرته هذه تعود لتملك يخلصني به من الصفر أم غيرة على الشابة التي أكونها الآن؟؟

لست أدري ولكنني أعرف أنني سأضغط على نقطة

وبالثانية التالية تبدوون أخرى" قلت بغضب لم أسيطر عليه وأنا استعيد مشاهد الحب بين هاجر وعماد ثم انفصالهما ثم بدء حياة جديدة مع رقية وكان هاجر كانت عابر سبيل بدنياه رغم ما جمعهما والولد الذي تخلف عن طلاقهما.

"هذا غير صحيح" أنكر سريعاً ثم أضاف بواقعية: "الأمر ليس له علاقة بالمشاعر، الحياة تستمر والجميع يعني هذا لذلك يستأنف حياته بأفضل ما عنده"

"ربما معك حق" قلت بكره لمنطقه ثم تابعت بسخط "لكني أكره قلة الوفاء" "ولم أحمد كان مستثني من هذا الكره فعينيك كانت تبتم له؟"

وضعت يدي على فمي أكتم ضحكتي حتى لا تخرج عالية وأنا لا أصدق انه مازال يركز على ابتسامتي لأحمد، ولكنني كنت أعلم أن الطاووس المفرور لا



طيلة اليوم وأنا أنظف وأعد الطعام أذكر نفسي  
مذه الجملة لكي لا أدعو على السيارة القادمة مما،  
فما ذنبي لأعاني هكذا من أجل زيارة ودية من  
خالتي.. فلم علي أن أعاني من تسلط والدي  
وأوامرها التي لا تنتهي طالبة مني تنظيف كل ركن  
صغير من منزلنا وكأنه لم يكن نظيف قبلاً  
والكارثة أن أمي تتعامل معي على أنني إنسان آلي  
صغير تمتلكه فتريد أن تجهد السرعة والدقة في الأداء  
دون أن تعثر على أخطاء له!

"أمي أخبريني مجدداً لم خالتي قادمة؟"

رايت والدي تنظر لي من طرف عينها باستهجان  
بينما أجلس على الأريكة منتظرة نضج الطعام  
بعد ساعات من الأشغال الشاقة ثم قالت بحسم:

"أشأقت لنا، وأنا أخبرنا أن تأتي لقضاء يومين معنا"

ابتسمت ابتسامة مصطنعة وأنا بداخلي أريد أن  
أخبرها أن الهاتف الآن أصبح يقرب المسافات دون

ضعفه مشيرة غيرته لأقصى حد مزعزعة غروره  
برحابة صدرا

"لتين استيقظي.. خالتك قادمة اليوم"

انتفضت من نومي بسبب تلك الجملة التي تجاهلت  
غياهب عقلي ووصلت للبه لتجعله ينتفض بفرع..  
نظرت لأمي بعتاب، فهل هذه جملة يستيقظ عليها  
أحد؟!

خالتي قادمة تعني أن حملة تنظيف قاسية ستتم  
وكذلك هناك وليمة مستعد، وكان خالتي لا تأكل  
بمزلها! فركت وجهي أحاول أن استوعب ما قالت  
أمي وأتأكد منه فقلت بخوف وأنا الحق بما للخارج:

"هل حقاً هي قادمة؟"

عبست بوجهها وهي تخبرني:

"بلي ومعها حمادة"

"حسناً.. أنا أحب خالتي"



بآخر النهار أجد رسالة تجيب على رسالتي فأجيبه  
 بأخرى ثم انتظر ليلاً لتبدأ دردشتنا التي تتطرق  
 لكافة أمورنا ماعدا أمرين لم أستطع تجاوزهما أو  
 التحدث عنهما صراحة كرم.. وحياتي العاطفية!  
 فكلما وجدت الحديث يأخذنا لهذا الطريق تعللت  
 بشيء ما وأمنيت المحادثة.. ففضول كرم تجاه قلبي  
 يجعلني اصمت لأزيدة تعلقاً وترقباً أما فضولي نحوه  
 فأتعاضى عنه حتى لا أمنحه لحظة انتصار تؤكد له  
 انه مازال يؤثر بي بذات الطريقة منذ كنا صغاراً!  
 "ومتى تنتهي تلك اللعبة لتين؟" سأل عقلي حائراً  
 ولكن انقذني صوت رنين الجرس فنهضت لأفتح  
 الباب، ضمتني خالتي بشوق بعد أن دلقت للدخول  
 ثم تركتني لتحتضن أمي ورودي فهتف حمادة بمزاح  
 بعد أن وجد الترحيب منصب على خالتي:  
 "وأنا أليس لي نصيب من هذا الترحاب؟"  
 ابتسمت في وجهه أحبيه، ثم أشرت له بالدخول

أن يكلف الناس طاقة السفر ساعات من أجل  
 تضيق خلوة الآخرين!  
 "لقد اشتقت لخالتي وكذلك لحمادة" قالت رودي  
 بحبور وهي تجلس بجوار والدتي فابتسمت لها أمي ثم  
 رمقتني بنظرة أخبرتني أما تتمني لو كنت مثل  
 رودي، ناعمة كوردة بلاد أشواك، تسعي لقرب  
 الناس وتتعامل معهم بكل مودة، ولكنني للأسف  
 لست هكذا، فالتجمعات الأسرية لم تعد من نطاق  
 اهتماماتي، بل أجد صدري يضيق ما، فليس لدي  
 طاقة لمجاملة أحد أو تحمل كلمات لا تعينني،  
 فالوحدة أصبحت ما يريحني.. وحدة لا تخلو من  
 أشخاص ارتاح بقرمهم كأبي ورودي وعماد  
 ويحي ويارا.. وكرم..  
 كرم الذي تسلل لحياتي وفرض نفسه على روتيني  
 يومي فأصبحت محادثاتنا اليومية أمر طبيعي بيننا،  
 استيقظ من نومي لأجد منه رسالة فأجيبه عليها ثم



جلوسنا بالأرض يعادل مرات جلوس خالتي ما  
 "مازلتٍ ساخرة كما أنتِ لتين" قال حمادة بمشاكسة ثم  
 أردف ضاحكاً "كان الله يعون من يقع تحت لسانك"  
 "لا تفرح كثيراً.. ربما كنت أنت ضحيتي  
 القادمة" قلت وأنا أرفع حاجبي بتهديد، أثار ضحك  
 حمادة وعبوس والدتي التي صاحت قائلة:

"لتين.. مذبي"

"اتركيها خالتي، أنا أحب مشاكستها"

"مرحباً"

رفعت عيني مصدومة عندما استمعت لصوت كريم،  
 متي جاء؟ هذا عيب أن يكون باب المنزل مفتوحاً  
 فتشعر وكأنك بالسوق الكل مارر عليك دون أن  
 تستطيع منعه أو الحنق عليه، فقط كل ما يمكنك  
 القيام به هو أن ترفع يدك وتحياه وهذا ما فعلته  
 بحيرة فحييت القادمين.. كريم وأحمد..

"مرحباً أحمد.. مرحباً كريم"

فقلت والدتي وهي تضحك لصدرها:

"اشتقت إليك حبيبي.. أخيراً تذكرت خالتك"

"دائماً في بالي خالتي.. ولكن تعلمين العمل بالمشفى  
 لا يترك لي فرصة للراحة والسفر" رد حمادة بود  
 فأجابته أمي وهي تربت على كتفه:

"كان الله يعونك حبيبي"

"ما أخبارك لتين؟" قال حمادة بابتسامة ودودة

"بخير.. ما أخبارك أنت؟" أجبت بابتسامة

وقبل أن يجيب تدخلت والدتي بلهفة قائلة:

"لم لم تحضر خطيبتك معك حمادة؟ كانت قضت

اليوم معنا وسط الحاضرة، الجو سيعجبها"

لم أستطع السيطرة على لساني وأنا أنطق متهمكة:

"نعم، لم لم تأتي ما وتجعلها تزور المنتجع السياحي

الذي نسكن به! أمي بربك تتحدثين عنا كما لو

أنا نجلس وسط الأرض الزراعية طيلة اليوم" ثم

أضفت أمام نظراتنا الساخطة "إن عدد مرات



لفرض ما؟“

”لا بالطبع أتذكركم دائماً لكن تعرفين مشاغل الحياة وأعود من العمل منهكاً أبحث فقط عن فراشي للنوم“ قال أحمد بابتسامة معتدرة

”موعودة أنا بأبناء العم والحالة المشغلين فحمادة أيضاً هكذا“ قلت باغاضة لهما ولست أدري أي روح

مرحة تلبستي! هل كل هذا لأغيظك كرم؟!

”أتدريين منذ يومين أخبرتني خالتك عن رغبتها بالقدوم ولكنني أخبرتها أن تنتظر لليوم، حتي

استطيع قضاء اليوم معكم فأذهب على موعد

مناوبتي مساءً“ قال حمادة

تجاهلت النظرات الحارقة التي يرسلها كرم تجاهي

فلسبب ما نظراته تجعلني أتمادي بمرح مفتعل فقط

لأغضبه أكثر فابتسمت لحمادة متسائلة:

”أتعرف لطالما تساءلت بفضول ماذا يناديك

مرضاك دكتور حمادة أم محمد أم ضياء؟“

”تفضل يا أولاد.. كيف حالكما؟ وحال والديكما؟“ قالت والدتي بترحاب بينما تقدم كلاً من أحمد وكريم لتحية والدتي وخالتي وحمادة!

”بخير عمتي.. لقد كنت قادم لرؤية عمي“ قال أحمد

مبرراً زيارته ثم أضاف”وقابلت كريم وأخبرني انه

سيصعد ليسلم عليكم“

رفعت عيني لكريم بدهشة، فبالأمس لم يخبرني انه

قادم لنا اليوم، فوجدته ينظر لي ولحمادة بحنق،

مشيراً استعرايي فلم هو غاضب هكذا مني؟! فحديثنا

البارحة كان ممتع تخللته مشاكساتنا المعتادة والتي

تجلبب الابتسامة وليس الغيظ، أبعدت فضولي جانباً

فليغضب كما يريد فلماذا أهتم؟ بل أنني سعيدة

لأجل حقه أياً كان سببه! ثم إمعانا باغاضته وجهت

الحديث لأحمد:

”أبي سيحضر بعد قليل لا تقلق“ ثم أضفت بمرح

”ثم ماذا عن أبناء عمك ألا تتذكرهم بالزيارة إلا



رودي جالسة أيضاً ولكن يبدو أن اعتيادها على  
أمرى جعلها تستمر بفعل ذلك بدون تفكير بديل!  
"القرمزي يبدو أجمل عليك من الأسود"  
صوته من خلفي نيهني من أفكاري وجعل عيني  
تتسعان بدهشة بينما تمر بالممر الذي يربط بين  
الغرف ببعضها وبنهايتها الحمام والمطبخ فقلت  
بلامبالاة مصطنعة وعيني تمر على تنويرتي الواسعة  
باللون القرمزي وفوقها بلوزة بيضاء بأكمام  
طويلة:  
"شكراً"  
ثم أشرت للحمام وقبل أن أغادر أمسك يدي بعنف.

هذه الرواية حصرية لمنتديات همسات روائية

ونرفض عرضها في أي موقع آخر

ومن يعرضها بدون إذن منا فهذه سرقة

ضحك حمادة وهو يقول:  
"بالأكيد ليس حمادة فهذا حصري لكم أما الباقي  
فينادونني أما دكتور محمد أو دكتور ضياء، معظم  
زملائي ينادونني ضياء"  
"حظك أن اسمك مركب محمد ضياء، بماذا كنت  
تفكرين خالتي؟" سألت بتعجب  
"عمك ماء من أسماء.. رحمه الله" قالت خالتي بتأثر  
فربت أُمي على يدها بتعاطف بينما فكرت كيف  
استطاعت العلاقات قديماً الحفاظ على قوماً ودفنها؟؟  
بينما نعاني الآن من تشتتها واندثارها في وقت  
قصير؟؟  
وكانني ناديت به بأفكاري الخائفة عن العلاقات  
فسمعت كرم يقول بصوت نافذ الصبر:

"هل لي أن ادخل الحمام؟"

"بالطبع حبيبي.. أريه الطريق لتين" قالت والدتي  
بمحبة، مضت مضطرة وأنا أتساءل لماذا أنا؟ هناك





تقديم لعمسات روائية





نظرت له مصدومة بما فعل فقال بغيرة نضح بما  
جسده:

"أراك توزعين الابتسامات على الجميع.. بينما لي  
الضحك دائماً بحساب"

"ماذا؟" مثلت الدهشة بينما أحاول سحب يدي من  
يده فأطبق عليها يعترضها قائلاً بغيظ:

"تمازحين أحمد وذلك الحمادة وأنا تتجاهليني!"  
"وغرور الطاووس جعلك بالطبع تترعج" قلت

رافعة حاجبي باستهزاء وقد توقفت عن محاولة  
سحب يدي متجاهلة الشحنات الكهربائية التي

تنطلق بين أجسادنا.. وغضباً عني تساءلت هل  
يشعر بما هو أيضاً؟

"أحياناً أشعر أنك تتعمدين إزعاجي بأفعالك!" قال  
كريم بحيرة وهو يتطلع بعيني باحشاً عن إجابة،

بادلته النظرات بقوة رافضة أن يرهبني قربه ثم قلت  
متحدية:



تعمد لمسك ردافية

الفصل السابع



ثم أضفت بمرح وأنا أجذب يدي وقد تركها بعد أن  
ثبتت عينيه على حركة فمي.

”كنت أظنك تغيرت ببلاد الفرنجة.. ولكنك لم  
تتغير! أنت كما أنت مفرور ممتلك كالطاووس!“  
رأيته يرمش بعينيه ربما ليستعيد تركيزه ثم قال  
يوقني قبل أن أعود لهم:

”لتين توقني عن المزاح مع أحمد وابن خالتك“  
استدرت تجاهه والتنورة القرمزية الواسعة التي  
ارتديها تدور معي فهبطت عينيه لساقى فقلت  
باستقزاز:

”وان لم أتوقف؟“  
كز على أسنانه وهو يقول:

”لتين.. توقني“ ثم أردف بشراسة ”أنا لا أمزح“  
”وأنا كذلك يا طاووس العائلة لا أمزح“ قلت  
بإصرار ثم أردفت بقوة:

”هذه المرة دوري لأخبرك أنني تغيرت.. لم أعد

”وهل أزعجك؟“

”تعلمين أنكِ تفعلين“ قال حانقا

فابتسمت مستمتعة بذلك الشعور بالانتصار  
لكبريائي الذي تندمل ندوبه كلما شعرت بكرم  
حانق يغار كما يفعل الآن ويبدو أنه قرأ نظراتي  
بسهولة فقال باستعراب:

”لم يسعدك انزعاجي؟“  
”غرورك يحتاج لأن يكسر“ قلت ببطاء متهمكة  
مؤكددة على كل حرف وللحظة شعرت من نظرتيه  
المرتكزة على شفتي أنني أقوم بدور بطلة أغراء

وهي تقوم باغواء البطل ثم تنصرف ويبدو أن الحالة  
بالفعل تقمصتني فنسيت توترتي من تمسكه بيدي  
والحرارة التي تشع من وجنتي ثم رسمت على شفتي  
ابتسامة مردفه ببساطة وأنا أهز كتفائي بلامبالاة:

”لا يهمني ازعاجك.. أنت من تغار دون مجهود كما  
كنت تفعل دائما“



أصدق ما فعلته أو قلته وكان روح شريرة سكنتني  
بغثة فتصرفت كما تشاء أعماقي ثم تركتني مسكينة  
أعاني تبعات ما فعلته!

لا أعلم كيف عدت للجلوس معهم، أتحدث بذهن  
غائب ولكن من حسن حظي أن لا أحد انتبه  
لحالتي، فلقد انشغلوا بقدم أبي ورغبة أحمد  
بالزواج من إحدى الفتيات قبل زواج يارا وهو  
الأمر الذي يرفضه عمي لذلك لجأ لأبي ليقنع عمي  
بأمنيته تلك، شاركنا كرم الجلسة ولكنني رفضت  
أن انظر له بقية الوقت، فلقد كنت خجلي مما  
حدث بيننا، فقد اقتربنا من بعض بصورة لم أفعالها  
مطلقاً مع أحد كما أنني كنت لا أزال مصدومة من  
تلك الكلمات الغبية التي انطلقت من فمي دون  
أن أفكر جيداً ما.. بل لم أفكر على الإطلاق،  
فكل ما كنت أريده هو أن أكسر غرور كرم، أن  
أشعره بأنه فقد حق التحكم بي، فليس من حقه أن

تلك الطفلة التي تلي الأوامر بابتسامة.. أتعرف  
كان هناك شيء علي فعله منذ زمن بعيد وأنت  
الآن أخيراً ستجعلني أفعله"

"ما هو هذا الشيء؟" تسأل كرم بحيرة

ابتسمت بحماس شاعرة بعيني تلمعان كطفلة وجدت  
حلواها المفضلة فقلت باستمتاع:

"أن أخبرك ببساطة انه لا دخل لك بما أفعله..  
ابتسم أو أمازح من أشياء فهذا يخصني" ثم أسدلت  
أهدابي وأنا أقول بفخر مصطنع:

"وان لم يعجبك.. " توقفت اتركه يستوعب ما أقول ثم  
فتحت عياني على اتساعهما بتحدي وأنا أردف:

"لدينا أربع حيطان أطرق رأسك بأي حائط  
تشاء"

تنهدت براحة وأنا أري الصدمة بعينيته ثم تحركت  
تاركة إياه خلفي واقفاً مصدوم لا يصدق ما قلته  
ولكنه لم يكن الوحيد المندهش فأننا أيضاً كنت لا



الجرأة ليذكرني بتلك الطفلة الساذجة التي لهي  
ما قليلاً قبل أن يجذبه سحر فتيات الجامعة،  
فليذهب للجحيم، فكتبت له ساخطة

"غرور الطاووس يجعل عقلك يحلم بأن له دائماً  
ذات التأثير على من حولك.. لذلك أخشى من  
استيقاظك على وهم خدعك به عقلك"

رأيت شاشة الهاتف تضاء بعد لحظة ففتحتها  
ووجدت منه رسالة أشارت القشعريرة بجسدي  
فكلما المبطنة لم أفهمها أو بمعنى أصح لم أرد أن  
استوعبها، فما يقوله هو المستحيل نفسه!

"لا أفهم لماذا تطلقي عليّ طاووس.. ولكن ما  
أعرفه جيداً هو أنني حينما استيقظ من الوهم  
اقسم لك سأستيقظ على وجهك"

قرأت قبلاً أن تحليل النفس البشرية هي أصعب ما  
يوجد منذ الحياة، أن تنساق وتبحث خلف

يخبرني ماذا أفعل بدافع غيرته وتملكه، فهل بعد  
عشر سنوات تذكر أن يغار على الآن؟؟

"لا لقد كان يستحق ما قلته وأكثر" أخبرت نفسي  
بينما اندس بفراشي بجوار رودي وقد احتلت  
خالتي فراشها، ثم أمسكت هاتفي انظر به فطيلة  
اليوم لم أمسكه، وجدت رسالة منه فارتعش قلبي  
وانا افتحها ثم قبضت بقسوة على الملاءة مما جعل  
رودي تتملل وأنا أعيد قراءتها.

"السنون كما قلت لم تعبرني وبالتأكيد لم تغيرك  
فأراهن أن بداخلك ما زلت نفس الطفلة التي  
تعرف أنني الوحيد الذي يحق له إبداء رأيه  
بشأنك.. فلا تعاندي.. وبالنسبة للحيطان سأختار  
واحدة منهم لأدق ما رأسك إن رأيتك تمزحين مع  
أحد"

أطبقت فكي بعنف أشعر بتخبط أسناني ببعض من  
غيطي، كيف يمرؤ على محادثتي هكذا؟ الوقح لديه



عاطفة أقوى؟؟

يا الله أسئلة وأسئلة بدون نهاية.. أمرب منها أحياناً وأجيبها بشجاعة أحيان أخرى وفي أغلب الأحوال انطلق للخيال أبحث عن أضعة بمرتبة الفارس متخذة من بطل فيلم رومانسي حبيب أحياناً معه، فتسرقني الأفكار واندمج بالحلم فيحايلني عقلي الباطن في خدعة مكررة وتتضح صورة البطل أمامي ليظهر لي "كريم" بوجهه الوميم ونظراته الحبيثة وهذه المرة ينطق بحروف رسالته أمام عيني.

"أقسم لك سأستيقظ على وجهك"

فأفئق من أحلام يقظتي بأنفاس مرتعشة ودقات قلب متسارعة خائفة من أفكارى ومما سيحدث! نظرت للشارع من شرفتنا بانتظار نزول يارا لنخرج فلم أعد أحتمل البقاء بالمتزل، فأنا أشعر بالاختناق والاضطراب وهذا لم يحدث لي منذ زمن

دواخلها.. وأعماقها يحتاج لمجهود خرافي، لأنها تعتمد إهداك بحناياها ومناها..

وهذا ما فعلته بي بكل فخر نفسي، فكلما بحثت أعمق ما، كلما تمت واصطدمت بمناهة جديدة.. فمن لعبة بسيطة وسعادة بالتحدي بيننا لشعور بالتلذذ من اهتمام كريم لفضول تجاهه.. لإفتقاده بغيابه وعودة من جديد لمناهة الشوق!

وصراع بيني وبين نفسي هل اعتدت اهتمامه أم من الأصل كنت انتظره؟؟ هل هذا شوق لشخصه أم اعتياد لقربه؟

أسئلة تحمل بأجوبتها مناهات أخرى فماذا إن كنت اعتدت عليه فقط؟ هل سيكون من الأفضل أن أتركه الآن؟؟ ماذا إن كنت حقاً مشتاقة له؟ ما هو مصيري حينئذ؟ بل بماذا يفكر بي؟ هل أنا مجرد تحدي بالنسبة له أم حب قدم استيقظ بداخله؟ أم تقربه مني كان مدف التسلية فقط دون أن يحمل



أنظر كل بضعة دقائق لرسالة كرم المتروكة بلا رد  
بحق، أريد أن أعرف معني رسالته وفي نفس الوقت  
أخشاه وهو من جانبه التزم الصمت دون أن أفهم  
أيضاً سبباً له، انه حتى لم يحاول أن يطمئن عليّ أو  
يخبرني انه يفتقد وجودي!

استنشقت الهواء بعمق وأنا أذكر نفسي بتحرري  
من قيود التفكير وقبل أن أفرح وأدت فرحتي في  
ثانية وأنا أري سيارة كرم تقف على بوابة منزلنا،  
ما الذي أتى به؟؟ ألن ارتاح منه قليلاً؟!

استقبلتني يارا وهي تقول فرحة:  
"مرحباً لتين، كرم عرض أن يوصلنا للمدينة معه"  
"لا يوجد داعي، ربما سنعطله" قلت بابتسامة سمجة

متجاهلة كرم ووقفته المتحفزة بجوار السيارة  
"أنتم بنفس طريقي.. لا تقلقي" قال كرم بحزم وهو  
ينظر إليّ بماذا؟ بشوق؟ هل هذا ما أراه بعينيهِ؟  
أشحت بعيني بعيداً عنه فنظرته عبثت بدقات قلبي،

بعيد فكل ما يهمني الآن هو الخروج ورؤية  
الشوارع مكدسة بالبشر، أن أتوه في الزحام.. فهذا  
هو العلاج الوحيد لتلك الحالة لدي..

سمعت صوت أقدام يارا هابطة فاستدردت لأجدها  
متأبطة ذراع عمرو ثم أخبراني امم سينتظرونني  
بالأسفل، لويت شفقي بضيق فكم كنت أتمنى لو كنا  
بمفردنا ولكن ماذا أفعل وهي تخبرني عندما هاتقتها  
أطلب منها الخروج، أما ستخرج مع عمرو ثم عرضت  
عليّ أخذي معها بدلاً من شذي شقيقتها وبما أنني  
كنت ساجن لأخرج فقد وافقت على مضمض، ناوية  
في سري أن أتركهم يجبان بعض كما يشاء ان دون أن  
اكرهما!

حملت حقيبتي ثم قبلت وجنة والدتي واعتذرت من  
خالتي لتركها ثم رحلت، ومع أول خطوة شعرت  
بالراحة، بالحرية، بالانطلاق في سماء لا يحدوني هم..  
بعد يومين قضيتهم متوترة بشكل ملفت للنظر،

تعمد عيسى دافنة



هنا؟" سأل عمرو

زفرة ارتياح انطلقت من كرم بينما تقبض يديه على المقود وعينيه لا تفارق وجهي المتجهم ثم قال بغموض:

"ستعرفون كل شيء بوقته"

"إذا ليست من هنا طالما والدتك رافضة، لقد كنت أظنك تريد فتاة من بلدتنا" قال عمرو مخمناً

شعرت بجسدي ينتفض من الغضب الذي سري بكل ذرة من دمي، رغم انه من المفترض ألا أهتم! فليس لي دخل بمن يتزوج أو يطلق ولكني أكاد أموت كمداً من الغيظ وقلبي يهدر صارخاً.

"الحقير.. الكاذب فعلها مجدداً"

رفعت عيني نحوه وأنا استمع لصوته وهو يقول بارتياح ناظراً نحوي في المرأة:

"بل من البلدة وستحبونها" ثم أضاف باستقزاز وعينيه تلمعان بمشاكسة:

كان ما شوق لكن مع ارتياح وكان برؤيتي هناك ما حُسم بداخله!

لا أعرف من أين تأتي تلك التحليلات الخيالية ولكن هذا ما شعرت به، تجاهلت نظراته لي طوال الطريق بينما تشاغلت بالنظر للأشجار المرصوفة على جانبي الطريق، وعقلي يستمع بعقل مشتمت لل نقاشات بين عمرو وكرم ولكني انتهت وأنا استمع ليارا تسأل كرم بفضول لا تجيد السيطرة عليه:

"ألن نخبرنا من وقع عليها اختيارك كرم؟ لقد أخبرتني إسرائ أن عمتي تمناني لم تقبل ما!"

رفعت عيني لوجهه فرأيت الحجل والترقب بعينيه خاصة وهو يسأل يارا بصوت مشدود:

"وهل أخبرتك إسرائ شيء عنها؟"

"لا لم تقبل أن تخبرني المزيد عنها" قالت يارا بغيظ

"من هي كرم؟ هل هي أحد نعرفه أم ليست من



بالنسبة لك؟ لماذا تتعمد إيلام قلبي هذا الشكل؟؟  
 "ولم متمين؟ ألا تتعمدين الابتعاد كلما اقتربت؟"  
 أكان صوته أم صوت روعي الحائرة لست أدري،  
 لكن ما فعلته تالياً بعد صراخي كان غريباً بكل  
 المقاييس، لقد أقيت بجسدي عليه احتضنه بقوة،  
 أتلمس كل جزء من صدره، أدفن روعي بحرارته  
 المنبثقة منه، كنت بحاجة لأن أحاط به، فبكل هذا  
 الألم بقلبي كنت أعلم أن قربه هو الشيء الوحيد  
 الذي يداويني.. تسارعت أنفاسي بينما أفرعني  
 حول عنقه وألمس شعره بجنون وأضم نفسي بقوة  
 أكثر لحضنه تاركة ليديه حرية اجتياحي وضمي  
 لصدره أقوى، تجاهلت عقلي الذي تساءل بغيظ لم  
 كنت أصرخ إن كان كل ما أتمناه هو قربه فقط؟؟  
 "لتين.. هيا وصلنا المدينة.. أفيقي"  
 سمعت صوت يارا فانتشلتني من شرودي.. هل كنت  
 نائمة حقاً أم جرفتني أحلام اليقظة بعيداً؟؟ فتحت

"ما بك لتين؟ هل هناك ما يزعجك؟"  
 "دخولك بحياتي يا حقير" هتقت روعي والنيران  
 تستعر بجسدي إلا أنني قلت ببرود:  
 "الجو فقط خانق"  
 "علي العكس الجو جميل اليوم" قالت يارا بابتهاج  
 متأصل مما فرمقتها بغيظ فالآن لا أريد أن استمع  
 لشيء لا سيما نظراً للمقابلة الحنونة.. فقط  
 فليختفي الكون بأكمله من حولي أو يبقي فقط  
 كرم في فضاء فسيح حتى أستطيع أن أخبره كل ما  
 يضع به قلبي وعقلي!  
 أغمضت عيني أتخيله أمامي لوحدنا وبكل العنف  
 المكبوت بصدري هدرت بصوت عالي:  
 "يا حقير.. يا خسيس.. لماذا دخلت حياتي مجدداً؟  
 أنا تحدي بالنسبة لك؟؟ هل هذا كل ما أمثله؟  
 مجرد فترة انتقال ما بين برودة الخارج ودفء  
 الوطن؟ لماذا إذا أوحيت لي أنني أكثر من هذا



كنت بداخلي اشتعل من الغضب فالحقير تعمد  
إغفال اسمي عمداً من حديثه وكان ليس لي وجوداً  
بعد عشرة دقائق وصلنا لوسط البلد حيث تنتشر  
المحلات التجارية وكل ما يرغب الإنسان بشرائه  
موجود وقبل أن اهبط

من السيارة، قال كرم:

"إلى أين؟ ألم نتفق أن تذهبي معي؟"

تجمدت مدهوشة فمتي اتفقت معه على شيء  
المجنون؟؟ سمعت عمرو يقول بينما يارا ترمقني  
حائرة:

"هل لتين ستذهب معك؟"

"بلي أريدها أن تختار معي الألوان.. فجزء  
العائلات يحتاج لذوق أنثوي" قال كرم موضحاً

"حسناً.. نراك بعد ساعة" قال عمرو موافقاً ثم التقت

ليارا التي كانت تتطلع بي حائرة، ثم استسلمت ليد

عمرو لكن ليس قبل أن تخبرني بنظرانما أن هناك

عيني شاعرة بدقات قلبي تتقاذز بصدري الذي  
يهبط ويعلو وكأنني قطعت مسافة طويلة من الجري  
بينما وجنتاي كنت أعلم انما الآن يتضرجان بحمرة  
مشيرة للغبيظ فتجاهلت نظرات كرم راسمة العبوس  
على وجهي ثم استمعت إليه يقول:

"سأترككم بوسط البلد.. ثم أعود إليكما بعد ساعة

لنتناول الغداء معاً بالمطعم الذي تختاره الفتاتان"

"لا داعي لشغلك معنا كرم.. أنت اذهب لعملك

كما كنت تنوي" قال عمرو

"في أثناء هذه الساعة سأنتق على الناقص بالمطعم ثم

كما أخبرتك سأمر عليك أنت ويارا بعد ساعة،

تكونا انتهيتما ثم نقضي اليوم معاً" قال كرم بجدية ثم

أضاف مازحاً "اعتبرها عطلة لك من الحصار الدائم

المفروض على تواجدك مع يارا"

"نعم والله معك حق.. فالجميع هذه الأيام يجيد لعب

دور المراقبة حتى مللت" قال عمرو بإحباط بينما



بحاجته، بحاجة أن أفهم ناية اللعبة التي نلعبها قبل أن نطوي الصفحة وكلاً منا يذهب لطريقته! قضينا الوقت صامتين داخل السيارة حتى عندما سألتني إن كنت أريد الاستماع لشيء لم أجيبه، فقد كنت ضائعة منه ومن نفسي، بثانية أتمنى الهبوط من سيارته وبالأخرى أريد أن أصعد بجواره! شعورين حائرين يتباريان داخلي أيهما له الغلبة! حتى وصلنا أخيراً فوجدت المكان مفطلي لا يشي بما يحدث داخله ثم التقت إلى كرم وهو يقول بفخر:

"ما رأيك؟"

تطلعت به بتهكم قبل أن أقول:

"وهل هناك شيء أقول به رأيي.. ما أراه هو علبة مفطاة بكيس بلاستيكي أسود لا يفتح عما بداخله"

الإحباط والضيق على وجهه جعلني أرغب بالابتسام إلا أنني كتمتها خاصة وأنا استمع إليه

حديث طويل قادم بيننا..  
"ألن تصعدي بجواري؟"

سؤاله أفاقني من صمتي وذهولي.. تطلعت حولي استوعب أنني باقية مع كرم بمفردنا في سابقة لم تحدث من قبل! نظرت إليه وما زال التفكير يأخذني فلماذا أبقاني معه؟ هل يريد الحديث عن تلك الفتاة التي اختارها؟ أم سنعود لتلك اللعبة التي تدور بيننا؟ ثم لم وافقت على البقاء؟ لم لم اعترض واصرخ بحقارته؟؟ لم صمت؟

"لتين" نداؤه جعلني أشيح بوجهي عنه بعد أن أطلت النظر به دون أن أري شيء حقاً فعلامات الاستهتام كانت مضاءة بعقلي كإشارة مرور حمراء تمنع العبور!

"هيا حتى لا نتأخر" قلت بحدة انمي انتظاره

إجابة غبية من شخصية أغبي وكأنني كنت متفكة معه مسبقاً على هذا الموعد بيننا ولكنني كنت



فانتظرتَه بصمت وبكل لحظة تمر أسأل قلبي ما مائة  
ما أفعله!

"ها ما رأيك بالذي شاهدته؟" سأل كرم بنبرة  
شعرت منها بلهفته لمعرفة رأيي فقلت ببرود ولا  
أعلم لماذا تتلبسني تلك الحالة الشيطانية كلما  
رأيتَه فضولي بشأن شيء:

"لم أري شيء بعد.. تعودت ألا أحكم قبل أن أري  
النهاية!"

"مفرمة أنتِ بالنهايات" قال كرم بلمحة سخرية  
"ربما لأن البدايات خداعة" قلت من بين أسناني ثم  
أضفت بخبث وأنا أدور في غرفة مكتبه:

"من كان يراك مع زوجتك والفرور بعينيك لم  
يكن يظن أن النهاية ستكون الانفصال" ثم أضفت  
مستهزئة:

"هل عرفت لم أحكم على النهاية؟"  
"حكايقتي مع مليساً مختلفة" قال كرم ببرود ثم أضاف

قائلاً بينما ندلف للداخل:  
"اقصد الموقع"

"حدثني عنه من قبل وأخبرتكَ انه جيد" قلت  
بلامبالاة بينما أتطلع بالديكورات قيد الإنشاء،  
تدرجات اللون الأزرق على الحوائط، وعلى أحد  
الحيطان مرسوم موج للبحر بتدرجاته بشكل فني  
فقلت غير مسيطرة على لساني متذكرة حديثنا من  
قبل:

"من عشقت للبحر أحضرته لمطعمك"

ابتسم وهو يومئ برأسه بينما يتوجه بي للداخل،  
لمكتبه الخاص والذي لم يتم إعداده بعد في حين  
عيناى كانت تتطلع بكل ما بطريقي من فرش  
للدهان ومؤنه وأري الدرجتين الصغيرتين اللتان  
تعلوان على باقي المطعم ففهمت انه ركن العائلات  
الذي ينوي كرم إقامته.

"لحظات وأعود" قال كرم بينما يفتح لي باب مكتبه



بتفاد صبر:

“هل تستطيعين التوقف؟ دورانك بالغرفة يشتنني”  
مسدت بلوزتي الكشميرية والتي ارتديها فوق  
سروال من الجيتر أشتت تفكيري وأنا أقول  
ماخطة:

“جميعنا نعلل الفشل بأن القصة مختلفة.. أن هناك  
خلل ما لكن ليس منا.. وعندما تأتي النهاية يكن  
السبب جاهز فنكذب على أنفسنا” وقبل أن ينطق  
كريم ويبرر فاجأته وفاجأت نفسي بسؤاله:

“كيف تزوجت مليسا؟”

هل كنت أريده أن يخبرني قصة مخالفة لتوقعاتي أم  
يؤكد لها لأمي تلك الشاعر السخيفة بأعمامي، فمع  
كل ذلك الغضب المشتعل بروحي، أجد قلبي  
يتلهف لقربه متمني لو كانت أحلامي به حقيقة!

ربما لشعوري بالتحجل من تلك الشاعر قررت  
الضغط على أقسي وأكبر قبلة في علاقتي بكريم،

تعمد لمسك رداً فانية

قبلة كنت أعلم بوجودها ولكن كنت أخشى  
الاقتراب منها!

رأيت يقترب مني حتى وقف أمامي قائلاً باهتمام:  
“أول مرة تسألني صراحة عن مليسا” ثم أردف  
بلامبالاة “كانت قصة عادية”

هل جنون أن يشعر الإنسان بالغيرة من نطق  
إنسان لإسم! تلك البساطة التي يتحدث ما عنها  
تجعلني أرغب بصفه أو لكمه أو ضربه ضربة تحت  
الحزام! تجعلني أشعر بميول عدوانية لم أكن  
امتلكها من قبل!

لكنني تماسكت وقلت بنفس لامبالته:

“جميع القصص عادية.. فلم يوجد البطل الذي آتي  
لحبيبته بقطعة من السماء” ثم تابعت بخبث مستعلة  
بعض المعلومات التي تواردت لي من العائلة:

“لكن ربما قصتك كانت مختلفة والبطله هي من  
أعطتك قطعة من السماء”



سفري لهولندا، بالبداية قضينا وقت ممتع ولكنها كانت للأسف رومانسية، رفضت إقامة علاقة معي قبل الزواج، كنت سأتركها لكن صديقي الذي جلب لي عقد العمل أخبرني أنني سأكون أكبر مغفل إن فعلت.. جنسية وفتاة ثرية والدها لديه مطاعم يستطيع أن يفتح لي آفاق واسعة فماذا يريد الإنسان أكثر؟

صمت للحظة ربما ليتركني استوعب بساطة ووقاحة اعترافاته ثم استطرد قائلاً:

"فكرت لفترة فيما قال ووجدته محق.. مليسا كانت ممتعة ببداية تعارفنا وتحبني ووالدها سيساعدني فلم أرفض زواجنا؟؟ فاتحتها برغبتي بالزواج منها وكانت ستطير من السعادة وعلى مهل أقنعت والدها الذي كان يعشقها، فتزوجنا وعملت مع والدها وأصبحت أعرف كل كبيرة وصغيرة عن العمل.. والدها كان رجل جاد لكن طيب

"الشيء الوحيد الذي منحني إياه مليسا واعتبره قطعة من السماء هو يوسف وليس ما تلمحين له" قال بتكبر من بين أسنانه وهو يرمقني بغضب مكتوم.

رفعت أحد حاجبي قائلة باستنكار:

"أتنكر أنا من ساعدتك بالوصول لكل هذا؟"

ثم أشرت بيدي للمكان الواقفين به، فاقترب خطوة وهو يركز على أسنانه قائلاً بفرور لا يليق سوى به:

"هذا ما صنعت به بيدي طيلة سنوات غربتي" ثم أكمل بفتور

"قد تكون مليسا ساعدتني بالبداية ولكنني صنعت نفسي بنفسى"

ابتعد لخطوات وهو يدور حولي قائلاً بتفاذ صبر:

"تريدين أن تعرفي الحكاية.. حسناً تعرفت على مليسا بعد ذهابي للعمل هناك بعد وقت قليل من



موجوعة مترعزعة بداخلي  
فسألته آخر سؤال فضولي يشتد لمعرفة:  
"لم طلقته؟"

"هي من طلبت الانفصال.. بالآونة الأخيرة كثرت  
شجاراتنا فرأت أن نتفصل وما زال بيننا تقاهم  
أفضل" قال مدوء  
فجحظت عيني من بساطته فقلت ممس استوعب  
صدمتي:

"وأنت لم ترفض؟"

"ولم أرفض؟ لقد كانت رغبتها" وأمام عيني الناطقة  
برغبتها بقتله تابع مبرراً:

"كانت الحياة قبلها مملة بيننا.. وقد رأيت أن من  
الأفضل أن أحقق طلبها"

"ألم تفكر أن طلبها كان صرخة بك للاهتمام؟" قلت  
بحدة

"لست معتاد على حل الألفاظ فإن كانت تريد

واستطعت اكتسابه في صفي وبعد أكثر من أربع  
سنوات كنت جمعت مبلغاً وافتتحت مطعمي الخاص  
ورويداً رويداً أصبح معروف هناك"

ثم التقت نحوي بكل غرور ليقول وهو يقترب مني  
ليقف أمامي:

"وكما ترين.. ليس لأحد فضل علي"

غروره صدمني وأغضبني فقلت بعنف:

"ولكنها من ساعدتك بالبداية ولولا عملك مع  
والدها ما نجحت"

"بل كنت سأنجح، أنا لم أعتد الفشل" قال بثقة  
أشارت إشمزازي وربما رأي ذلك بعيني فأردف  
معتزلاً على مضض:

"حسناً كان لهما دور، لكن لولا ذكائي ما استطعت  
الوصول.. لا تنكري"

لو كان لدي القدرة على الإنكار لأنكرت،  
فاعترافاتك على بساطتها وهو يقولها، تركتني منهكة



ولكنك لم تتبه لها بعد أن حققت تطلعاتك فوجدت المسكينة نفسها تطلب الانفصال ربما لتحركك، وماذا فعلت أنت؟ طلقها بكل سهولة وكأنما قطعة قماش بالية!

"لم تصورينها وكأنما ملاك؟" قال بسخط "قد لا تكون ملاك.. لكنك برعت بأداء دور الشيطان" قلت مهاجمة وقد فقدت اتزانني "إذا لن يكون غريب على الشيطان أن يفعل هذا" اقترب خطوة وهو يجذبني أقرب له حتى اختلطت أنفاسنا ناظرة لتقاحة آدم لديه تتحرك باضطراب بينما شفثيه تقربان من شفثي تنويان تقبيلهما، وللحظة جمدت دون أن ابتعد أو أوقفه..

البقاء فلم أمنعها، هي من أرادت الانفصال وأنا منحتها ما تريد" قال بضجر

"أنا أريد الذهاب للمنزل" قلت سريعاً، وقلبي وعقلي ووجهي كالأمنع يلتهب حقاً، ويصرخ بي أن أتقهقر للخلف قبل أن تصبح صفحة مشاعري فاضحة لما يعترها من خذلان وغيرة.. وحب.. يا الله أمازلت أحبه بعد كل هذا العمر؟ بعد ما سمعته! التقت لأغادر فأمسك ذراعي يوقني قائلاً بنبرة أجشه:

"إلى أين؟ لم تكمل حديثنا"  
"بل أكملناه" قلت بحزم وأنا أحاول أن أفلت ذراعي من بين يده، فشدد من قبضته وهو يقول:  
"لم تتصرفين هكذا؟ وكأنني صدمتك!"

استدرت نحوه بعنف قائلة:  
"أو لم تفعل؟ ماذا تنتظر وأنت تخبرني بأفعالك أنك كنت نذل أناني استغليت زوجتك لتساعدك





تقديم لمساة ردافنة



## غيمة الأحلام

مستسلمة للحظة.. للتجربة ربما.. للتوق الهائل  
بداخلي وقبل أن تتلاحم شفقتنا استمعنا لصوت  
ينادي على كرم، فأفقت من جنون اللحظة بينما  
كرم يلعن بغيظ محافظاً على يده المتشبثة بذراعي،  
وبعدما استعاد نفسه صرخ بالعامل أنه قادم بينما  
ينظر نحوي قائلاً:

"حديثنا لم ينتهي لتين.. ولا تقولي شيء يثيرني الآن  
لأن العواقب ستكون وخيمة"  
ترك ذراعي وغادر بينما أشيعه بنظرات حارقة  
أتمنى لو تشعل به حريق مشابه لما بقلبي، وعن أي  
عواقب يتحدث الفبي هل ستكون أوخم من التي  
أعانيها منذ اللحظة؟؟ يحرقني الشوق والغضب  
فيتصارعان داخلي كديوك شركسية تأبي التنازل!  
والمصيبة الأعمق بكل هذا أنني كنت أرغب بقبلته  
حقاً!



الفصل الثامن



أومع مغادراً بعد أن حيا كرم بينما الأخير ينظر لي بضيق ثم قال بغضب:

"ألن أتلقى دعوة مماثلة لتلك التي تلقاها عمرو؟"

"لا" قلت بجمود في حين حدجتي يارا بذهول وهي تتمتم:

"لتين"

زفرت بغیظ ثم قلت بحزم:

"هذا منزل عمك إن أردت فلتصعد وإن لم ترغب فغادر" ثم التقت مغادرة قائلة

"سأصعد لأنه لا يليق وقوفنا معك أكثر من هذا"

صعد كرم لسيارته وهو يتمتم:

"حسابك ثقل لتين جداً.. جداً"

فليذهب هو وحسابه لشمال شرق الجحيم وبأقصى سرعة.. فقط يذهب ويدعني بشأني! فإن بدأنا

الحساب فسيكون القصاص من أجل قلبي هو طلقة نارية على عقله الغبي النذل الأناني.. الحقيير

"هيا انزلي لتين" قالت يارا ممس فهزرت رأسي بإيماءة بينما أري كرم ينظر لي بحنق ازدادت حدته بإصراري على العودة للمنزل محطمة فكرته بقضاء اليوم بالخارج، فلم احتمل البقاء معه أكثر فطيلة فترة بقائنا معاً كنت صامتة متجاهلة حديثه تماماً حتى رأينا يارا من جديد، فكنت كأنني مجنونة مصابة بانقسام في الشخصية، أتحدث بانطلاق مع يارا وعمرو أما إذا تحدث كرم التزمت الصمت حتى أثرت دهشتها أكثر مما فعل كرم بإبقائي معه أثناء ذهابه للمطعم!

"تفضل عمرو لبعض الوقت لدينا" قلت بابتسامة بجملة متجاهلة كرم فقال عمرو منصرفاً بينما يودع يارا وقد أخبرته أنها ستبقي عندي لبعض الوقت:

"مرة أخرى لتين.. لا تتأخري يارا.. هاتقيني عندما تصعدين"

"سأفعل" أطاعته يارا



تهدت بأسي ثم ابتسمت متهكمة وأنا أضيف:

"هذا بمعنى أدق ملخص لحياتي بأكملها"

"لا أصدق أنك وكرم كنتم تحبون بعض" قالت يارا بانشداء أغاظني فصعدت إلى الفراش بجوارها بعنف يعبر عن غضبي المشتعل بأوردتي دون أن أجد ما يطفئه

"لم يكن حب.. كرم لا يعرف معنى الحب.. لقد كان إعجاب بجميلة العائلة لفترة ما قبل أن تري عينيه جميلات أخريات، وعندما رأي الجمال الجديد، زهد بالقديم واختفي وكان العيون لم تعد بشيء"

صمت للحظة شاعرة بتلك الغصة النابضة بقلبي مازالت تضيق خناقها حولي، غصة اكتشاف أن حيي كان وهم كبير نسجته نفسي التائقة للحب ثم أكملت بمرارة:

"العيون لم تعد والقلوب لم تعرف بعضها.. كل شيء اختفي كعرض ساحر أخفى في ثانية الأرنب دون

الذي أكرمه.. وأحبه بجنون!

"حسناً لتين ستقصي كل شيء الآن"

هتقت يارا بمجرد أن دخلنا غرفتي قاطعة سيل أفكارني فنظرت نحوها بملل غير متقابلة فلقد كنت متوقعة هذا الحديث بيننا فقلت أمي الموضوع قبل بدئه:

"لا يوجد شيء ليحكى"

"ماذا مستحيل؟" هتقت يارا ثم عقدت حاجبيها بإصرار قائلة:

"لن أعود لمتزلي قبل أن أعرف كل شيء"

نزعت وشاحي بغيظ وأنا لا أعرف بالفعل كيف احكي قصتي فقلت باختصار:

"قصتي تتلخص في وهم طفولة أحيته كلمات للكبار وزاد وهجه نظرات مراهمته ثم أفقت منه

بصفعة قاسية وقبل أن استرد روحي كانت الصفعة الثانية على الحد الآخر"



هذه المرة أطلقت ضحكة ساخبة وأنا الحمد لله أنني لست الساذجة الوحيدة ممة الحياة، فهناك من هم أكثر مني حمقاً ثم التقت ليبارا عاقدة الحاجبين قائلة:

"حبيبتي يارا.. ألم أخبرك الآن أنني أشعر بكوني وقعت مجدداً ضحية خداع بصري؟ هل هذا يعني اتفائي على الزواج؟؟ ثم عن أي زواج تتحدثين؟؟ ذلك العقد الذي يتقضه متعاقديه إذا وقعوا بأزمة ما" ثم أضفت بحسم

"شكراً هذا العقد لا يفريني"

"لا أفهم وماذا بينكم إذا أنتِ وكرم؟" سألت يارا بعدم استيعاب

"صدقيني عندما أعرف سأخبرك" قلت متهمكة ثم شردت بالسقف وأنا أغغم:

"تستطيعين أن تقولي أما لعبة قوي.. كلاً منا يحاول جذب الآخر بخيطة وننتظر لنري من سيقع الأول"

أن تعرفني متي أخرجه ومتي أدخله!"  
"لا أصدق أن كل هذا كان بقلبك وأنتِ صامتة.. لا تنطقين بحرفاً" قالت يارا وهي تستند على ركبتيها تطالعني بذهول

ألقيت رأسي على الفراش تاركة خصلاتتي تقترش أسفلي مشكلة وسادة خاصة لي ثم أطلقت ضحكة امتزجت بما المرارة بالاستهزاء:

"وهل هناك ما يحكي يا حمقاء؟ لقد كان الأمر وكأنني تعرضت لحيلة خداع بصري! فما الذي أقوله؟! ولمن؟ لقد ذفن الوهم بداخلي دون أن أشعر به.. والآن أشعر أنني عدت نفس الضحية لنفس الحيلة مرة أخرى" قلت بعجز ودمعة يتيمة ثقلت من عيني مسحتها بعنف وأنا اعتدل بغضب فقالت يارا غير مستوعبة:

"ماذا تقصدين؟ ألم يعتذر لكِ كرم وعدم لبعض؟ ألم تتفقوا على الزواج أنتِ وكرم؟"



أسئلة يجب أن أعرف إجابتها سريعاً حتى أحدد  
ماذا سأفعل بحياتي!

الكوارث لا تأتي فرادي.. لم تأتي كل مصيبة على  
حدة؟ حتى يستطيع الإنسان أن يتعامل معها مدوء،  
لم فجأة يتقلب الحال ونجد أنفسنا مضطرين لمواجهة  
ليس كارثة واحدة ولا اثنتين بل ثلاث مرة  
واحدة!

"هذا كثير على عقلي المسكين.. كثير جداً" غمغمت  
بينما أتذكر ما حدث منذ الصباح، جنون بل  
جنون مطبق ما أعيشه منذ فتحت عينائي، بداية  
من زوجة ابن خال أبي عمه عطيات والتي هاتفت  
والدتي لتخبرها أنها أحضرت لي عريس وضعه جيد  
جداً، لن أجد عيب به، ثم تلك المفاجأة السوداء  
التي أحضرها أبي معه بعدما عاد من عمله دون أن  
يدرني شيء عن اتصال العمه عطيات ليخبرنا إنه

"هل من المفترض أن أفهم هكذا؟" سألت يارا بغباء  
أثار ضحكي فربت على ركبتيها قائلة:  
"صدقيني الغباء نعمة" ثم أضفت أشت انتباهها:  
"ماذا فعلت مع عمرو؟"

انطلقت يارا بالثرثرة كعادتها تحكي ما حدث معها  
متناسية الألفاظ التي قصصتها عليها أو تحاول  
استيعابها وبداخلني كنت أريد أنا أيضاً أن أتناسي  
لكن عقلي كان يريد أن يفهم ما يحدث وما هي  
نمايته؟!

ربما أكون اعترفت لتفسي بالحب لكني لست على  
استعداد لتحمل نتائجه، فعلاقة تجمعني مع كرم تعني  
أن أسير صليلاً الوقت على حبل كلاعب السيرك  
الذي يخشى الوقوع بأي لحظة! فهل أنا قادرة على  
تحمل تلك العلاقة حقاً أم سأقع؟؟ وماذا عن كرم  
هل يريد علاقة جدية معي أم ينتظر بريق لأخري  
يجذبه أكثر من التحدي الذي أثيره بقلبه!



تقدم الى شخص رأني يوم ذهاب أغراض ابنة عمي  
داليا وانتهي اليوم الكارثي باتصال عمي ليخبر  
أبي أن كرم يريد التقدم إلي!

يا الله ماذا حدث اليوم ليجن الجميع ويرغبون  
بالزواج بي رغم اختلاف دوافع المتقدمين، فهناك  
من أعجب بي حقاً كالرجل الذي ذهب لأبي،  
وهناك من لا يعرف عني سوى ما قالت عمتي  
عطيات.. وهناك كرم والوحيد الذي لا أدري  
ماهية دافعه هل يحبني أم التحدي الذي آثرته  
داخله أراد أقماعه بزواجنا؟؟

"من ستختارين لولو؟" سألت رودي بذهول  
والفرحة تشع بعينيها وكأنها هي العروس بينما قال  
يحيى موجه حديثه لي بعد أن اقتحما غرفتي التي  
فضلت الاختلاء ما لأفكر فمنذ بداية النهار وأنا  
أمرّب من التفكير الذي يتسبب بآلم في معدتي.

"ألن تريهم الأول؟"

"لم تراهم؟ ألن توافق على كرم؟"  
"ولماذا كرم؟ هناك مدرس الألماني الذي يعيش  
بالقاهرة فرصة جيدة أيضاً، انه يعمل بمدرسة

أجنبية ولا بد أن راتبه جيد"  
أملت رأسي للجانب أشاهد النقاش بينهما بذهول  
غير مستوعبة أمم يحددان حياتي ويتناقشوا حول  
الأفضل لي بينما أنا أفكر فقط بكيفية الهروب من  
ذلك المأزق!

"ماذا قررت لتين؟ من ستترين الأول عريس العمّة  
عطيات أم العريس المتقدم لأبي؟" سأل يحيى بفضول  
"ألن تري كرم؟" سألت رودي بقنوط جعلني أود  
الصراخ ما غاضبة ألا يوجد بفكرها سوى كرم!  
هذا الاسم سبب كل مصائبي!

"وما حاجتها لرؤيته.. أما تعرفه من قبل" قال يحيى  
ببديهية

"مبروك لتين حبيبتي" هتقت رقية بحماس بينما



تدلف لغرفتي التي يبدو أنها أصبحت ملكية عامة، نظرت لها بضجر بينما تردف بفضول:  
"على من ستوافقين؟"

"ربما لو منحتموني الفرصة لأفكر سأعرف" رددت بسخط فقد أغضبني حماسهم هذا وهل الزواج شيء يشير الحماس خاصة لرقية ألم تجربته وتعني وجعه؟ ألا تشكو منه كلما جلسنا معاً؟ ألا تخبرني أما تتمنى لو لم تتزوج وبقيت بمنزل والدها لا يتقصها شيء؟ فلماذا إذا تشير الضجة حول أمر زواجي؟؟

"لنا فترة لم نجتمع هذه الغرفة" قال عماد وهو يدخل للغرفة ثم اقترب ليجلس بجواري فتهتدت بياس.. يبدو أن هذا اليوم لن ينتهي كما ظننت، أليس لديهم موضوع يشغلهم سوى حديثهم عن العرسان المتقدمة.. يا الله لقد هربت من والدي الذين يتناقشون حول العريس الأفضل لي.. وبدلاً من أن ارتاح لحق بي أخوتي ليتسامروا حول نفس

الموضوع الذي أمرب منه! "نحن نجتمع هنا دائماً.. أنت من لا تأتي" قال يحيى رافعاً حاجبه بمكر فتلقي ضربة مازحة من عماد وهو يقول:

"وها أنا أتيت"

"يا ليتك لم تأتي... بل يا ليتك تأخذ أخوتك معك وتخرج من جديد" فكرت بصمت بينما سمعت ضحكة عماد التي بدأت خافتة ثم علا صوتها قليلاً وهو ينخرط بضحكه غير المفهوم لنا وسط تعجبنا فقال من بين ضحكاته:

"حظك عجيب لتين.. نجلس طيلة العام لا نجد أحد واليوم ثلاثة عرسان مرة واحدة!" ابتسمت بسأم ثم قلت:

"هل انتهيت من مزاحك؟"

"لم تبدين مترعجة؟ انه يوم سعدك اليوم" قال ضاحكاً في وقت كل ما أردته هو الهجرة إلى كوكب



منذ صغرنا“

”وتلك هي المأساة“ غمغت بخفوت لم يسمعه أحد  
بينما قال يحيى معترضاً:

”ولم لا تختار المدرس؟ فهو لم يتجاوز قبلاً.. ووضعه  
جيد“

”وهل تقارن الغريب بابن عمنا؟ ثم أن وضع كرم  
المادي أفضل“ قال عماد باستنكار

”والآخر أبي قال أن لديه أرض بالبلد وببته جميل،  
كما ائم سيعيشون بالقاهرة“ جادله يحيى

”أتريد أن تغترب أختك ونحن أمامنا أن تبقي  
بجوارنا وبرفقة ابن عمنا يرعاها؟“ قال عماد بفضب

أصمت يحيى الذي نظر نحوي وكأنه يفكر لأول مرة  
بتبعات زواجي من غريب!

أرسل نحوي نظرة معتذرة وكأنه يندم لتكبيره  
بارتباطي بأخر والذي سيكون نتيجته ابتعادي

عنهم! ولكنه لا يفهم، أنني لست بحجة لاعتذاره فأنا

لا يوجد به أحد سواي

رمقت عماد بغيظ وأنا أقول من بين أسناني:

”هل أخبرك أحد أنني أجلس بجوار النافذة  
انتظر قدوم عريس لي؟“

”أنت غريبة لتين.. من المفترض أن تفرحي“ قالت  
رقية باستنكار جعلني أرغب بإصمانا، ثم قلت

بابتسامة سمجة:

”لست بحاجة عريس لأفرح.. أنا سعيدة جداً من  
قبله“

لوت شفيتها ممتضة من ردي بينما هتقت رودي  
بفضولها:

”لم تخبريني على من ستوافقين؟“

ماذا ستكون رد فعلهم إن أخبرتهم أنني في هذه  
اللحظة أتمنى رفض الجميع دون أن أراهم؟! مؤكداً

لن يتقبل أحد إجابتي، التقت لعماد الذي قال:  
”برأيي كرم أفضلهم ابن عمنا وسيرعاك.. ونعرفه



"يا لسعدي" غمغت هازنة بينما تابعت يارا وكانني لم أقاطمها:

"لكن زوجة عمي كانت رافضة، أخبرتته انه يستطيع أن يتزوج أفضل البنات، فتاة صغيرة بالسن وتكون طيبة كما يريد"

لم يفاجئني رفض عمتي مناني لي، فهي لا تحبني ولا تحب والدي وبالطبع لن تتمناني عروس لولدها الغالي وكانني سأموت إن لم أتزوج ولدها، أو لن أفعل؟!

"لتين هل أغضبك حديثي؟" قالت يارا بعد صمت طال بيننا فعدت من أفكاري فالآن ليس وقت التحليل ربما بعد أن يخلد الجميع للنوم أستطيع حينها تفسير مشاعري المتخبطة فقلت بحزم ليارا:

"لم اغضب لا تقلقي.. أخبريني ماذا قال كرم لأمه؟"  
قال انه لا يهتم بالسن، ثم عندها قالت انك غريبة وسيتعبه التعامل معك، أخبرها انه قادر على

أعني سحر كلمة القاهرة بالنسبة له، أدرك كم تتوق نفسه للخروج من دائرة قرينتنا الصغيرة لذلك اختار البحرية طريقاً له، ليحلق بأجنحته بعيداً عن حدود تحد حركته!

منحته ابتسامة متفهمة كانت أول ما يرتسم على شفطي بصدق منذ شروق الشمس، وقبل أن انطلق بكلمة أنقذني رنين هاتفي فوجدت اتصال من يارا، فتحت فكانت شارة الرحيل بالنسبة لهم مع نطقي باسم يارا:

"مرحباً يارا"

"لن تصدقي ما أخبرتني به أسراء ابنة عمك بعدما ألححت عليها بأن تحكي لي.. نصف ساعة استدرجها بالحديث حتى قبلت بالأخير أن تقص علي ما قاله كرم لهما" توقفت لاهثة تحت تأثير حماسها ثم أردفت ماثرة:

"أتدريين من يريد أن يتزوج؟ انه أنت"



وسأراقبك شامته وسأبتسم بانتصار متجاهلة ذلك  
الترف بروحي!

"يارا أريد منك أن تتصلي بإسراء غداً وتخبريها  
انك هاتفيتني فأخبرتكَ عن عريسين متقدمين لي  
وأنني سأري أحدهما بعد يومين وإن أراد كرم  
الزواج مني فعليه الإسراع بطلب يدي"

"لكن لماذا فإسراء أخبرتني انه سيتقدم لك  
بالفعل؟ فلم نكذب؟" سألت يارا بعدم فهم

"لن تكذبي.. فصدقني أم لا.. لقد تقدم إلي بالفعل  
عريسين اليوم واحد رأني والآخر أتى عن طريق  
السمع" قلت متهكمة

"أما فهمت تريدين أن يسرع من تقدمه لك" قالت  
يارا بثقة وكأنها فهمت المعضلة بأكملها، نكتها  
باستنتاجها أضحككتني فقلت:

"لا يا ذكية.. فعمي طلبني بالفعل لكرم"  
"ماذا كرم تقدم لك؟" صرخت يارا بعدم استيعاب ثم

التعامل معك، حينها إسراء تدخلت وأخبرته انك  
قد ترفضينه كما فعلت بكل من تقدم لك، لكنه  
طمئنها أنك لن تفعلي وكذلك عمتي ماني قالت  
انك لن تجرؤ على رفضه بل مسترحين فلا أحد  
يرفض كرم"

صمتت يارا تسترد أنفاسها ثم أردفت وسط صمتي:

"لم أكن أتخيل أن عمتي ماني قد ترفضك"

"مازلت حمقاء يارا" قلت بضيق فكلمات يارا كانت  
تكرر باستمرار بعقلي

"طمئنها انك لن تفعلي"

"لا أحد يرفض كرم"

ولكنني سأفعل كرم.. سأكسر غرورك وإن كان  
قلبي يحترق مواء.. سأكسر تلك الثقة الملعونة  
بحق كل دمعة بكيها قبلاً، سأجعل الغضب يقطع  
أحشاءك ويحرق روحك كما أحرق قلبي دهرًا..  
سأجعلك تتذوق نفس الكأس يا ابن العم..



"لو كنت مكانك لو افقت قبل أن ينهي طلبه حتى"  
 "لأنك أكثر تسامحاً مني" اعترفت ببساطة  
 "حسناً يستحق عذبيه لبعض الوقت.. لكن ليس  
 كثيراً فكلما تعذب كلما توجع قلبك" قالت يارا  
 بحالية

أغلقت الهاتف مع يارا وأنا أفكر أن بعض الحريق  
 الإضافي لقلبي لن يضرني أكثر فلقد تحمل قلبي  
 المسكين الكثير وظل صامداً حتى انه وقع بتفس  
 الأسر مرتين لكن هذه المرة لن أسلم.. لن أقبل  
 أن أعود لأغلال البراءة والإيمان.. فلقد خبرت  
 كرم وعرفت أن غروره أعمق من إعجابه بي.. فمن  
 يضمن لي انه لن يمل مني بعد فترة بعد أن تزهد  
 نفسه التحدي الذي جعله يخطو لعريني بقدميه!

لست أدري بعد كم من الوقت وجدت رسالة منه  
 على موقع الفيس بوك بعد أن توقف فترة ذلك  
 بعد أن أطلق قسمه، فتحت رسالته أدعي القوة

خفت صوتها وهي تقول بذهول:  
 "تقدم لك ثلاثة بيوم واحد"  
 أطلقت ضحكة عالية وأنا استمع لنبرة صوتها  
 المدهوشة ثم قلت مازحة:

"دعاء أمي بأن يرزقني الله بعريس قد تجمع  
 واستجاب اليوم"

"إذا لماذا تريدني أن تخبري أسراء بالعريسين  
 الآخرين؟" سألت باستعراب

"لأنهم يظنون أنني سأطير من الفرحة لتقدم كرم لي..  
 عليهم أن يعرفوا أمم الخيار الثاني وليس  
 الأول" قلت بمقد دفين بقلبي، الطاووس يظن انه  
 بمجرد أن يعرض ريشه أمامي، سأقبل به.. أحق  
 أنت حبيبي الطاووس.. أحق بشكل كلي ولكنني  
 من سيفيقك من غرورك.

"لست بقليلة لتين" قالت يارا بإعجاب ثم أردفت  
 بأسي:



"لم أعهدك مستقرة"

ثم أنارت الشاشة باتصال منه مجدداً فحملت هاتفي متوجهة للحمام حتى لا أوقظ خالتي ورودي ثم أجبته بصوت خفيض:

"ماذا تريد؟"

"هل حقاً ستقابلينه؟" سأل بتفاؤل صبر

"هل تعرفه؟" قلت باستفزاز

"لتين" شعرت به يكرز على أسنانه هاتفاً بي

"نعم"

"أنتِ تقولين هذا لتجعليني أغار، اليس كذلك؟" قال محاولاً طمأنة نفسه

"وهل أنا من أخبرتك لتغار؟" قلت بثقة ثم رسمت

البراءة على صوتي قائلة:

"أنا حتى لا أعرف كيف سمحت يارا لنفسها أن

تتقل إليك أسراري لكن حسابي معها فيما بعد"

"يارا لم تخبرني، لقد كانت تشر مع إسراء

بينما دقائق قلبي العالية تفضح توترتي من رسالته.

"قولي أن يارا تمزح.. أنتِ لن تقابلي أحد.. ألم

يخبرك عمي أنني طلبت يدك؟"

ما زال جنون العظمة يحررك يا كريم وكان بتقديمك

لي وضعت كلمة النهاية حسناً مستقاجاً.. انتظرت

للحظات أتمعن في رسالته ثم كتبت له ببرود.

"بل أخبرني.. هل هذا يغير شيء؟"

وجدت علامة الكتابة تظهر على الشاشة ثم فاجئني

باتصاله.. كان الطنين الصادر من جهازي يمتعني

ويوترني! امسي الاتصال ثم وجدت رسالة تحمل وجوه

غاضبة وكلمتين أمرتين.

"اجيبي أفضل لك"

"لم أعهدك تغضب سريعاً" كتبت له مستمتعة

وبداخلي قلبي يهتف "اشتقت لك.. اشتقت لجنوني

معك.. جنون لم يظهر سوى لك"

لحظة وكتب لي.



منذ صغرها!

صت للحظة ثم أردفت بعنف نضحت به كلماتي:

"أنت تبحث عن عروس مطيعة بالمكان الخطأ  
كريم.. أنا لم أعد تلك الفتاة كما لم تعد أنت فارس  
أحلامي.. تلك الفتاة التي تود أحيائها بكلماتك  
وتتعامل عليّ أما موجودة.. تلك الفتاة كانت  
قشرة اندثرت وبقيت لتين الحالية.. التي ترفض  
وتفكر وتقبل كما تشاء دون أن تخضع لسلطان!"  
ثم أغلقت هاتفي في وجهه ملقياً به بجيب منامتي  
بينما أجلس على طرف حوض الاستحمام بجبهة  
ببكاء مريّر، واضعة يدي على فمي أكتّم شهقاتي،  
فمنذ فترة طويلة لم أبكي هذه الحرقلة!

لكنني تركت لتفسي العنان انتحب رائيه أحلامي  
وأوهامي القديمة.. تلك البراءة التي ماتت والتي لو  
كانت موجودة لطارت فرحاً بتحقيق حلمها القديم  
أما الآن فلا أجد بروحي سوى الغضب والسخط

وأخبرنا" قال كريم بصوت قائم، أشعر بأنفاسه الحارة  
تكاد تصلني وتلهب وجنتي ثم سمعته يضيف بشراسة:  
"اعتذري لعمي.. لن تقابلي أحد"

"بل سأقابلهما.. هذا حقي" قلت بتأني ضاغطة على  
حروف كلماتي

"لا تتحديني لتين.. سأقتلك إن جلست مع أحد" قال  
كريم بغضب أثلج صدري

"وما الفرق لقد جلست تلك الجلسة مئات  
المرات؟" سألت بتهكم

سمعت صوته وهو يهتف ثائراً:

"الفرق هو.."

قاصعته قائلة:

"الفرق انك تقدمت الآن.. أليس كذلك؟ أنت  
طلبت يدي وعليّ الطاعة والقبول؟؟ وكأنني لعبة  
بيدك منذ سنوات تركتها والآن تذكرها وتريدها  
مرة أخرى وعليها أن تطيع؟ كما كانت تفعل معك



الماضي وشأنه، فهو لم يتألم به، لم يشعر بالنار المحرقة لجمرة العشق عندما تكوي القلب! ومن لم يجرب يستطيع ادعاء الحكمة والوعظ كما يشاء لكن من جرب، سيزن كل كلمة قبل نطقها وأنا سأجعلك تزن كلماتك كرم سأجعل جمر العشق يحرق قلبك.. فلن ترتاح وروحي إن لم أفع!

"هل قررتِ لتين؟" سأل أبي بترقب فشعرت بالأعين المراقبة لي تكاد تخرج من محارها بانتظار ما سأنطق به، فالفضول هو الشعور المسيطر عليهم لذلك لم استطع أن أغضب منهم بسبب التوتر الذي يفرضه علي ترقبهما..  
تنحنحت أجلي حلقي ثم قلت مدوء:

"بلي أبي فكرت.. أريد رؤية العريس الذي تقدم لك"

سمعت شهقة أمي المستنكرة بينما الانطباعات التي

على حلم تحقق بعد أن فات الآوان..  
طنين الهاتف جعل دموعي تتوقف ثم نظرت له فوجدت رسالة من كرم، قرأت الرسالة بقلب ساخط مرتعش.

"لا احتاج للبحث عن أخري.. لأنني أعجبت بلتين الحالية.. الوردية التي تفتحت لكن احتفظت بأشواكها.. لقد جذبتني بتهكمك.. اختلافك.. النيران التي تشع منها كلماتك.. معك اكتشفت أن المشاكسة تثيرني أكثر من الطاعة التي كنت أبحث عنها.. لذلك أريدك أن تترك الماضي وشأنه.. فالبحث بدهاليزه غير مجدية.. قد لا أكون الفارس الذي تبحثين عنه.. ولكنني الطاووس الوحيد من أجلك وعلي عقلك استيعاب هذا فأنا لن أتركك"

أعدت قراءة رسالته مرة أخري دون أن أجيبه بشيء، فبالطبع يستطيع أن يقول بكل سذاجة دعي



بدت على وجه يحيى ورودي كان العبوس في حين  
ابتسمت لي خالتي تطمئنني، عدت بنظري لأبي  
الصامت بينما يحلل بعقله طلبي وقد رأيت بعمق  
عينيه.. خيبة أمل تجاهلتها وأنا أسأله بفضول:

”ما كان اسمه؟“

”محمود“ قال بشفتين مذمومتين ثم سأل بتوجس وكأنه  
يستصعب على قلبه ما سينطق به:  
”وكرم؟ هل سترفضينه؟“

تهددت سائمة من التكبير فبالأمس لم أتم سوى  
لسويغات قليلة بعد رسالة كرم.. ظللت أفكر بما  
سأفعل حتى رسيت أخيراً على فكرة أن أري من  
أتي لأجلي وخطب يدي من أبي لإعجاب بي، قد  
تكون فكرتي نابعة ببدايتها من إحراق قلب كرم  
بالغيرة، لكنني كنت بحاجة أن أري أحد جاء لي  
حتى لو بناء على الشكل فهذا سيضمد جرح  
كبريائي، فشعوري بأنني كخرقة بالية فجأة ثركت

وبغثة أصبح بمقدور من رماها أن يلتقطها مجدداً..  
شعور بشع كنت بحاجة لمن يمحيه ولم أجد أفضل  
من ذلك الذي تقدم طلباً ليدي، متجاهلاً سنون  
عمري التي لا تشجع أحد على خوض التجربة  
معي!

”وكانني أريد خوضها من الأساس“ ههمت بضيق  
يسيطر على قلبي من مناقشة فكرة الزواج بأكملها  
فاستمعت لوالدي يقول:

”ماذا قلتِ لتين؟“

ابتلعت ريتي ثم قلت بحزم:

”سأتوصل لقراري بخصوصه بعد أن أري محمود  
ذاك“

”لكن لو عرف عمك بقبولك رؤية أحد..“ قال أبي  
بتردد شاعراً بالخرج فقاطعتُه بانفعال:

”إذا أبلغه برفضني إن كان سيتزعج من الأمر، ثم ألم  
يتقدم كرم لكثير من الفتيات منذ عودته أم حلال



يجعلني اصمت هو عدم رفضك لمقابلة العرسان  
المتقدمة بل تستعدين لكل مقابلة ثم تأخذين وقتك  
بالتفكير وتخبريني بالنهاية بعدم شعورك بالراحة  
فأجبر على الصمت، فلن أدفعك بيوم لاتخاذ قرار  
لا تريدينه لكن منذ قليل أكدت لي أن لديك  
خوف من الزواج عامة قال أبي بتعجب

وقبل أن أرد دلفت أمي بملامح مذنبه ثم قالت أمام  
نظرات أبي اللائمة:

"أما ابنتي أيضاً ومن حقي الحديث معها"

"تستطيعين محادثتها بعدما انتهى" قال أبي بتفاد صبر  
جعلني ابتسم وأمي تجيبه متخصرة:

"ولم لا أبقى معكما وهل لديكما أسرار تخفيانها  
عني؟؟"

"مني اخرجني وأجلسي بالخارج مع شقيقتك.. أريد  
التحدث مع لتيين بمفردهما" قال أبي بصرامة جعلت  
الدموع تترقرق بعيني أمي، فاستدارت بخطي

عليه التفكير ورؤية أخريات وحرام على المثل؟"  
"لتيين اهدني" قالت أمي بتأنيب فزفرت ساخطة  
وأمام نظرات أبي المعاتبه بررت:

"من حقي يا أبي أن أبحث عن الأنسب لي قبل أن  
أتورط"

"تتورطين؟" كرر بحاجبين منعقدين فضغطت بأسناني  
على شفتي وأنا أشعر بوقوعي في فخ كلماتي وأبي  
ليس بأحمق حتى يتجاهل مدلولات ما أقول..  
وتأكد ظني وهو يجذبني من يدي ناهضاً بي لغرفته ثم  
أغلق الباب خلفنا متجاهلاً استنكار أمي ثم قانداً  
بدون مقدمات:

"لتيين هل شعري أن الزواج ورطة؟"

رسمت ابتسامة على شفتي خرجت متذبذبة وأنا  
أقول في محاولة للمزاح:

"أليس الزواج كذلك؟"

"لسنوات أشعر أنك تهربين من الزواج، لكن ما



"أنا أخبرها بالواقع حتى تفيق" قالت أمي متدمرة  
فمسدت جبيني بارهاق، فأخبر ما أريده الآن هو  
شجارهم، لمح والدي الانزعاج على ملاحي فقال:  
"لا تعضي من والدتك.. أما تريد صالحك"  
"أخيراً اعترفت أنني أريد مصلحتها" قالت أمي  
لائمة

"وهل كنت أنكرت سابقاً؟"  
"ولم كنت تريد مني الخروج إذا؟"  
يا الله ويسألونني لم أكره الزواج؟ ربما لهذه  
المشاجرات السخيفة!  
ربما كان يجمع والدي قصة حب استثنائية قديماً إلا  
إنما لا يطاقان بحق عندما يتشاجران ويبدأن  
بالتراشق بالحديث ويصطادان لبعض الكلمات..  
زفرت بسام ثم قلت امي شجارهما:  
"التاني أفضل من الندم فيما بعد.. فحالياً الجميع  
يتمني لو لم يفعلها وتزوج"

منهزمة أشارت شفقتي فنهضت اجذما من يدها  
استبقياها بينما أتوجه لأبي بالحديث:  
"من فضلك دعها تبقى.. فلا توجد أسرار أخبرها  
عنها"  
وأكمل قلبي هازناً من كذبتني بصمت:

"فإخفاء الأسرار يشملكما معاً"  
"حسناً فلتبقي" هتف أبي بغیظ أمام نظراتي  
المستعطفة ونظرات والدي الحانقة، ثم جذبت والدي  
لتجلس على فراشها ثم قلت لأبي بينما توسطهما:  
"الزواج قرار ليس بالسهل أبي.. على أن أتاني وأنا  
أخذ هذه الخطوة"

"ولمتي مستأني؟ قطار العمر لن يتوقف بانتظارك..  
مستجدين أن السنون تمر وفرصك تقل" قالت أمي  
مؤنبة  
"لهذا أردتك بالخارج.. لا أريدك أن تحبطني  
البت" قال أبي بضيق



ألم تكن تطير السكاكين منذ قليل بينهما؟ فمن أين أتت تلك القلوب التي تلمع ما عينيها؟ هل كنت أتخيل شجارها إذن؟

نقلت بصري بينهما ثم قلت بتنهيد:

"أتعلمان أنا ابحت عن ذلك الذي أتشاجر معه في دقائق ثم بلحظة يقل شيء حلو فتلمع القلوب بعيني كحالكما"

"ككريم" ورغماً عني لمع الاسم بعقلي فهو الوحيد الذي يكمل الصورة الناقصة لي في تخيلتي.. ملعون هذا القلب.. يعشق طاووس رغم علمه انه مفرور..

تلقيت ضربة على كتفي أخرجتني من جنون أفكارني فاستدرت لأمي التي قالت متذمرة:

"ولم تبحتين عن الشجار يا نكديّة؟ ثم من أين ستأتي لك المعرفة طالما ترفضين الجميع؟"

"لا تخشي شيء أمي أنا استجوهم واستقزمهم بالمقابلة الأولى" قلت مازحة فتلقيت ضربة أخري مفضضة

"هؤلاء حمقي.. الزواج أفضل قرار يتخذه الانسان" قال أبي بقناعة جعلتني أرغب بتذكيره بكلماته المتراشقة مع أمي منذ لحظات وما أدهشني هو تأكيد أمي أيضاً:

"بالطبع حمقي وهل يوجد أفضل من الاستقرار؟"

"لم تبدين مدهوشة هكذا؟" سأل أبي ثم أردف بحنان تخلل صوته:

"أنا أخبرك انه لولا أمك بحياتي، لم أكن عرفت معنى لراحة البال.. وجودها هو رمانة الميزان بحياتي.. فهي من بنت عائلتنا ولولاها ما كان هناك أنت وأخوتك.. أنا هنا كضيف أجلس قليلاً معكم لكنها هي عامود البيت.. هي من تتحمل كل شيء في صمت"

"أي ضيف؟ وهل لنا جميعاً قيمة دونك؟" سألت أمي باستنكار ثم أضافت بحب نبع صافياً بنبرتها:

"أدامك الله لنا ظهراً وسنداً"



الفكرة وتخشي من علاقة لن تدوم! علاقة سيأتي  
يوم وتندثر تاركة ندوب لن تُحيا!  
أسفة لا أستطيع..

ابتسمت في وجه عمتي التي ترسم السعادة على  
وجهها بينما تنظر لي وهي تقول بعتاب:  
"أمكذا يا لتيين تمر كل تلك الفترة ولا تزوري  
عمتك هيام؟"

تطلعت ما بدهشة لا تقبل عن دهشتي من أمي وهي  
تخبرني بوجوب زيارتي لعمتي لأنها غاضبة مني لعدم  
ذهابي لها! ولكن منذ متي وعمتي متم؟؟ ووالدي  
تجيبها لمطلبها فوراً دون تأخير!؟

لقد جعلتني ارتدي ملابس سريعة حتى اذهب لها  
وها أنا أجلس مستقربة من ذلك الاهتمام المفاجئ  
الذي تبديه نحوي، انتهت لعدم ردي عليها فقلت  
بأدب:

منها وهي تقول:

"لن تتزوجين هذا الشكل"

"إذا هو القدر يا مني" قلت بينما أمض من جوارها  
حتى لا أتلقى ضربة نالثة وبينما ضحك أبي بخضوت  
لمحت بعينيه قلق أب على ابنته وتوجس أخ خائف  
من إغضاب أخيه فربت على كتفه قائلة:

"الزواج قسمة ونصيب أبي.. لا تخشي من غضب  
عمي"

"المفترض أن أقول أنا هذه الكلمات" قال عاتباً  
فقبلته على وجنته بحبة قائلة قبل أن انصرف  
لغرفتي:

"أنا وأنت واحد شكورتني"

لم يكن من طبيعتي المزاح مع والدي بأسمائهما،  
لكن هذه المرة أردت إخراجهما من خوفهما على  
مستقبلي.. خوف ليس بيدهما منعه وليس بإمكانني  
إيقافه.. فهل أتزوج إرضاء لهما بينما روحي تبغض



يا ليت لحظات الود دامت، يا ليتها لم تنطق بتلك العبارة البغيضة التي أعادت البرودة مجدداً لقلبي! فقلت ناشرة الجمود فوق ملاحني لأحمد الغضب الذي يحرق دمي:

"قسمة ونصيب عمتي"  
"ونصيبك أتي حتى قدميك فلم تتدلين؟" قالت  
لأنمة

عبست بوجهي لأفهم وجهة نظرها ثم قلت حائرة:  
"أي نصيب عمتي؟"

"كريم ألم يتقدم لك؟" قالت ببديهة جعلتني أحل لغز الحنان المفاجئ الذي تلبسها، حنان يخص كريم الغالي، أغلي أبناء الأخ للجميع، لهذا دعيتني اليوم؟ لتحديثني عنه ولتجعلني أقبل به.. إذا مستُصدم خاصة أنني بداخلي طاقات شرسة من الغضب والذي أريده أن ينصب فوق رأسه هو خاصة بعدما جعلني أواجه مقابلة محمود!!

"تعرفين عمتي أنني لا أخرج كثيراً"  
"ولم لا تخرجين لتعيري جو؟ ثم أنت تعرفين أنني أبقي لوحدي طيلة الوقت بعد زواج ملة وصفاء فلم لا تأتين وتبقين معي تؤنسين وحدتي" قالت عمتي بأسى

ورغم أنني رقت قلبي لأجلها وأنا أشعر بحزما خلف كلماتنا فبناهما الاثنتين تعيشان كالأخوات بقرية بعيدة عن قريبتنا تابعة لمحافظة أخرى ولا يأتيان لها إلا كل شهر ذلك إن أتوا من الأساس!

"حاضر سأتي عمتي" قلت بود فابتسمت أول ابتسامة صادقة لي منذ أتيت، ابتسامة شعرت بما موجهة هذه المرة لأجلي، وكان لحظات الود القصيرة قد محت برود علاقة دامت سنوات، ثم تنهدت وهي تقول:

"ها متي ستجعلينا نفرح بك حبيبتي؟ أريد أن أراك قريباً عروس بيت زوجك"



"لم لا توافقين علي كرم؟" قطعت عمتي خيط أفكارني ثم أردفت بعدما حصلت على انتباهي:  
 "لن تجدي أفضل من ابن عمك، سيرعاك ويهتم بك، كما انه كامل بكل شيء مال ووسامة وأهم شيء من دمك"

"كامل؟" قلت باستهزاء وقبل أن تجيبني رن جرس الباب فنهضت بتأقل تفتحه ثم رحبت بالقادم والذي لم يكن سوى كرم.. حسناً هذا ما كان يتصني بل هذا ما أوضح كافة أبعاد اللعبة!

لقد أحضرتني عمتي لهذا حتى تقنعني بكرم ثم يحضر هو كالفارس المغوار فيلتقط جوابي بالموافقة ويخرج جميعاً سعداء وتنتهي القصة!

أسفة ولكنني أرفض هذا السيناريو وعليهما أن يتقبلا ما سيجدانه في طريقتهما!

ابتسمت عمتي بترحاب بالغالي وهي تقول:

"حبيب عمته الذي لا ينساها.. الأصيل الذي يداوم

ذلك الذي أوقعنا سوء الحظ في طريق بعضنا، فهو فارس كما يقول الكتاب، كلامه راقى، نظراته معجبة مكللة برزانة محببة! أي أنه عريس لا يُرفض من قبل أي عاقلة! وهل أنا عاقلة لأقبل؟ أنا غريبة الأطوار التي سترفض مجبرة بسبب طاووس مفرور!

مسدت وجهي متعبة وأنا أتذكر جلوسي بالأمس مع محمود، وكلامه المتزن وحديثه عن نفسه بثقة لا تمت للفرور بصلة الذي جعلني أغبط الفتاة التي سترتبط به، حتى فكرت لم لا أوافق أنا عليه؟؟

ولكنني لم أستطع أن أنفذ الفكرة فشبح آخر طل على رأسي، شبح كرم وقلبي المعلق به بغباء، مما جعلني أطرد الفكرة وأرفض محمود رغم إعجابي به وبشخصه!! وكل ذلك بسبب الملعون.. الحب..

تبا.. فلتذهب تلك القيود التي تسلسل القلوب

للجحيم!



"لأنكٍ قدرتي كما أنا قدرك"  
 "طاووسٍ مفرورٍ" تمتت بسخطٍ ثم تراجمت بجلستي  
 بثقةٍ قائلة بضجرٍ مفتعل:

"لم يكن عليك اللجوء لتلك الحيل القديمة" ثم  
 أضفت هازئة:

"حقاً تطلب مني عمتي قدومي ثم تحضر أنت وكأما  
 مصادفة.. حركة قديمة جداً.. كنت اعتقد أن أوربا  
 طورت فكرك قليلاً" ثم أشارت بأصبعي نحوه وأنا  
 أضيف بتهكم:

"لكنك كما أنت"

أمسك يدي بقوة وهو يقول متطلعاً بشفتي بوقاحة:  
 "وماذا أفعل معك؟ وأنت ترفضين الحيل الحديثة!  
 فلا تجيبين رسائلي رغم أنكِ تقرنينها!"

"اللبيب بالإشارة يفهم! ألا يخبرك عدم ردي أنني  
 أرفض الحديث معك!" قلت بلامبالاة متجاهلة  
 الحرارة التي أشعر بها بوجنتي

على زيارتي"  
 ثم سمعتها تمس بشيء له قال بعده بوضوح وعينييه  
 تتأملاني:

"لم أستطع الانتظار" ثم قال وهو يتقدم نحو ي  
 يده

"مرحباً لتين"

"مرحباً كرم" سلمت عليه ثم جذبت يدي سريعاً  
 عندما شعرت بيده تتحسس أناملتي

"ساعد لكم عصير لن تتدوقا بحلاوته" قالت عمتي  
 بابتسامة

"ظهر العصير الآن! وأنا جالسة منذ نصف ساعة لم  
 أتذوق قطرة ماء!" غمغمت بحمق فقال كرم بتفكه:

"ما بك؟ لم تغفمين كالمجانين؟"

"ولم تريد أن تتزوج من مجنونة؟" قلت ساخرة  
 فاقترب من وجهي وهو يهمس بعينين مغويتان

بجاذبيتها:



"لا أحبه" همست مدمرة بينما أراقب الكأس  
بامتعاض فالفراولة ليست فاكهتي المفضلة بينما  
ضحكت عمتي وهي تقول:

"غداً تحببني.. من أجل الورد"

لويت شفتي باستنكار ثم ارتشفته ببطء شاعرة  
بنظرات كرم منسوبة علي، ثم غصت فقالت عمتي  
بعد أن ربتت علي كتفي:

"أوقف نظراتك يا ولد.. إنك تخرجها"

"وهل فعلت شيء؟" سأل كرم بمكر جعلني كقطة  
تبحث بأي منطقة ستنشأ أظافرهما وجاءني الإنقاذ  
على هيئة طنين لهاتقي، فرفعته وأنا أقول ببراءة  
مصطنعة:

"لقد خشيت للحظة أن يكن محمود"

ثم قطعت كلامي موحية إليهم بأنني أخطأت بحديثي  
المسترسل، وجاء تأثير كلماتي بلحظتها، عندما سأل  
كرم بعينين متعجرتين بالفضب:

شد كرم على يدي أقوي فقضت شفتي أمنع خروج  
تاؤه من فمي رافضة أن أظهر تأثيري بما يفعل، رغم  
الرجفة التي تسيطر على دقات قلبي من إمساكه  
يدي لكنني لن أمنحه فرصة الشعور بتأثيره على  
وقبل أن ينطق دللت عمتي فسحب كرم يده سريعاً  
بينما تقول:

"عصير الفراولة الذي تعشقه يا كوكو"

كوكو.. كتبت ضحكتي لكنه رآها فكز على أسنانه  
ثم قال بجماد:

"تسلم يدك عمتي"

"ماغادر أنا.. لقد تأخرت" قلت بسرعة فلا أريد  
إطالة جلستنا أكثر من هذا، فالتفكير والشعور  
بقرب كرم يجهد أعصابي بصورة مستقرة.

"لن يحدث" قالت عمتي بحسم ثم رفعت كأس عصير  
وأعطتني إياه بتصميم:

"اشربي عصيرك الأول"



أريده، ودعت عمتي ثم أسرعت خطاي على أمل أن  
أهبط الدرج سريعاً فلا يلحطني ولكن ظني خاب  
فبعد أربع درجات فقط أمسك ذراعي بقسوة  
ليدير وجهي تجاهه وهو يقول من بين أسنانه:

"أخبريني أن ما قلته كذب"

حاولت جذب ذراعي بضيق قائلة:

"اترك ذراعي كرم.. لا يجوز أن تمسكه ماذا  
الشكل"

وكان ما قلته كانت شارة حمراء وضعت أمام شور  
هانج! فأمسك ذراعي الأخرى يقربني له أكثر وهو  
ينطق من بين أسنانه بغيظ:

"لا تثيري جنوني لتين.. أجيبيني"

جنون نظراته أرهب قلبي فهمت:

"ما قلته عن انه قد يكون محمود كذب، فهو لم  
يحصل على رقمي بالتأكيد"

لمعة عينيه بالمعرفة والارتياح يشوبه غروره المعتاد

"من محمود؟"  
"محمود الذي تقدم لي، لقد جاء البارحة مع  
والديه" قلت ببساطة ثم توقفت قبل أن أكمل "لا  
أعلم لقد ظننت أن أمي قد أعطتهم هاتفي"

"هل جن والدك؟" صاحت عمتي بحق ثم أردفت  
ساخطة "كيف يقبل أبوك أن يراك أحد وقد علم  
أن كرم يريدك لنفسه؟!"

"لقد تقدموا لأبي قبل أن يفعل كرم ولقد التزم أبي  
بكلمته معهم وليس لأحد محاسبته عمتي" قلت بغضب  
ثم مضت واقفة مشيرة لذهابي:

"ساغادر الآن"

لم تدعوني عمتي للبقاء أكثر بينما قال كرم بتفاد  
صبر:

"ساوصلك"

أردت الاعتراض ولكنني كنت أعرف انه لا يوجد  
فائدة منه، فكرم سينقذ ما يريده دون اهتمام بما



الحنين والتوق له:

"لن أفعل.. لا يحق لك أن تؤمرني فأنا حرة"

شد جسدي له أكثر حتى صارت أنفاسنا متداخلة  
لاهثة لا أعلم إن كان بفعل الانفعال أم بفعل ضلال  
شوق تجمعنا سوياً بخيوط يصعب حلها ثم قال  
بتصميم لمع بعينه:

"لست حرة ولن تكوني.. أنت لي.. قلبك يعني هذا  
ولكنك تقاومين بدون جدوى ما هو محتوم"

اندلع الغضب بكل ذرة من كياني وأنا أشعر بثقته  
بقلبي مشيرة للفيظ فقلت قاصدة أن أكسر غروره  
وليذهب بعدما قلبي للجحيم:

"إن كنت تتخيل أنني سأوافق على زواجنا فأنت  
واهم.. لقد أبلغت أبي بالفعل رفضي"

اتسعت عينيه بصدمة ثم قال بعدم تصديق:

"لم تقعلي!"

فابتسمت أثر غيظه قائلة:

بتفسه جعل عقلي يشور في وجهي ويفلت زمام  
لساني وأنا اهتف به بتحدي:

"لكن بجينه بالأمس لم يكن كذبة"

تشددت يديه حول ذراعي يقربني منه بنظرات  
شرمة وهو يهدر بي:

"كيف جرؤت على مقابله رغم تحذيري لك؟"

تناسيت وضعي بين يديه يكاد يضمني لصدره  
ونظراته الحارقة المشتعلة بالغيرة التي أسعدتني

وروت ظمأ بقلبي لا ينطفئ ثم قلت بثقة:

"وما دخلك أنت؟" ثم أضفت بتحدي:

"لقد أخبرتك قبلاً أن تلك الطفلة المطيعة التي  
كنت تعرفها لم تعد موجودة"

"طفلة أم شابة أو حتى عجوزة.. ستسمعين كلامي  
وتتقذيه" قال كرم ويده تقيدني بقوة ومزم ببساطة

محاولاتي للتححرر، زمت شفاتي بينما أقول متصدية  
لفزوه لحواسي برائحته الخاصة التي تثير بقلبي



يقبل زوايا فمي بتوق يشعل بداخلي حماساً وتوقاً  
مماثلاً لتوقه!

هذه الرواية حصرية لمنتديات همسات روائية  
ونرفض عرضها في اي موقع اخر  
ومن يعرضها بدون اذن منا فهذه سرقة

تجميع همسات روائية

"فعلت"

"لم تفعلني" كررها بغضب تغفل لوجهه فعقد  
حاجبيه وتجهمت ملاحه فهمت بإصرار وأنا أشعر  
باقتراب أنفاسه أكثر:

"بلي فعلت"

ما حدث بعدها كان خارج حدود الزمان.. فانطباق  
شفتيه علي شفتي أصاب عقلي بصدمة عصبية  
شحت جسدي بكهرباء من نوع خاص.. كهرباء  
تسبب السعادة والابتهاج! سيطرت علي خلاياي  
فاستجاب جسدي وقلبي لقبيلته، ذائبة ما وما  
تسببه لي من شعور بأنني فوق السحاب! أمذا هو  
الشعور بأنك تطير بين الغيم فرحاً فتتصل  
روحك عنك ويسلم قلبك لنشوة الاقتراب من  
الحبيب!

لم أشعر بيدي اللتين ارتفعتا لتخلل شعر كرم في  
أمنية احتاجت لسنوات طويلة لتتحقق بينما كرم





تقديم لمسات روائية





لحظات طويلة أم قصيرة استقرت قبلتنا وهو يمتص  
رحيقي هامساً من بين شفتي:  
"مذاق الفراولة من شفتيك أجمل"

دون أن يدع الفرصة لي لأنطق وهو يعاود تقبيلي  
بشراسة جعلت قلبي ذائب تماماً بتلك البهجة  
الخالصة من اقتراب أجسادنا هذا الشكل كما  
تمنيت مراراً من قبل بل كما حلمت مئات  
المرات.. لكن هذه القبلة تجاوزت أكثر بكثير  
حلاوة الحلم خاصة وهو يضمني لصدره بيديه  
الاثنتين على خصري، يمررهم على ظهري حيناً  
ويعود ممخصري حيناً آخر بينما شفتيه لا تترك  
ذرة من شفتي مشتاقه لقبلة، لكن هل سأستيقظ  
فجأة بما يحدث كما يحدث عادة بالحلم؟؟

عاد عقلي للعمل فأرغمني على التفكير بما يحدث،  
لينيقني مما كنت غارقة به، فها أنا مسلمة لكريم  
نفسي يحتويني كما يرغب مانحة إياه بيدي راية

تعمد لمسك رداً فنية



الأمم التاسع



أسمعه:

"ستوافقين لتيين.. وإلا لن يكن اسمي كرم"

خشيت أن يلحق بي ولكنه خيب ظني وبقي بمثل  
عمتي، عدلت من حجاي الذي تزحزح قليلاً بينما  
أسير بوجنتين محمرتين خشيت أن يفضحا ما حدث  
بيني وبين كرم وعقلي لا يتفك يلومني كيف وقفت  
ذائبة بين يديه اتقبل قلبه بتوق لا يليق برفضي  
الذي أمثله! كيف لم اصغعه على وجنته بمجرد أن  
لمس شفتي؟!

"لأنك تحبينه وكنت مشتاقة له لتيين" أجابني عقلي  
بصراحة أثارته جزعي وخوفي من ضعف تسلل  
لروحي بوجوده ولكنني لن استسلم له.. سأوآد  
ذلك الهوس الذي يحمطني بقربه!

ألقيت بجسدي على فراشي رافضة الحديث مع أمي  
عما حدث بمثل عمتي متعللة برغبتني بالنوم، فلست  
قادرة على قص الحكايات بينما قلبي ذائب بما

استسلامي! كيف فعلتها؟ يا الله كيف فعلتها؟!

نزعت نفسي منه بأعين تنطق بشرار يود إحراقه  
بينما عينيه كانت تلمع برغبة واضحة أن يكمل  
قبلاته فاقترب مني وهو يقول بأنفاس لاهثة:  
"لا تستطيعين إنكار ما بيننا بعد ما حدث"

لو كان بيدي مكين هذه اللحظة لطعنته بدون  
تردد فقط لأبدد نبرة الغرور التي نطق ما كلماته  
لكنني لا أملك هذا الوقت سوى لساني فقلت  
بتحدي سافر:

"هل تعتقد تأثري بقبلتك يعني شيء؟؟ أنه شيء  
طبيعي لفتاة عمرها تسعة وعشرون محرومة من  
المشاعر"

ثم أضفت مستعلة صدمته بما قلت:

"وإن كنت تظن بأنه هكذا سأوافق على ارتباطنا  
فأنت مخطئ.. أنا لن أوافق على زواجنا أبداً"

ثم هبطت الدرجات سريعاً لكن ليس قبل أن



داخلي رغم اختقانه من واقعي.  
 "لقد اكتشفت أنني أحرق لتركك كل هذه الفترة  
 من يدي بينما أنتِ كثر حارق استولي على أنفاسي  
 بقبلة.. لكن ماصلح خطأي ومنذ اليوم لن  
 أبارحك أما قبلتنا القادمة فستكون كما أرغب  
 وأنا أتلمس شعرك بأناملتي واستولي على شفتيك  
 مشبعاً شوق تاجج أكثر بقربك"

"اخبريني فقط لم ترهقتي قلبك وقلبي بابتعاد غير  
 مجدي؟؟ أنتِ تعلمين انه بالنهاية مصيرنا لبعض، لن  
 نستطيعين إنكار ذوبانك بين يدي، لقد كنتِ تائقة  
 أكثر مني لوصل عشقنا ولا تتحججي مجدداً بتأثرك  
 بقرب أحد آخر.. أنتِ لم تكوني لتوافقي على  
 اقتراب أحد منك غيري.. لهذا لم تقبلي بالزواج  
 من أحدا ولن اسمح لك الآن بالتفكير بالزواج من  
 سواي.. أفهمتِ؟"

ألقيت الهاتف بجانبني بينما صدري يعلو ويهبط

حدث، فذلك النابض بين أضلعي يهوي تعذيبي  
 وهو يعيد تخيل مذاق القبلة في رأسي وكان كرم  
 مازال يقبلي حتى الآن! بينما رائحته أشعر ما  
 تغللت جلدي فأتمس وجنتي حتى أستطيع أن أنال  
 منها قبساً.. آه كم يتمني قلبي لو بإمكانه سؤاله عن  
 نوعها حتى أغرق نفسي ما.. فيها شيء مشير ويحرك  
 قلبي أم كان هو السبب فقط لكل ذلك اللهيبي  
 الذي أشعر به بأعماقي؟

تنفست بعمق زافرة تلك النار التي تحرق قلبي  
 وتأبي تركه ثم أمسكت هاتفني لأتجاهل التفكير به  
 ولكن وكأنني أحارب شعباً لا يريد مفارقتي  
 فوجدت منه رسالتين انضافتا لتلك الرسائل التي  
 لم تتوقف عن القدوم لي منذ أعلن رغبتك بارتباطنا  
 لكن هذه المرة زادت وقاحته وأصبحت واضحة،  
 قرأت رسالته وأنا أعرض باطن شفتي ضائعة  
 بكلماته والشعور به يضني لصدرة مازال سارياً



بيوم في الظل، فلقد تعب كثيراً لكي يكون تلك القشرة التي تحميني ولن أتخلي عنها لمجرد عودة غير مأمونة من جانبه.. لا لن أفعل.. فليرحل قبل أن أتورط أكثر..

"أولم تتورطين بعد لتين؟" سأل عقلي هازناً لكنه ظل سؤال بلا جواب.. فسُلطان النوم رحمني من الإجابة ومن التفكير ولكن ليس لوقت طويل فغيمة الأحلام حملتني إلى مصدر عذابي.. كرم نفسه..

"هل حقاً رفضتِ كرم؟"

صاحت يارا بمجرد أن دلفت لغرفتي بينما أعد نفسي للذهاب لزفاف داليا ابنة عمنا والذي لحظها السيء أنفي حفل حنائها البارحة بسبب وفاة إحدى جارئاتنا فلم يجد عمي مفر من إلغاء حفل الحناء ثم استأذن أقارب المتوفي في إقامة حفل

سريعاً تأثراً بكلماته المغازلة.. والمفيضة ثم أمسكت قطعتي توفي انظر لعينها الزرقاء والتي لها تأثير مهدئ علي، أعيد كلمات كرم بعقلي، احلل كلماته المفيضة والتي تشير اشمنزازي من نفسي وكأنني كتاب مفتوح أمامه يقرأ كما يشاء، واثق من نفسه بشكل مفيظاً!

حسناً يبدو أنه أرسل رسالته الأولى متأثر بقبلتنا والشغف الذي تولد بيننا أما رسالته الثانية فكان بعد أن فكر برفضه له فكتبها ليخبرني انه يعرف ما يكنه القلب فلا حاجة لادعاء كاذب وقع كالذي قلته بعد قبلتنا لأحطم غروره!

لكنه مخطئ إن ظن انه سيغلبني ببضعة كلمات فقراري لن يتغير، فلن أوافق على الزواج منه، لن ادع قدمي تسقط في فخ إغوائه، بل سأرفضه، سأقطع بيدي الحيط الذي يربطنا، فقلبي لن يتحمل ألم تخليه عني مجدداً إن فعل! بل لن يتحمل أن يحيا



"هل جننت؟ أنتِ تحبينه؟" قالت يارا بذهول  
وعلامات عدم التصديق على وجهها تصيبني بالغيظ  
فقلت ساخطة :

"الحب ليس أساس الزواج.. لديك عماد كان يجب  
هاجر وطلقها ثم تزوج رقية والآن يجيها لذلك لا  
يجب عليك الاعتماد على الحب ومن قبله كرم  
أوهمني بحبه لفترة طويلة ثم ماذا نساني بمجرد أن  
اختلفت مع الكثير من نون النسوة ثم تزوج وأنجب  
وعاد باحثاً عن زوجة قبل أن يفكر بي وبعد كل  
هذا هل من المفترض أن ألقى نفسي عليه؟"

"انه من تقدم لخطبتك يا لتيين!" قالت بغضب ثم  
أضافت بحيرة "لا أفهمك"

"ليس عليك أن تفهميني يارا.. المهم أن تعرفي أنني  
لن أكن لعبة في يد كرم يلقبها ويلتقطها كما  
يشاء" قلت بحزم جعل حاجبها ينغقدان ثم لوت  
شفتيها ساخرة وهي تقول:

الزفاف والحمد لله انه بعيد عن منزلهم.. ولقد كان  
إلغاء الحفل من حسن حظي حتى لا أصبح مادة  
للحديث به فمنذ أعلنت رفضي لكريم وأنا لا أتلقى  
سوى كلمتين:

"لم رفضتية؟"

من عماد ويحيى ورودي حتى حمادة عندما أتى لأخذ  
خالتي سألتني متجاهلين أنني رفضت أيضاً محمود  
العريس الذي لا يرفض!

"لتيين اجيبيني" صاحت يارا بتفاذ صبر فتأملت  
فستأما الفيروزي باستحسان، انه يبدو جميل عليها  
يفصل جسدها وينساب من خصرها باتساع كحال  
تنورة فستاني الوردية من الحرير بينما صدر  
الفستان أبيض تتناثر فوقه اللآلئ عدلت من وضع  
حجابي الوردية، ادخل خصلة متمردة تأبي  
الانصياع لإرادتي ثم التقت ليأرا قائلة بضجر:

"نعم رفضتة"



بالتأكيد يلجان لحيلة لا تُعدم فاندما وهي الإجبار  
المعنوي فجميعنا بلا استثناء لا نحب أن نراها  
حزينين لكن ليس بخصوص هذه النقطة فأبدأ لن  
أوافق على الزواج من أجل أي شخص!

"رودي بالأسفل.. مع أبيك وعماد.. وكرم"

ضربة تحت الحزام أمي.. زجرت بصمت فأنا لست  
مستعدة بعد للقاءه أو في الحقيقة لست مستعدة أبداً..  
أريد أن ينتهي كل ذلك اللفظ.. أريد أن أعود  
باردة لامبالية غير مهتمة بشيء.. هكذا كان أفضل  
لقلبي البسيط فماذا أخذت من الاهتمام سوى  
الوجع والألم؟؟

"هيا رقية" صحت بصوت عالي فأتاني صوت رقية  
قائلة:

"قادمة"

ألقت على أمي نظرة ساخطة لعلو صوتي الذي  
دائماً يفضيها لكنها اختارت الآن تجاهلي وكأنها

"ولم رفضت العريس الآخر أيضاً؟"  
كنت سأصمت تاركة سؤالها دون جواب لكن  
انزلق لساني بالقول همساً بينما أغادر غرفتي  
ملتقطاً حقيقتي الصغيرة:

"لأنني أحب كرم"

سمعتها وهي تقول:

"بجنونة.. وحمقاء"

وهل أنا بحاجة لكلماتي لأعرف هذا؟ أنني أراه  
بتصرفاتي الغير مفهومة للجميع، بنظرة عيني أبي  
بينما أبلغه بقراري وفي عدم قدرته على إجباري  
على الموافقة رغم أن هذا ما يتمناه من كل قلبه..

"أين رودي أمي؟"

سألت بينما أتحرك لأجد والدتي مازالت تجلس  
بانتظار نزول رقية والأولاد فزمت شفيتها بامتعاض  
لا تخفيه منذ أبلغت الجميع بقراري، فقد لا يمارس  
والدي الإجبار القسري على فعل الأشياء لكنهم



تنورتني ثم ارتفعت مرة أخرى لوجهي فرأيت مما  
بريقاً مخيفاً خليط ما بين الرغبة والغضب  
العاصف.. إذا لقد تلقيت رفضي! فماذا سيفعل؟ هل  
سيصمت ويتجاهلني باحثاً عن عروس أخرى كما  
كان يفعل أم سيقاوم صدي له؟

ألم نشب مخالبه بصدري وأنا أفكر به يبحث عن  
أخرى، يفصل ملامحها وتفاصيل جسدها بجرأته كما  
يفعل معي، أكاد أشعر بأنفاسي المختقة جراء  
الفكرة فكيف سأتحمل التنفيذ؟

وصلنا لمكان وقوفه فغمزني عطره، نفس العطر  
الذي تلمسته عن قرب وأرسل حواسي في رحلة  
مشيرة ويبدو أنه عرف تأثيره علي فأكثر منه علي  
بدلته السوداء التي تظهره كفارس يحمل بين كفيه  
سلاحه الفتاكين الوسامة والأناقة!

أجليت حلقي وأنا أسلم علي عمي نافع وإبراهيم  
وكذلك أحمد شقيق يارا متجاهلة كرم فلا

أدركت فجأة بعد تسعة وعشرون عام من زجري  
أن هذا غير مجدي!

دقيقتين وهبطت رقية فنهضت أمي ثم توجهنا جميعاً  
لأسفل فما عرفته أن السيارة المؤجرة من قبل  
عمي ستمر علينا بالبداية لتلتقنا نحن وعمي  
إبراهيم ثم ستذهب لمزل عمي عبد المجيد وتأخذ  
بقيتنا للمكان الذي سيقام به العرس، أمسكت  
ذيل فستاني حتى لا أقع وبجوار يارا مازالت ناقمة  
وقبل أن تفتح الحديث مجدداً بينما مبط الدرجات  
وجدت في وجهي بأسفل الدرج من كنت أرغب  
بعدم لقياء من الأساس.. كرم..

أمسكت يدي يارا لكي تنهني وكان عينيه السوداء  
المشعة بهيئتهما الأسر لا تكفيان لتلك المهمة..  
ابتلعت ريقني بينما أحاول مقاومة سحر نظراته  
المتأملة لتفاصيلي بتمعن يروي أنوثتي بزهو،  
انحدرت نظراته الجائعة من أعلي وجهي لأسفل



أستطيع أن أمس يده الآن بالذات وأنا أشعر  
بضعفي يتنامى بقلبي أكثر بينما أسمى جامدة  
للحفاظ على قشرة القوة أمام الجميع!

وقبل أن أخطو متوجهة نحو سيارة الركاب التي  
تحمل من المفترض أربعة عشر راكب لكن نحن  
نستطيع جعلها تحمل عشرون بالركوب فوق بعضنا  
خاصة بمضلات العرس، استمعت لصوت كرم حازم  
وهو يقول:

"دعوا الفتيات تصعد معي.. حتى لا يفسد  
فساتينهن"

"لا داعي.. قطعت جملي ذراع يارا التي ضربتني في  
مرفقي بينما تلقي على نظرة شرسة، لو كنا بوضع  
آخر لأضحكتني، استمعت لكريم يتحدث بالهاتف  
وهو يقول:

"انزلي الآن" وقبل أن يشتد بي جنون الغيرة لأعرف  
مع من يتحدث سمعته يكمل بتفاد صبر:

"إسراء سأتركك وأغادر.. هل ستزلين أم لا؟"  
"إن كنت تقارين هكذا يا حمقاء.. كيف تتركه من  
بين يديك؟" همست يارا بصوت منخفض ثم أردفت  
أمام نظراتي الراضة بإصرار:  
"لا تنكري"

لم أفعل فما فائدة الإنكار فأنا وقعت بأسره وانتهى  
الأمر ولكنني لازلت رافضة للوضع، فلن أسلم  
لقيود حبه، ولن أظهر ضعفي أمامه معززة غروره  
بل سأظل باردة متباعدة أخذة درسي من  
الطاووس ومن تلك الجملة التي لم أنساها يوماً بل  
مازالت تطن في رأسي وتجعلني أصمد ببرود في وجه  
جميع الكلمات المزعجة التي اعتدت الاستماع إليها  
عن عدم زواجي حتى الآن.

"أنت كما تريد.. فالناس تراك بعينيك"  
لقد مضيت سابقاً وقتاً أفكر ما وهل هي تعبر عن  
حقيقة أم محض حكمة ذابت صحتها مع الأيام؟ حتى



السذاجة التي كانت تحيطني شاملة أحلام البيت  
السعيد..

وكانني ناديت بأفكاري فشعرت بنظراته المنصبة  
عليّ، أدت وجهي نحوه شاعرة بالسخط تجاهه  
فبادلني النظرات للحظات ثم قال بصوت جامد:

"ادخلي تلك الخصلة داخل حجابك"

وقبل أن انفذ أمره دون شعور وجدت إسرائ ترد  
بسماجة:

"دعها كريم ففتيات اليوم يتركن خصلة كفرّة من  
الحجاب"

رمقت إسرائ شذراً دون أن أرد عليها فهي تتحدث  
وكأنها حكيمة زماماً وليست أسخف الفتيات وبينما  
تمتد يدي للحجاب لأدخل الخصلة الناعمة المنسدلة  
من الحجاب الحريري قال كريم بسخط:

"ليس لي دخل مم.. ولتين ستدخل الخصلة وإلا  
سأعيدها لمزلها"

قررت تجربتها ووجدت أنها حقيقة فعندما أظهرت  
لامبالاتي حول الزواج متجاهلة الكلمات البغيضة  
التي استمع إليها، أصبح الجميع موقن أن لا شيء  
يهمني.. ورغم أن هذا لا يرحمني بالكامل من  
أستهم السليطة ولكنه أعطاني مناعة ورضا عن  
نفسى..

"مرحباً يارا.. لتين" قالت إسرائ بازدرأ وهي  
تخصني بنظراتها الساخطة حاملة طفلها بينما تصعد  
بجوار كريم الذي وجه إليّ نظراته الغاضبة من  
خلال المرأة.. جذبت يارا إسرائ في حديث ودي  
متجاهلين وجودي فبادلتهم التجاهل وأنا انظر  
للظلام المنتشر خارج السيارة وأعمدة النور تنشر  
ظلالها على الطريق مثيرة بداخلي شجن عجيب  
ورغبة بالارتقاء بحضن أحد.. كريم.. أشكو كل  
أفكاري المظلمة منه إليه، ألومه على تركه إياي  
منذ سنوات، أعاتبه لتحطيمه تلك الهالة من



فيسرعها، تجاهلته وأنا أدخل خصلتي ثم قلت بفتور  
بينما يدي تمسك بقوة بمقبض باب السيارة:

”كنت سأدخلها أساساً فهي انزلت من الحجاب  
ولكني لم أحب لهجة الأمر خاصتك“

هز رأسه بمعنى لا فائدة ثم قال بنظرات متأملة مليئة  
بالحرارة حملت بطياناً عاطفة أقوى من إعجاب  
عابر.. هل هو الحب؟ هززت رأسي رافضة تفسيرها  
بالحب فلن أحيي بقلبي وهم استيقظ منه على  
كابوس وكأنه أدرك أفكارني فقال بيأس:

”رأسك يابس نموين تعذيب نفسك.. وتعذيبي“

تجهم وجهي وأنا أشعر بنظرات ثلاثة أزواج من  
العيون مسلطة علي، أسراء الغاضبة ويارا الذاهلة  
وكرم اللانم.. نظراتهم لعبت بأعصابي ففتحت باب  
السيارة بعنف إلا أن صوت كرم أوقفني:

”انتهى لحجابك لا أريد لأحد أن يري حريك  
الأسود“

اتسعت عينايا بدهشة مزوجة بسخط فمن هو  
ليتحكم بي فتوقفت يدي عن إدخال شعري ثم قلت  
بتحدي:

”تتحدث كأنك ولي أمري“

”بل أنا هكذا.. واعترضي ولنري رأي عمي  
وعماد“ قال بنبرة غاضبة تشي بقرب انفلات أعصابه  
وخروجه عن طوره اللامبالي مما أثار دهشتي  
ودهشة يارا وإسراء التي هتقت:

”اتركها تفعل ما تريد كرم.. أما عنيدة منذ  
صفرها“

”لا تتدخلين أسراء“ قال كرم متشديداً ثم أوقف  
سيارته بعيد قليلاً سراقق الزفاف مستديراً  
بالتجاهي قائلاً:

”اضبطي وضع حجابك وإلا سأعيدك لمزلكم“

كززت على أسناني حانقة من تحكمه وبتنس الوقت  
أواد الحبور من تملكه لي والذي يتلاعب بدقات قلبي



قلبي فمنذ ظهر وأنا اكتشف قلبي من جديد وكأنه  
لفز أعيد جمع قطعه حتى تظهر الصورة واضحة  
والصورة كانت حب كرم الذي يبدو انه لم يميت  
بقلبي فقبلاً أحببت كرم الذي أشعرنى بتميزي وهو  
يخصني بحنانه ومراعاته لي والآن أحبته بعد أن لعب  
التحدي دوراً بيننا وهو يجذب فضولي المميت  
ليسقطني ببنر الهوي فأحب طاووس مفرور  
مشاكس مغامر..

رفعت عيناى ابحث بالوجوه عما يلهي تفكيري عنه  
وعن ذلك الألم المنتشر بين أضلعي وينغص على  
رؤية ما حولي، وكأنه شبح يلاحقني فيمنع عني  
الراحة اصطدمت عيناى بعينيه بينما يسلم على  
سيدة كبيرة بالسن قريبتنا من بعيد، رأته ينظر  
باتجاهي بينما السيدة بجوارها والدته تعرفه على  
فتاة صغيرة ويبدو أنها تمدحها من عيني الفتاة  
الحجولتين.. نعم، أستطيع أن أتعرف على الحجل

هبطت من السيارة بوجنتين مشتعلتين غير قادرة  
على التنفس لبعض الوقت.. يا الله مازال بإمكانه  
التأثير على بعض كلمات مائعة يخرجها فيشعرنى  
بتقردي وتميزي في عينيه!

نفس الإحساس الساذج الذي كان يرافقتني بصغري  
بنظراته اللامعة وهو يتعامل مع شعري كأنه  
حرير.. مازلت اذكر كيف كانت عينيه تلمع  
بالإعجاب وهو يتطلع به ويلمسه بشغف مرتباً عليه  
بحنان وهو يقول:

"لا أحد لديه مثل شعرك.. ناعم كحرير أسود  
مثير للفيظ وللرغبة بلمسه"  
"وجنتاك مخرجتان بالحمرة يثيران  
الشكوك" قالت يارا وهي تميل على أذني جاذبة  
إياي من لجة الفرق بذكريات الطفولة مع كرم  
والتي تركت أثراً كنت أظن أنني محيته من داخلي  
ولكن عودته أعادت كل شيء إلى مكانه بداخل



المصاحب للمدح خاصة بمثل هذا الموقف والذي يهدف لتعزيز موقف وتعديد المميزات حتى يتم اغواء العريس المحتمل فلقد مررت بتلك المرحلة ومازلت أمر ما مع والدتي..

شعرت بالاختناق والأسئلة تضرب رأسي بلا رحمة فهل تنوي زوجة عمي أن تطلب يد الفتاة له؟ هل تحاول إقناعه ما؟ أن الفتاة للحق جميلة لكن هل سيقتدم لها كرم بالفعل وكان رفضي له غير مهم! هل سيتابع حياته هذه السرعة؟ لقد ظننت انه..

"ماذا لتين؟ انه سيحزن على خسارتك أم سيبكي لرفضك؟ أفيقي لتين انه كرم.. كرم من باعك قديماً دون اهتمام.. من سافر وتزوج دون أن يلتفت خلفه لحظة وبالتأكيد لن يفعلها الآن" سخر مني عقلي فأحكمت القصة وثاقها حول روحي فأشحت بوجهي بعيداً عنه بعد أن رأيت عينيه المتسائلتين ثم همست لقلبي أوقفه عن التأمل بالمستحيل فلقد

اخترت وانتهي الأمر..  
 "اثبت يا قلب.. فلم يعد بيدك الأمر.. فلن أعود ذائبة الروح.. لطاووس مفرور لا يري سوى نفسه كمالك لزام الكون.. لا يا فؤادي لقد قطعت الحيط.. الذي يربطنا بذلك الآسي.. فأنت لن تحمل المزيد من الصدمات.. والركام الذي سيميتك وأنت على قيد الحياة"

قضمت أظفاري بتوتر بينما التحرك للخارج لملاقاة كرم كما أخبرني أبي منذ لحظات، فلقد ألقى على الأمر وتركتني حائرة:  
 "لتين ارتدي ملابسك.. كرم يريد الجلوس معك قليلاً"

جملتين تركوا روحي ثائرة، تعصف ما الأفكار دون مرسي، فماذا يريد مني كرم بعد أن رفضته؟ لقد ظننت أن أمرنا انتهى حتى أنني رفضت الذهاب



الحواجز التي بنيتها حول قلبي بعد كل صدمة تلقيتها.. نظرة تعد بالكثير من الحب.. والأمان فيأمل القلب بتحقيق أحلامه البهاء تاركاً العقل خائف من القادم!

"لتين، كرم يريد أن يتحدث معك، سأكون بجواركم" قال أبي مدوء

خير وسيلة للدفاع هي الهجوم، هذا ما فكرت به بعدما مض أبي وعماد وتركوني مع كرم ورغم أن الصلاة لدينا مكشوفة لا يستطيع كرم أن يقترب مما مني دون أن يتم رصد تحركاته إلا أن دقائق قلبي ارتعشت بخوف لذلك قلت بصوت منخفض لكن حاد:

"بماذا تريدني كرم؟ ألم تنتهي من موضوعنا الممل هذا؟"

هز رأسه وهو يقول نافياً مدوء:

"لا لم تنتهي.. فلآن لم أعرف لم رفضتني!"

للمباركة لداليا حتى اترك الأمور ممدئ وموضوعنا يتناساه الجميع فلم يعيد فتحه مجدداً؟ ألن يترك قلبي يرتاح من ذلك القرب الذابح للروح؟؟

رسمت البرود على محياي رافضة أن اظهر التشتت الذي أعاني منه بقلبي، وكم دعوت ألا تظهر عيني ما سوى اللامبالاة وألا تكن مرآة يقرأ ما كرم ما يدور بجنايا روجي!

"السلام عليكم" همست بينما أتقدم بداخل الصلاة الجالس ما كرم مع والدي وعماد، لاحظت نظرة عماد المستبشرة والتي ترجوني بالألا أتسرع، فزفرت بضجر، ألن تنتهي من تلك القضية الحاسرة؟ فلا يوجد كلام سيعيد تفكيري، لقد قررت ووضعت ناية لذلك الحب المزري، أليس كذلك؟

مض كرم بمجاملة ثم رمقني بنظرته التي لم تقارقني منذ عرس داليا.. تلك النظرة التي تحطم ببطء



السابق لي وهو يترك أحلام المراهقة تتهقر بعقلي  
وتصدم بواقع قاسٍ كان هو أول من علمني أول درس  
للقهر به!

ثبت عيناى وأنا أقول بلامبالاة:

“أي قصة كرم؟ لم يكن هناك شيء بيننا ولن  
يوجد”

أخذ نفس عميق ثم قال بسأم:

“لا تنكري لتين خاصة معي” ثم أردف بتهمل “اليس  
بسبب قصتنا لم تتزوجي حتى الآن!”

شهقت بصوت عالي غير مصدقة انه نطق بتلك  
الجملة، يعايرني بعدم زواجي حتى الآن، ربما لم

اهتم بجميع من قال كلمات أشد قسوة من التي  
قالها لكن أن تصدر منه هو بالذات وبعد الذي

فعله معي كانت جريمة لا تغتفر له وبمثابة راية  
حمراء أمام شور هائج، ربما شعر بالشورة داخلي

فلعن ثم حاول تمالك نفسه قائلاً بتملق:

زفرت بسخط قائلة بازدراء مصطنع رافضة أن  
اظهر تأثيري بإصراره:

“وغرورك لم يسمح لك أن تقبل رفضي؟!”

“بل السبب أن شعوري أن رفضك ناجم عن خوف  
وليس من قلبك! اخبريني بسبب منطقي للرفض

وسأقبله” قال بنظرة واثقة لمست قلبي وبذات  
الوقت أثار الغيظ بأعماقي وكأنه الزوج الذي لا

يُرفض، فكيف أتى أنا وأرفضه؟! أنا الفتاة البسيطة  
المملة ذات السنوات التسعة والعشرون والتي

تقترب من سن العنوسة في عقول بالية!

”سبي الوحيد أنني لا أريدك زوج لي“ قلت من  
بين أسناني

“هل رفضك بسبب كبرياء مجروح من قصتنا التي لم  
تكتمل قديماً؟” سأل باهتمام وببساطة أشعلت

الجحيم بروحي وكأنه يسألني عن حال الطقس،  
أليس من المفترض أن يتحدث بخزي عن خذلانه



كذلك؟" قال كرم وهو ينظر لي كطفلة صغيرة يهدنها ويمتص غضبها، غير واعى أن كل كلمة يقولها تأجج ذلك الغضب وتجعله نيران ستأكل الأخضر واليابس أمامها ثم أردف باعتذار خفي:

"أنا لم أعني بوقتها أنك ستتأثرين هكذا لكن لو كنا ارتبطنا كنت سأظلمك صدقيني، فأنا كنت بحاجة لرؤية مزيد من الدنيا"

يا الله كيف يستطيع التحدث بكل هذه البساطة واللامبالاة وكيف يسمح لنفسه أن يعريني أمامه وأمام عيني شقيقي وابن عمي وهل أخبرهم عن قصة عشق من طرفي لم تكتمل أم جلس معهم يفرض الظنون دون أن يفصح عن شيء كعادته؟!

حريق قوي مؤلم يتأكلني لا أستطيع تحمله لكن فكرة أن أحرقه بذات النار التي اكتوي ما زودتني بجمود قلت مدوء خلاله:

"أنت محق.. لقد تعقدت.. لهذا أرفض جميع من تقدم

"لتين ربما ببلدتنا الأولاد والفتيات يتزوجون بسن صغير لكن أنا لم أكن مستعد للارتباط بعد، لقد كنت بحاجة للانطلاق.."

قاصعته قائلة بصرامة:

"لست بحاجة لمبرراتك.. أنت تخلق الحديث برأسك ثم تتحدث على أسامه.. أنا لا يهمي.."

قاصعني هو هذه المرة وهو يقول ضجرا:

"لا تنكري فالجميع يعرف أنك خائفة من الزواج.."

"ماذا؟" صحت بعدم استيعاب فأشار لي لأخفض صوتي فأردفت بشراسة رافضة تفسيره بأكمله:

"من هم الجميع؟ ولعلك تتكلم وتخبرني سبب خوفا من الزواج؟"

"لقد تحدثت مع عماد وأحمد وهما يظنان أنك ربما تكوني خائفة من الزواج أما السبب فلا يوجد سوى غضبك لأنني تركتك من قبل، أليس



كنسيم لطيف يفمرني فيهدأ لهيب غضبي، دقيقتين  
مروا بصمت ثم قال كرم بعينين جاحظتين يطلقان  
الشرر بالتجاهي:

"لم تركك؟"

"لأنه لم يتحمل طبيعتي التزقة فرأي أن يتخلى  
أفضل عني" قلت وكان الكذب ماء يجري على فمي  
فمنذ أن انطلقت بقوة كذبة حيي السابق، أصبح  
سهلاً على عقلي إكمال التفاصيل ربما لأنما  
مستوحاة من حقيقة مرور عادل بحياتي، رغم انه  
لم يكن حب من طرفي إلا انه أشربني بتخليه عن  
الحب بسهولة!

"كيف.. متي.. هل يعرف عماد هذه القصة؟" سألت  
كرم بتشتت غاضب يمرر أنامله بين خصلات شعره  
باحشاً عن شيء يطفى النيران التي أشعلتها به،  
راقبته شامته ثم هزرت رأسي نافية:

"لا أحد يعرف سواك الآن"

لي  
وقبل أن يرتسم الانتصار بعينيه ضربت ضربتي  
القاصمة لغروره:

"لكن ليس بسببك أنت.. فهناك شخص آخر"

جحظت عينيه بعدم تصديق وهو يقول:

"أنت تكذبين"

رفعت أحد حاجبي بفتور قائلة بقوة لا أعلم لها  
مصدر سوى تلك النيران التي تنشب مخالها  
بصدري:

"بل أخبرك الحقيقة.. لقد أحببت شخص بجامعتي  
ولكنه خذلني، أوهمني بحبه ثم تركني وأنا أوقفت  
التفكير بالأمر الخاصة بالزواج من وقتها"

انتهيت من كلماتي وأنا أشعر بالقوة التي نمت من  
نيران الغيظ تتسرب رويداً رويداً إلا أنني رفضت  
أن أخفض نظراتي نحو كرم الذي احمرت وجنتيه  
وأذنيه كأنما متصلتان بشعلة غضبه! وكم بدا غضبه



"لم أعد مؤمنة بما يسمى حب"  
جذبت يدي من يده فقال بصوت متألم به لمحة  
انكسار:

"ولكنك ترفضين الزواج بسواه!"  
ثم مضى مسرعاً باتجاه باب الشقة ثم أغلقه خلفه بعنف  
كشخص هارب من أشباحه، وقبل أن اترك نفسي  
لوجع ما حدث، أتى أبي تجاوره أمي يسألني بوجه  
عابس:

"أين كرم؟ لم غادر؟"  
"لأنه لم يعد هناك ما يقال" قلت بجمود  
"هل رفضتيه مجدداً؟" سألت أمي بجزع  
"وهل أنا طفلة لأغير رأيي؟ لقد رفضته وأبلغت أبي  
من قبل" صحت بضيق فالحديث مع والدي هذه  
اللحظة هو آخر ما احتاجه  
"لم يا لتين؟ لم ترفضيه؟ لقد تعبت حقاً من رفضك،  
كل عريس تخبريني أنك لا تترتاحين له ونحن لا

عض على شفته يمتص غضبه الذي أشعر به ويجعل  
جسده ينتفض على الأريكة بجوارتي ثم انتظرت أن  
ينفض بعد ما سمعه إلا أنه قال بثورة مكبوتة:

"أهذا كنتِ ترفضين من تقدموا لك طوال هذه  
السنوات؟" ثم رفع عينيه نحوي وهو يردف باشتعال:  
"هل تنتظرينه؟ أما زلتِ تحبين ذلك النذل؟"

"لقد ظننت أنني انتظرتك رغم أنك لا تقل ندالة  
عنه فهل تلومني إن فعلت؟" قلت باستقزاز وكان  
ثاني أغبي شيء فعلته فقد أمسك بيدي بقسوة  
متجاهلاً إمكانية أن يراه أحد وهو يقول:

"كيف تجرئين على مقارنتي مع ذلك الحقير الذي  
تركك؟" ثم تابع من بين أسنانه  
"اخبريني هل مازلتِ تحبيه؟"

رغبت بأن أخبره بكلمة نعم أحبه حتى احرق دمه  
أكثر واكسر شوكة غروره إلا أن لساني لم يطاوعني  
فقلت بفتور:



تتمني أن يخطب يدهن! كرم لا يوجد ما يعيبه"  
"انه مطلق ولديه طفل، أليس هذا عيب؟" قلت  
متهكمة

"وأخيك كان بتفس الوضع، ولم يعيبه هذا" رد أبي  
بجده

"ربما هذه هي المشكلة هم يدمرون حياة غيرهم  
ويكملون حياتهم بعد ذلك بدون أي مشكلة.. أسر  
تنشأ على أنقاض أسردون أن يكون هناك بنيان  
سليم لها والنتيجة صراعات وحياة مملّة، عدما  
أفضل" هدرت دون وعي، فالضغط الذي شعرت به  
فاق قدرتي على التحمل، كل شيء تداخل في تلك  
اللحظة، كرهني لتلك العلاقات المهذمة ورفضني لها  
بغضني للزواج نفسه واعتراف قلبي برغبته  
الاقتران بمن يحبه، ورغبتني بعلاقة دائمة لا تنتهي  
وهذا يعد من المستحيلات الآن بل على أفضل  
تقدير ستكون علاقة بلا ضمان تحمل بإحدى كفتيها

نريد غضبك لكن كرم، لقد كنت لا ترتاحين مع  
أحد من أبناء عمك سواء" قالت أمي بعتاب ممزوج  
بوهن بينما تلقي بجسدها على الكرسي الذي كنت  
أجلس عليه وكان ساقيها لم يعودا يقويان على  
حملها أكثر من هذا، وأمام ضعفها بكلي قلبي إلا أنني  
قلت صامدة مردفة بسام:

"وكبرنا أمي.. ووجدته غليظ متكبر، مفرور  
طاووس لا يهمه سوى نفسه"

"لو كان كما قلت، لما أتى مجدداً ليطلبك ولما خاصم  
والدته من أجلك بعد أن نعتته بعدم الكرامة  
حينما أخبرها انه سيحاول معك مرة ثانية" قال أبي  
بجمود وضيق ظهر بنبرة صوته فقلت بمكابرة:

"ربما أخبرك هذا ليرق قلبك وتؤثر بي"  
"عمك من أخبرني" قال بصرامة ثم أردف عاقداً  
حاجبيه:

"كرم لا يحتاج ليلح، كرم فتيات البلد جميعها



نداء أبي، وجود كرم، خوفي من قربهِ، غيظي من غروره، غياب أجوبتي! المصيبة التي أوقعني لساني ما

اعتصرت عيناى أغلقتهما وعقلي يتساءل كيف واتتني الجرأة لنطق ما قلت؟؟ كيف أخبرت كرم أنني أحب آخر والقلب يشهد أنه لم يسكنه سواء وأن عادل لم يكن سوى إعجاب واحتياج للحب! كيف جلست ببرود مسيطرة على فمي لكي لا يندفع وينطق بحب وُلد في وقت خطأ! فلم يكن يجب أن أقع ضحية بضعة كلمات من مراهق، كان يجب أن أسيطر على دقات قلبي واجعلها لا تصرخ باسمه منذ ذلك الوقت..

ولكن كيف كنت أفعالها وأنا طفلة في طور التحول لمراهقة الاهتمام يشبعها ويغذي غرورها الأنثوي الذي كان على وشك الانطلاق! كيف كنت أفعالها حينئذ وأنا وقعت الآن بتفس الفخ من

شبح الانفصال وبالأخرى الروتين والملل! خوفي المرضي من قدرة كرم الاستغناء عني.. كل هذا كان كثير بل كثير جداً على لاحله بين أضلعي!

"الإنه مطلق رفضتيه؟ الإنه يرغب بأن يمضي بحياته يثير غضبك؟ أن الحياة تستمر شئنا أم أبينا ابنتي" قال أبي بآلم لم أفهم علام يتوجع؟ هل على أم على ابن أخيه الذي رفض؟

"أريد أن أنام" قلت سريعاً متهربة من البقاء معهم، فلا أريد أن أكشف اللثام أكثر عن مكنونات قلبي، فيكفي ما قلته وما أظهرته عيناى، يكفي نظرة كرم المتأللة التي على قدر ما أسعدتني إلا أنها كانت كخنجر التوي بقلبي..

ألقيت جسدي على فراشي ثم رفعت الفطاء على وجهي أغطيه بأكمله وكأنني بحجبي الضوء عن عقلي، سينغلق تلقائياً إلا أن المؤذي بقي مستيقظ وواعي لما حوله، يعيد على المشاهد من جديد،





تقديم لمساحة ردافية

جديد وأنا شابة مكتملة النضوج!  
 "لم عدت يا كريم؟ ولم أنا معقدة ماذا الشكل؟ لم  
 لست كأحدى البطولات التي تسامح البطل على كل  
 ما فعله وتستقبل بسماحة الحياة معه مجدداً؟" تسائل  
 قلبي بحرقه فأجابه عقلي بواقعية اكتسبها من كثرة  
 الممارسة:

"لأنك لست بطلة.. وبالحياة العادية أنت أنشي  
 عادية مملة لكن مأساوما إنما لا تنسي ولا تغفر إلا إذا  
 وقع عدوك راعماً وطلب السماح"  
 واكتفي القلب والعقل من تلك المناقشة وسمحا  
 للنوم بسلي راحماً إياي من جحيم الندم..  
 والاشتياق..



بعد مرور شهرين، ها أنا أجلس بجانب خيطي  
والإبرة بيدي، ألف الخيط عليها ثم اسحبه بالإبرة  
من نقطة البداية وهكذا أصنع غرزة تليها غرزة  
ومع كل غرزة أحاول تحرير قلبي من ذلك القيد  
الذي يضيق بخناقه حولي..

يا الله لكم احتاج للتحرر منه حتى ارتاح فكل  
يوم يمر أخبر نفسي أن النسيان قريب وأن قلبي  
سيهدأ حاله ويعود لصفائه وتمر الأيام لكن قلبي  
يأبى النسيان وعقلي يشاركه الآسى فيجدد  
الذكريات بروحي فأموت من الوجد.. وقلبي  
يسألني بالم

"ألم تتبعتني لتراتاحي؟ ألم تسارعني بالهجر لتردي  
كرامتك وتصونيني من الآسى؟ فلم لا أجد  
بروحك سوى الضني؟؟ وأين الراحة والسعادة  
منك الآن؟"

ابتلعت القصة العميقة التي تنمو مع أفكاري وتحمس

تعمد لمسك رداً



الفصل العاشر



على صدري، رافضة أن أبكي، فلقد ابتعدت حتى لا يأتي علي يوم وأبكي بسببه.. بسبب كرم مصدر اضطرابي!

هكذا كان منذ صغرنا مصدر لتوتري وفي نفس الوقت سعادي لكنه فقد هذه الخاصية منذ اكتشفت حقيقته المرة وعينيهِ الزائفة الراكضة خلف الفتيات..

"لماذا إذا هو مستمر برفض العرائس التي تعرضها عليه عمك ثاني؟" هدر قلبي بدفاع عنه ورغماً عن عقلي، راودته هو الآخر الأسئلة فما الذي حدث لكرم وجعله يعرض عن رؤية الفتيات؟ لأنه أحبني بحق؟ أم أن غروره المصاب جعله يزهد الفكرة؟

فلقد تناهي لسمعي حديث أبي مع أمي بيوم الاحتفال بافتتاح مطعم كرم انه يرفض أن يري المزيد من العرائس لدرجة أثارت قلق عمي

وخوفه من عودته لهولندا مجدداً، خاصة وأن مزاجه هذه الأيام يغلب عليه الضيق والغضب!

"ألن ترحمي عينيكَ من التمحيص بذلك الكروشيه؟" قالت أمي بضيق وهي تجلس بجواري، فألقيت عليها نظرة سائمة من تكرار نفس الحوار كل يومين، بالبداية كانت تكره جلوسي أمام التلفاز بدون فائدة وعندما أصبحت أفعل شيء مفيد، باتت تخشي علي عيني، عقول الناس بحيرة بحق لا يرضيهم شيء! فقلت بضجر:

"أمي تعلمين أنني أحب شغل الكروشيه وأنه يمنع عني الملل"

"لو كنتِ تصنعين مفرش لجهازك لتركتك.. لكن معظم ما تشتعلينه تفرقينه على الطامعات به، حتى المفرش الجميل باللونين الذهبي والبني والذي أخبرتك أن تتركه لنفسك، منحته ليارا" قالت بغيظ



أخبرتني بعدها أن كل من رآه انبهر به، وكذلك يارا وفتيات العائلة وجميع من زارنا ورأي المفرش الفيروزي الذي صنعه من أجل أن يوضع على الطاولة الصغيرة بالصالة فمدحوه فلم لا اتبع ما قالته رودى ببراءة؟ لم لا استغل الشيء الوحيد الذي برعت به؟ وبينما كنت أفكر بما قالته رودى رمتها والدتي برفض ثم قالت بحسم:

"أختك لا تحتاج للمال لهذه الدرجة فالحمد لله نحن ميسورون الحال ولو كانت تريد لتين العمل فإمكان أبوك أن يجد لها وظيفة"

امتعضت ملاحى فأنا أكره الوظائف، أكره أن أجبر على روتين معين وأستمع لأوامر من أحد، فأوامر أمي أتقبلها مضطرة فكيف أوافق على تلقيها من غرباء وأصبح مرؤوسة وأستيقظ من الثامنة صباحاً...لا، لا أريد، لكن فكرة رودى قابلة للتطبيق أكثر وفي حين عقلي كان يتعمق بترتيب

"لأن يارا ستزوج قريباً" قلت أهدئ حقتها بينما أكمل بداخلي "وأنا لن أفعل أبداً"  
إذا ضعي باعتبارك أن المفرش الذي تصنعيه مستضعينه بجهازك" قالت أمي وهي تشير بإصبعها بتحذير فابتسمت بسماجة وأنا أجيبها:

"للأسف ياممين جارتنا أعجيبها مفرش يارا، وطلبت أن أصنع لها واحد"

"وكم ستأخذين مقابلته؟" قالت رودينا بلهفة تلتفت عقاما زجرة من أمي وهي تقول:

"علي آخر الزمان تريدين من أختك أن تتقاضي مال على مفرش تصنعه مجاملة"

"ولم لا؟ لقد رأيت فتاة استضافتها المذيعة لأنها تصنع مفارش وتبيعها لكن مفارش لتين أجمل" تساءلت رودى ببراءة جذبت عقلي وأنا أتساءل لم لا أفعلها بالفعل؟ فجميع من يري ما أصنعه يخبرني انه جميل، فعندما طلبت مني إسرائ واحد منذ سنوات ،



وبحث الأمر من كافة زواياه، دلف أبي بوجه ممتع وبيده هاتفه وهو يصيح به:

"كيف حاله الآن؟" لحظة ثم أكمل "لقد اتصلت بعماد وسيتبعني للمشفى، فقط نصف ساعة وسأكون معكم"

"ماذا حدث يا شاكر؟" قالت أمي بلهفة ولكنه لم يجيبها بل طلب رقم ثم انتظر لحظة قبل أن يقول:

"عبد المجيد هل انتهيت؟ نافع سبقنا مع كرم وإسلام وسامي وياسر وماهر وعماد سيلحق بنا على المشفى، تمام دقيقتين وسأكون بالأسفل"

ارتجفت قلوبنا بينما أمي تعاود السؤال والخوف يملا عينيها:

"من بالمشفى؟"

"أحمد أصيب، دراجته النارية خبطت بسيارة" قال أبي بأسف والحزن يقطر من نبرته

شهقة انطلقت من فمي أم من فم أمي، لست أدري

فأحمد عزيز على الجميع لدمائه وابتسامته الدائمة، وبالطبع الحزن سيفرق قلوبنا إن حدث له شيء.

"هل حالته خطيرة؟ هل عرفت صفاء؟" سألت أمي شاهقة مجزع في حين برق في عقلي اسم يارا.. ياربي كيف تلتق الخبر وماذا فعلت حينها؟

"لست أدري مني.. ولا تعرفيني.. أريد اللحاق بمم" قال أبي سريعاً وهو متوجه لباب الشقة فهتقت دون تفكير

"أريد أن أذهب معك أبي" وقبل أن يعترض تابعت "لأكون بجوار يارا.. أرجوك"

وقف حائراً للحظة ثم قال حائناً: "دقيقتين إن لم أجدك أمامي سأغادر"

وارتديت ملابسني في وقت يسجل بموسوعة جينيس للأرقام القياسية، فلم أفعلها قبلاً ولست أدري

كيف فعلتها ثم غادرت برفقة أبي وعمي الذي رمق وجودي باستنكار قائلاً لأبي:



أعرف أن أشارك أحد حزنه أو فرحه سوى بالشحیح من الكلمات، لكن ربما تفهم يارا عجزني وتكتفي بضمي لها، فتشعر بجزني أنا الأخرى.

شعرت بنظرة منصبة على فرفعت عيناى لأرى كرم ينظر نحوي عاقداً حاجبيه وملاحه تشي بجزنه أما عينيه فكانتا عبارة عن كرتين من لهيب غضب مرسل لي، هل تغير؟ لحيتة طالت قليلاً ووجهه وكأنه هجرته الضحكة منذ فترة! أهذه مجرد تخيلات منى لأبرر لتفسي ذلك الشوق إليه بأنه يعاني مثلي أم أما حقيقة بالفعل وأنه تأثر بغياي حقاً؟

خرج الطبيب من غرفة العمليات بعد فترة ثم رمق الجمع بنظرة حانقة قائلاً:

"منوع التجمع هذا الشكل في الممر" ثم أضاف بعملية "لقد نرف دم كثير ويحتاج لكيس دم ضروري زمرة دم" ○

"لم أحضرتم؟"

"من أجل أن تبقي بجوار الفتيات" قال أبي مقتضباً فتوقف عمي عن الحديث، وقضينا بقية الوقت صامتين بانتظار أن نصل للمشفى بالمدينة والتي استغرق الوصول إليها نصف ساعة، وجدنا بقية العائلة هناك، الكأبة تخيم على وجوههم والخوف يسيطر على عقولهم دون أن يتقوهوا به صراحة! وجدت يارا تبكي بجانب فذهبت إليها، وبمجرد أن رأني رمت نفسها بأحضاني تشكي بكلمات غير مفهومة سوى كلمة أحمد من بينهم فقلت بمواساة:

"سيكون بخير"

هددنا على قلبي وكم كنت أتمنى لو أكون فصيحة اللسان، ممن يجيدون الحديث في هذه المواقف مثل إسراء أودينا لأمنحها طمانة لقلبي المرثف، إلا أنني وبكل أسف عاجزة، عاجزة عن إلقاء هذه الكلمات فأجدها ثقيلة على قلبي، فلا







"هيا ابنتي وجودكم هنا لن يفيد كما يجب أن  
تعودي لتحضري الأشياء التي ستلزم أخيك، فهو  
سيبقي هنا لفترة، والحمد لله لقد اطمئنانا عليه"  
أومات يارا بأمزاج فشددت على يدها بمؤازرة ثم  
رحلنا مع كرم، ولأول مرة دون اعتراض مني، فلم  
أجد القدرة لأثور كالعادة بل أجدني منهكة أنا  
الأخرى، متأللة، موجوعة، قلبي يبحث عن هدنة  
من الألم وعقلي متعب من التفكير لذلك سرت  
خلفه بصمت..

وبالسيارة كم تمنيت لو لم أصعد ما، فكيف  
سأحتمل تلك النصف ساعة القادمة؟ فبينما قلبي  
يعاني من الشوق بغباء وذلك العطر الذي يضعه لا  
يرحمني فيذكرني بقبلة يتيمة جعلتني أتذوق العسل  
وأدمنه وأنا أعلم أنه بعيد عني بعد السماء عن  
الأرض خاصة بعدما أميت موضوعنا بتفسي ولم  
يكن يكفيني هذا لتأتي نظرات كرم القاتلة لتكمل

"يا حبيبي يا ابني.. أين كان مخبئ لك كل هذا؟"  
"توقفي يا أم أحمد فأحمد سيكون بخير.. شدة  
وستزول" قال أبي بصرامة ليوقفها عن البكاء، فقال  
عمي عبد المجيد:

"هيا الجميع للمتزل، نافع وشاكر سيبتيان، ونحن  
سناتي ليبدأ لتبادل الأدوار"  
"دعنا نبقي نحن عمي.. نحن شباب ونتحمل" قال  
عماد

"أنا سأبقي" رد كرم بإصرار إلا أن أبي قال بحزم:  
"دعوا عماد يبقي وأنت عد بالحرم للبيت"  
"والله لن أترك ولدي مهما قلتوا" قالت عمتي صفاء  
بقوة عكس ملامحها الباهتة من الحزن  
"وأنا سأبقي.."  
قالت يارا

قاصع أبي يارا وهو يقول بحسم:  
"هيا يارا أنت وشذي ستعودين للمتزل مع  
لتين" ودون أن تعترض أكمل أبي بتعب:



فتاة في سنتها الثانية بالجامعة وقد اختارت مجال الإعلام لتعبر من خلاله عن آراءها الصريحة. "توقفي شذي واعتذري حالاً" قالت يارا بصرامة غريبة عليها ثم أردفت موجهة حديثها لكرم "اعتذر كرم، إن لساناً طويل منذ صفرها"

لم يعبر اعتذار يارا أدني اهتمام بل وجه حديثه لشذي وعينيه تنظر لي من خلال المرأة: "لن أدعي فروسية رخيصة وأخبرك أنني فكرت قبل أن أتبرع، لقد تصرفت بالفطرة فأحمد كاخ لي هو وعماد" ثم أردف رافعاً حاجبه: "بالنسبة للفرور وللتكبير بنفسني فلن أنكره، فمن

أهم مني لأفكر به؟" "أتصدق لقد أعجبني منطلقك!" قالت شذي بإعجاب فزفرت بضيق، فها هي ضحية جديدة تقع في محره في أقل من دقيقتين، هل مكتوب على قلبي الاحتراق بنيران الغيرة عليه طيلة عمري كلما

على البقية الباقية من سيطرتي على نفسي.. إلا أن صوت يارا الفاتر أنقذني من الفرق بداخلي أكثر وهي تقول: "شكراً كرم.. لا أعرف ماذا كنا ستعمل دونك اليوم!"

"ما فعلته لا يستحق الشكر يارا.. أحمد أخي" قال كرم بوجه متجهم فتدخلت شذي الجالسة بجواره وقد أبي الرجال الرحيل وأصر جميعهم على البقاء بالمشفى

"أتعرف لم أكن أتخيلك هكذا، لقد ظننت أنك آخر من سيتبرع"

"شذي" قالت يارا ناهرة "أما كرم فسأل وقد ازداد تجهمه:

"ولماذا ظننت هذا؟" "لأنك دائماً ما تعطي انطباع أنك لا تفكر سوى بنفسك.. أي أنك مفرور متكبر" قالت شذي باندفاع



لقد تم قصف جبهتي بنجاح دون أن أجد الرد الذي  
سيصت تلك المتحدثة إلا أنني قلت بإباء:  
"تلك مسألة أخري"

"علي العكس بل هي نفسها، الانسان يبحث عن  
سعادته هو، وليس عن سعادة الآخرين ولهذا  
ترفضين الزواج رغم إنك تعلمين أن عمي سيسعد  
به"

رمقتها بغيظ أليس شقيقها مريض وكان منذ  
لحظات بين الحياة والموت! أليس من المفترض أن  
تبدو حزينة عليه بدلاً من أن تجادلني وتظهرني  
بمظهر سيء أمام كريم وكأنه يتقصني ما تقوله،  
جمدت قلبي ثم قلت ببرود:

"أن أختار سعادتي لا تعني أن أكون متكبرة  
ومغرورة، لا يهمني سوى نفسي دون أن أعبى  
بغيري"

"ولكنك لا تعبأي بسواك وأنت ترفضين

رأيت الإعجاب بعيني أحدا من كفاشة لا تملك  
مفر سوى الانصياع لرغبتها بالإقتراب من اللهب  
حتى وإن كانت تعرف أن مصيرها هو الاحتراق.  
"إذا أحببت بحق ستشعر أن هناك من هم أهم  
منك"

هل كان هذا صوتي المهتز الذي خرج بتحدي  
لنفسي؟ يا ربي لقد جنت لا تدخل هكذا بحوار لا  
يخصني ولا يجب أن يهمني من الأساس لقد كنت  
صامتة منذ خرجنا فما الذي أوحى للسان قلبي  
الغد بالنطق بهذه الجملة المستترة وكان وضعنا كان  
بحاجة لمزيد من الاستقرازا.

"ان كنت مؤمنة حقاً بما تقولين فلم ترفضين الزواج؟  
أليس سعادة عمي وزوجة عمي أهم لديك" قالت  
شذي بتحدي بعد أن استدارت نحوي ثم أكملت وهي  
توجه نظراتنا لكريم:

"أنا مع منطلق كريم الواقعي أكثر"



“هل مازلتِ ترينه؟”

“من؟” سألت بغباء فسمعت صوت أسنانه المطبقة وهو يقول:

“ذلك الحقير”

رؤية عينيه تترقان بشرر غاضب متطاير يقصدني جعلني أوقف تلك الرغبة المجنونة بإشارة غيظه فقلت بفتور:

“مرة واحدة فقط رأيتك وكان معه زوجته وولده”

“وكيف شعرت؟” سألت بترقب وصدري يعلو ويهبط بتتابع

“كما شعرت عندما رأيتك مع زوجتك وابنك.. شعرت بالحواء” همست لنفسي بينما قلت بتعب وإمّاك دون أن أريجه

“وماذا يهمك شعوري؟ لا تقل إنك تحبني” ثم أضفت ساخرة “ربما كل ما تشعر به هو الفيرة كعادة تملكية لديك فقط”

الزواج“ جادلت شذي بسماجة  
“يا الله وهل قضية زواجي أزمة عائلية؟” زججرت  
بمحق فرفعت يدها مسالمة وهي تقول:  
“أنا عن نفسي لا يهمني، ولكن كنت أثبت وجهة  
نظر فقط”

كم أتمنى لو زينت وجهها بلكمة أو أوقع صفي  
أسنانها بضربة من مطرقة حتى لا تستطيع المجادلة  
مذا الشكل، حمداً لله أن يارالم تولد هذه السماجة  
التي لدي شذي، ورغم رفضي لمنطقها إلا انه ظل  
يطرق أبواب عقلي وأخيراً وصلنا فهبطت يارا  
وشذي بعد أن شكرتا كرمي وقبل أن ألحق مم أوقفني  
كرمي ساخراً:

“لم لم تخبريها بقصة حبك الفاشلة؟”

رفعت عيني بتحدي له قائلة

“ولم لم تفعل أنت؟”

كز على أسنانه ثم قال بأنفاس ساخنة:







كانت كلماته المغرورة كنغم يعزف على أوتار القلب فتصدر لحن شجي يلامس الروح كحال قبلاته التي يشرها على عتقي ويده التي تتسلل لبشري العارية أسفل بلوزتي مشيرة جسدي ومشاعري.. هذه اللحظة تناسيت كل شيء من حولنا حتى الوحش ولم أعد أفكر سوى بأنه فارسي المغوار الذي سيقتدني من كل ما أخافه كما تعهد، هذه المرة تسارع أنفاسي لم يكن من الخوف بل من الإثارة واللهفة لما هو أكثر من قبلات، فقلبي كان يتمنى التحام يبعث الحرارة بمخلايبي المضطربة، تقارب يجعلني أومن بأن لا فراق بيننا بعد اليوم!

وقبل أن ابحث عن شفتيه لأوئد تقاربنا، يد غليظة ظلت تردد فوق كتفي نشيد الاستيقاظ :

”استيقظي لتين.. لتين.. لتين.. استيقظي“

جفلت وأنا اعتدل جالسة بفراشي بأنفاس

ورغم أن عطره كان كافي لطمانتي إلا أن صوته كان مثل السحر الذي لفني بماله من الراحة فقلت بأنفاس متهدجة من تأثير الخوف بينما يجعلني استدير لأنظر له:

”سيلتهمك معي“

ابتسامته المغرورة كانت إجابته ثم قال بثقة زادتني عشقا له:

”لا يستطيع سآحطمه في لحظة.. لا أحد يستطيع لمسك وأنت بقربي“

”أيعني هذا أنك فارسي المنتظر؟“ سألت برجفة

ابتسم بحرارة وأنفاسه تتهدج ووجهه يقترب من وجهي فتمتم بقرب عتقي في حين يده كانت تجذبني من خصري بقوة له

”فارس أم طاووس.. أنت لي وستظلين هكذا.. لا تخشي شيء وابقي قربي وأعدك سأحميك من أيأ كان ما يخيفك فأنا لن أتركك أبدا“



يتأكلنا جميعاً حول صحته وذلك بسبب الألم الذي يعاني منه كما وصفه أبي، فمنذ غادرت وأنا لم أعاود زيارته مجدداً بينما يارا ذهب ثانياً يوم فقط وارتاحت الأمس واليوم موعداً للذهاب مع بعض وقد عاد عمرو من عمله.

لمضت متوجهة للصلاة فوجدت أمي وقبل أن تبادرني بامتعاضها من استيقاظي متأخرة فهي لا تعلم أنني لا أخلد للنوم هذه الفترة أرقه معظم الوقت قلت:

”لم أعدت الحساء؟ كنت انتظرتيني لأعده“

”لو انتظرناك لما أكل المسكين أحمد.. زوجة عمك ثماني ذهبت له منذ الساعة الثامنة صباحاً البارحة والآن الساعة الحادية عشر!“ قالت بلوم

زمت شفتي ثم قلت باستنكار:

”أما مشفي ولا أحد يبيع الحليب ما كيف يذهب أحد لها الثامنة صباحاً حسناً من الجيد أنك

مضطربة، عيني جاحظتين وحاجبي منعقدتين، أبحث بغرفتي عن بقايا حلم أو شيء يجعلني أمسك بواقعي، لكن لا شيء سوى صورة جسدي بين يدي كرم يقبلني بلهفة أتوق لها ويعبث به كما يتمني كلانا.

”بسم الله.. ماذا بك؟ وكأنك رأيت شبح؟“ قالت يارا بقلق فنظرت لها بعينين تائهتين هل كان كل ذلك حلم؟ الوحش وكرم والرعب الذي عاصرتة و.. الشوق الذي عانيت منه!

”كابوس“ همست لي يارا وأنا أحاول أن استرد نفسي، كان حلم لتين.. كان حلم أقرب للواقع بوجود كرم حولك أكثر من جلوسك الآن متدفنة بغرفتك!

”هيا امضي.. عمتي مني حضرت الحساء والدجاج لأحمد وعمرو سيمر علينا لنذهب له حالاً“

يومين مروا منذ وقع حادث أحمد، والقلق كان







إثارة غيظه وبين لهفة لمدحه كما يستحق.  
 "ماذا ستطلبون؟" سأل كرم بعملية فاعترضنا كلاً من  
 يارا وعمر إلا أن كرم أخذ اعتراضهما وهو ينادي  
 النادل ويطلب للجميع عصير فراولة، الفرور  
 بطلبه دون أن يستشيرني وكأنني بلا وجود جعلني  
 اهتق:

"لا أريد فراولة" ثم أكملت أمام نظرات الجميع  
 المستنكرة "لا أحبها"

"شادي أربعة فراولة للجميع" أكد كرم دون اهتمام  
 بي فاستعت عيناى بدهشة أعقبها شعور جارف  
 بالفضب تجاهه، كيف يجرؤ على معاملتي هذا  
 الشكل؟ الحقير الوضيع انه يستقل أنني لا استطيع  
 الصراخ به أمام الآخرين.

إلا أنه فاجنني وهو يقول بإصرار:

"كلما اعتدت تذوقها كلما أحببتها، فالفراولة مذاق  
 خاص لمن يفهمه ويقدره"

رؤية المطعم وقد تم تجهيزه على أعلى مستوى ملات  
 قلبي غصباً عني بالفخر بكرم خاصة وأنا أعلم انه  
 أشرف على كل شيء بنفسه، كان هناك عدد قليل  
 من الزبائن هذا الوقت المبكر من النهار لكن  
 عماد أخبرني انه خلال أيام افتتاحه ذاع صيته بقوة  
 وسيصبح أفضل مطعم بالبلد خلال فترة لا تذكر

"ما شاء الله كرم انه رائع" قالت يارا بأعجاب  
 وكانت الوحيدة التي لم تره من قبل، فشاركها  
 عمرو الحديث قائلاً:

"كرم بذل جهد كبير ليخرج هذا الشكل"

شعرت بنظراته نحوي والتحفز بعينييه وكأنه ينتظر  
 رأيي أنا الأخرى، ويبدو أن اهتمامه لفت نظري يارا  
 فقالت بحماس:

"ما رأيك لتين؟ انه تحفة أليس كذلك؟"

أومات برأسي موافقة فبدأ الإحباط بعيني كرم  
 فتنازع العقل شعورين بين الحبور لقدرتي على



ففرت فمي بعدم تصديق لما قاله، فكلماته ونظراته أخبرتني أنه يقصد شيء آخر؟ فهل يقصد الفراولة أم نفسه بحياتي؟

ثم بدل دفة الحوار وهو يسأل مجدية:

"في ترغبون على الغداء لأخبرهم بإعداده؟"

"لا شيء كرم" قال عمرو رافضاً بأدب فأصر كرم:

"بل مستناول الطعام هنا.. فالفتيات أول مرة يأتين ويجب أن يجربن الطعام" ثم أردف "عامّة أنا أعرف طلبك عمرو.. ماذا عنكما؟"

شعرت بوجنتي تحترق من السخونة التي تصاعدت مما فمنذ قليل فقط تجاهل طلبي وفرض ما يريد والآن يسأل ببراءة عما أريدها

"ألا توجد أكالات غريبة كالتي مولندا؟" سألت يارا مدفوعة بفضولها، وقد تفهمته خاصة ونحن نجيد طهي كافة الأنواع التي قد يقدمها أي مطعم، فنسوات المطبخ لم تترك لمخيلتنا شيء ولم تقدمه

لذلك لم يتبقى سوى الأكل الغريب.

ابتسم كرم لفضولها ثم رفع حاجبه بثقة:

"أستطيع أن أقدم لك حساء البازلاء من تحت يد

الشفيف كرم ولن تجدي مثله بأي مكان هنا"

"من الشيفيف كرم؟" سألت بذهول ثم تابعت

ساخرة "لا تقل أن بإمكانك الطهي"

"ألم أخبرك قبلاً أنني عملت كثيراً ولم اترك شيء

لم أفعله مولندا فرغم عدم ولعي بالمطبخ إلا أنني

عملت لبعض الوقت به وتعلمت الكثير منه خاصة

هذا الحساء" قال بترفع محققاً بي بنظراته اللائمه ثم

أردف بتحذير موجه لنا بدا مضحكاً:

"لا تجربوا أحد بما قلته.. خاصة أمي"

انطلقت ضحكة عالية من فمي لم أسيطر عليها

وأنا أشعر بخوفه من أن يهدت شمال الطاووس الذي

ساهمت عمتي نماني في بنيانه فالرجل لدينا بالعائلة

لا مكان له بالمطبخ وإن دخله ليساعد زوجته



أصبحوا لا ينظرون له كرجل بل كمسحة لأقدام زوجته لذلك من يفعل هذا فهو يتكتم على الأمر.

"اخفصي صوت ضحكك" قال كرم زاجراً ثم ما لبث أن ابتسم مقابل ابتسامتي وقد ذاب قليلاً الجليد الذي نشأ بيننا منذ أخبرته بكذبتني، فهناك شيء بيننا يطفئ على كافة المشاعر السيئة التي تصيب قلوبنا إذا جرحنا بعض، شيء يتضح بسهولة في التحدي في كلماتنا والذي يجلب الإشارة ويدفع بالأدرينالين بعروقنا بينما نتبادل الحديث، شيء لا أعلم ماهيته ولكنه يرسم الابتسامة على أفواهنا وإن كانت قلوبنا ممتلئة بجروح مؤلمة!

لحظة ود سادت بيننا رسمت ابتسامة على شفطي متجاهلة زجر كرم ثم قلت بعبث متحديه إياه:

"أريد تذوق حساء الشيف كرم، ولو أنني اعتقد أنه سيكون بلا مذاق"

"لتين" صاحت يارا منبهة بينما ارتسم التحدي على

وجه كرم وهو ينهض غامزاً:

"سترين، ستطليين طبق آخر منه"

"بل آخر ينسيني طعمه" قلت مشاكسة فضحك ورحل باتجاه المطبخ بالخلف بينما أمالت يارا رأسها بالقرب من أذني هامسة:

"حمقاء.. ما هذه الشرارة بينكم؟" ثم أردفت ساخطة بتفس الهمس "طالما تعشقينه هكذا فلم تعذبن قلبك ماذا الشكل؟"

لم أجيبها فأنا لا أعرف إجابة محددة، فحينما أكون محاطة بكرم، أتي بتصرفات بعيدة عن لتين المملة، أتحدث بجرأة، بانطلاق، وتحدي محاولة تحطيم تلك الهالة التي تأسرني بقربه، فأقاوم نفسي وأعجب بروحي معه.. جنون هو ما أشعره به وأنا بجواره..

يا الله لم الحياة ماذا التعقيد؟؟

زفرت بيأس إلا أن عودة كرم أنست عقلي كل تفكيره وقد أنسقت للحوار معه في وسط مزاح ساد







نظراته، إلا أن ينطقها فهذا يعني انه يراني رخيصة فهدرت به بانفعال:

"ما الذي تقوله هذا؟ هل جنت؟"

"أخرسي" قال بصوت سبب رعدة لجسدي ثم أردف بمدوه يشوبه وجوم:

"شهرين أفكر بما قلته آخر مرة، شهرين لم أهني بنوم، بلحظات كثيرة كنت أشعر برغبة قوية في قتلك لأنك فرطت بقلبك لأخر"

"ماذا؟ هل توقعت أنني سأبقي عمري بأكمله أسيرة مشاعر مراهقتك؟" قلت بتهكم ممزوج بغيظ شديد من ذلك الفرور الذي يملكه إلا أنه تابع بقسوة:

"اصمتي ودعيني أكمل حديثي" أخذ نفس عميق ثم أطلقه قائلاً:

"بلحظات أخري كان كل ما يحول بعقلي هو أن أضمك لصدري بقوة لأحو الأثر الذي تركه ذلك الحقير بقلبك"

الطعام، فأني حديث بيننا باق؟ ألم تنتهي؟

مر الوقت بطي بعد ذلك وقد ضاعت فقاعة التقاهم والمرح التي غمرتنا، وبرزت آخر مقابلة ضمتنا أنا وكريم أمام عيناى وأكاد أشعر انه يفكر ما أيضاً، فقد أحسست بتغير نظرتة، لقد عاد اللوم يشوما!

وبينما اغسل يدي بالحمام جذب كريم يدي متوجهاً لداخل مكتبه ثم أغلق الباب خلفنا فقلت بحدة رغم دقات قلبي المتسارعة:

"ماذا تريد كريم؟ يارا ستقتدني"

"لن تفعل، لقد أخبرت عمرو أنني أريد أن أتحدث معك" قال مدوه وهو يستند بظهره على حافة المكتب يتطلع بي بغموض، مما جعل أعصابي تكاد تنهار إلا أنني قلت بجمود:

"ماذا تريد؟"

"أريدك" قال ببساطة فحفظت عيناى غير مستوعبة انه قالها هذه الفجاجة، نعم شعرت بما من



ثم ابتسم بمرارة مردفاً:

"ثم قررت أن أتناصك تماماً، وحاولت الاستماع لأمي لأري مزيد من الفتيات، إلا أنني لم أستطع فباول زيارة للفتاة، لم أرها، طيفك كان الجالس معي أتخيلك بجوارني ترفعين حاجبك بتحدي تستقزيني كعادتك"

توقف لوهلة بينما أشعر بصدري يرتفع وينخفض متألماً غير مصدق ما يقوله كرم فأنال ما أكن أعرف انه رأي إحدى الفتيات مجدداً تابع كرم بشجن:

"لم أستطع تكرار التجربة مرة أخرى، كنت حانق عليك وكاره لرؤيتك حتى أتيت يوم حادث أحمد وحدث كل شيء من جديد، عدت اهتم بك وأحاول جذبك للحديث حتى استمتع بمشاكستك، وبذلك البريق بعينيك"

ساد الصمت بيننا غير مسموع خلاله سوى صوت أنفاسنا اللاهثة وكأننا كنا نركض لفترات طويلة،

قطعه كرم وهو يقول ممس بيننا يقترب مني:

"قد تكونين أحببت، لكن لا تنكري المجدابك نحوي، فما بيننا متبادل، أقرأ بسهولة في عينيك" ذلك الغرور مرة أخرى جعل روحي تمتلئ بالغضب وقبل أن أنطق أردف بتحدي وهو يقف أمامي وقد ترك مكتبه:

"قسماً بالله.. إن أنكرت مدف استقزازي سأقبلك دون أن أتوقف" ثم استطرد بإصرار "وان رددت بوقاحة أقسم سأقبلك أيضاً"

من أين أتى الضحك هذه اللحظة المجنونة؟ فرغماً عني صدرت ضحكة وأنا اغغم كلمة: "وقح"

"لتين دعينا نتزوج وأنا سأحاول أن أنسي تلك القصة الفاشلة" قال بجدية أثارت حنق شديد بأوردتي، فتلك العنجهية التي يتحدث ما تمرضني، وكأنه سيتنازل عن الكثير بنسيان الكذبة التي



أطلقتها فقلت بحده:

"لا يهمني أن تنسي، فبأي حق تحاسبني؟ سنوات تعيش حياتك كما تريد، تحب فتيات وتعلقهن موابك ثم تتخلي عنهن ببرود، سافرت بالخارج فتزوجت وعشت حياتك من جديد وأنت الآن تخبرني أنك ستفضل علي وتنسي؟ من أعطاك الحق للمحاسبة فهل حاسبت نفسك لأجل تلك الفتيات التي تركتهن قبلاً؟ هل فكرت بحياتهن بعد أن كسرت قلوبهن؟ هل تعتدت عقولهن أم استطعن الاستمرار في دنياهن بشكل عادي؟"

مت وجهه من الهجوم الذي صببته فوق رأسه فتابعت بقهر من ذلك الازدواج بالتكبير الذي يصيب روحي بالاختناق:

"مصابين بالانفصام أنتم، تريدون فتاة بلا ماضي، لكنكم تمنحون لأنفسكم الحق بالعبث كما تشاؤون والحجة موجودة نحن رجال" تجعد جبيني باشمنزاز

وأنا أتابع "تنسون أن الرجولة ليست كلمات، الرجولة أفعال"

تنفست بعمق ثم استطرقت بإباء:

"إن كنت تظن أنني سأكون ممتنة لقرارك بالمن لتقبلك قصة حيي الفاشلة، فأنت مخطئ، أنا لا أريدك أنت وتقبلك"

استدرت أغادر إلا أن يده أمسكت ذراعي فجعلني أستدير نحوه، خشيت من عينيه المليئتين بشرر غاضب حينما قال بشرامة:

"قد أكون مصاب بالانفصام لكن لا أستطيع تخيل أن أحد سرق قلبك قبلي" ثم أردف بغضب "لتين.. لقد ضغطت على كبريائي كثيراً لأجلك"

جذبت ذراعي بعنف ثم قلت بأسى:

"ما أريده ممن يدفع عقلي وقلبي للزواج ليس الكبرياء، ولكن الحب والأمان"

ثم غادرت تاركه إياه خلفي دون أن ألقى نظرة





تقديم لمسات رداية

عليه، استقبلتني يارا بأعين متسائلة عن سر تلك  
الدمعات بعيني، فهزرت رأسي غير قادرة على  
إجابتها، مضي الوقت بعدها بشكل ضبابي مسيرة  
خلف يارا، أشعر بداخلي بمראה عميقة.. مرارة  
فقد حب طالما تمنيت له ولكنه أتى بصورة لا أريدها..  
فأنا أريد حب كرم وليس منه.. وليس رغبة  
بالامتلاك قد تخفت مع الزمن!

هذه الرواية حصرية لمنتديات لمسات روائية  
ونرفض عرضها في أي موقع آخر  
ومن يعرضها بدون إذن منا فهذه سرقة



"تركك أمس على راحتك لكن اليوم لا مفر مني"

قالت يارا وهي تجلس بجواري محاولة إبعاد رأسي من فوق ساقي المنعقدتين بتعاكس، وبعد جهد منها رفعت رأسي فقالت مفزوعة حينما رأت وجهي:

"وجهك كشرة طماطم شديدة الحمرة! هل كنت تبكين طيلة الليل؟"

صمت فليس لدي قدرة على الحديث، فمنذ عدت بالأمس وقلبي يعاني وجع فوق طاقتي، وجع فراق مرغماً عليه، وهو يجد أن أقصى أمنياته يتحقق ورغم جميع الكلمات والمبررات التي يسوقها عقلي ليتوقف الألم لكنه لا يتوقف.. ولا يتمكن من إيقاف سيل الدموع الذي يهبط على وجنتي بإصرار!

لو كان فقط اتبع كلماته بكلمة حب واحدة لكنت حاربت عقلي واستسلمت لكن طريقته وهو يحدثني بفرور متقبلاً زلة قلبي، لم أتحملها، لم أستطع تقبل

تعمد لمسك رداً



الفصل الحادي عشر



فحبي شاعرة بالخوف وعدم الأمان يكتنف مشاعري بقسوة.

"لقد كان مراهق لتين، يرغب باكتشاف العالم، لن أقول انه لم يكن نذل، لكن هل ستحاسبينه على ذنبه طيلة العمر؟ أما زوجته فهي من طلبت الطلاق منه كما أخبرني أحمد، قال أما لم تعد قادرة على أن تحيا معه بسبب عدم اهتمامه بما كما تريد لذلك دب الصراع في أواصر علاقتهم ووجدوا أن يتفصلوا خير من أن ينشأ ابنهم وهم لا يطبقون بعض، وهذا كان قرارها النهائي، فلم تحمليه الذنب؟"

"ولم لم يتحملها؟" قلت بعناد وقلبي يخبرني حقاً لمتي سأحمله ذنب ارتكبه بحقي منذ سنوات

"تحملها أم لا، هذا لا يهمنا، فربما لم يحبها كفاية وربما كانت هي شخصية مملّة لا تطاق، من يعرف ما يحدث بداخل البيوت، فعناد بدا للجميع مظلوم

شعوري كجارية تنتظر أن يصفح عنها سيدها!

"هيا أخبريني.. ماذا حدث بينك وبين كرم أمس؟"

"لاشئ جديد.. طلب مني الزواج مرة أخرى" قلت بصوت مبحوح فاطر، فقفزت على الفراش تصيح بي بغيظ

"كرم طلبك مرة أخرى وتقولين لا جديد" ثم رفعت إصبعها في وجهي بتحذير

"هذه المرة ستوافقين"

أجهشت بالبكاء غير مسيطرة على شهقاتي، فلم أعد أتحمل هذا الضغط من قلبي وممن حولي، رببت يارا على كتفي وهي تقول بحزن:

"لم تعذبين نفسك ماذا الشكل؟ أنتِ تحبيه"

"وكان حبي الحل! ماذا عنه؟ لقد تركني من قبل غير عابئ بي ولم يتذكرني سوى عندما رأني من جديد، فكيف أضمن انه لن يتركني هذه المرة أيضاً؟ لقد ترك زوجته أم ابنه! هدرت من بين



هل كنت أنا السبب؟ هل هو الحب؟  
وكان يارا مطلعة على أفكاري فتابعت حديثها:  
"الحب يغير يا لتين"

"هذا ما يقوله الحمقي" عارضت باستياء

"بل هو الحقيقة" أصرت بغيظ ثم استطردت  
بتصميم "الحب يغير حتى أنتِ لتين، لقد غيرك  
وأصبحت أكثر تأثر بما يحدث، بدل الإنسانية  
اللامبالية التي كنتها قبلاً"

اتسعت عيناى بصدمة من هجومها، فزمت شفيتها  
بلامبالاة وهي تقول:

"لا تنكري فعودة كرم أعادتك للحياة"

لم اعترض فهذه هي الحقيقة فعودة كرم أبعدت  
الملل عن روحي، ودبت بقلبي الحياة وكأنني عدت  
مراهقة، أتصرف بجنون، وتحدي بعيد عني..

أسندت ظهري للسريير زافرة بعمق فرغم أن يارا  
حققة بما قالتها إلا أنني مازلت خائفة كما أن الموضوع

ولكن لو سمعت ما قالتها هاجر طليقته لشعرت انه  
وحش، ليس من حقل محاسبة كرم هذه القسوة  
لتين" قالت يارا غاضبة فلويت شفتي بامتعاض وقد  
توقفت دمعاتي فأردفت بإصرار:

"ما يهم هو أن كرم يحبك الآن ويريدك وتنازل  
عن كرامته ليطلبك مرة أخرى رغم أن جميعنا  
يعرف كم أن كرم متطرس ولا يهمه أحد" ثم  
أضافت بابتسامة حالمة

"ثم ألم تلاحظي تغيره بالفترة الماضية؟ اهتمامه  
بالعائلة، بقاؤه برفقة أحمد معظم الوقت، حتى  
العزيمه التي دعانا لها بمطعمه لم يكن ليعيرنا انتباه  
لو كنا بالماضي، لقد عاد مرتين من قبل لم يفكر  
أحد بمحاة"

ضحكت على حديثها وأنا أعيد بعقلي ما قالت،  
فنعم شعرت بتغير كرم، قلبي أحس باهتمامه  
بالعائلة وهو الذي لم يعطيها أدنى عناية من قبل!



لحبه لي ثم صدمني بسرعته في التخلي عني، قد يكون محق وقتها بما فعل ولكنه صدمني في الحب الأبدي ويومها تعلمت أن الحب لا يدوم لكن مع خبرتي اليوم أضيف أن الحب زهرة أن لم نرعاهما جيداً، تنبل سريعاً كحال كل شيء بالحياة! زجرتني يارا بنظرانما فافقت من أفكارني فرسمت على وجهي ابتسامة بريئة وأنا أقول:

"لقد أخبرته أنني أحب آخر لهذا لم أقبل بالزواج بأحد"

"نعممممممم" هدرت يارا بالقرب من أذني فوضعت إصبعي بطبلة الأذن حتى لا تُمزق، فأردفت مبررة نفسي:

"ماذا كنت أفعل؟ لو كنت ترين نقته وهو يتحدث عن حيي له وإنه مسبب إعراضي عن الزواج.. يا الله كلما تذكرت وجهه حينها أشعر بالرغبة بقتله.. الحخير كان السبب ورغم ذلك يتحدث بتكبير

انتهى، لقد رفضت كرم مرة ثانية بل صرخت به منادية بحق المرأة وكأنني هدي الشعراوي.. انتهت ليارا وهي تلكرني قائلة بلهفة:

"هيا هاتني كرم وأبلغيه موافقتك"

"لا بالطبع هل جنت؟ لن أوافق خاصة وهو يظن أنه سيمن على بقبوله الزواج بي ليعالجني من قصة حيي الفاشلة" قلت باستنكار

"هل سنعود لجنونك؟ لقد كنت مراهقة وهو أيضاً شاب صغير يريد الانفتاح و.." قالت يارا بتبرير حائق فقاطعتها وأنا مبتسمة بسماجة:

"ليست قصة الحب هذه بل.." ثم تنحنحت لا أعرف كيف أخبرها عن ادعائي قصة حب قوية بييني وبين آخر وكأنما أدركت ماذا عنيت، قالت بتوجس:

"كل كنت تحيين آخر غير كرم؟"

ظهر بعقلي هيئة عادل، هل كان قصة بحق؟ لقد استمر فترة قليلة لم أشعر خلالها بشيء سوى حيي



مستقر لأقصى حد

"فتخبرينه يا مجنونة إنك تحبين أخرا" قالت يارا باستباح لما فعلت ثم أردفت وعينيها ت برق وكأنما تتذكر:

"لهذا كان متجهم الفترة الماضية كبركان غاضب، لقد قال أحمد انه يخشى اللحظة التي ينتجر ما"

"يستحق" قلت بشماتة فرمقتني يارا بنظرة مفاضلة ثم أردفت "علينا أن نجد حل لنخبره الحقيقة"

"لن أخبره يارا ولا أريده من الأساس فليذهب للجحيم" قلت حانقة

فابتسمت يارا بمكر وهي تقول:

"لن يذهب للجحيم بل سيذهب لأخري تبحث عما يرضيه، فتتسيه أنت بغضون لمح البصر.. فهل تستطيعين التحمل؟ وتذكري أن كثرة الهجر تعلم الجفاء"

ثم مضت من مكانا وهي تقول متوجهة للخارج:

نور الحياة

"سأطمئن عمتي مني القلقة عليك.. المسكينة تعتقد إنك مريضة منذ الأمس، لذلك تعفك من أعمال المنزل" ثم أردفت بخبث:

"آه لو تعرف ما سبب وضعك لجعلتك تغنين مثل سيدة بفيلم نحن لا نزرع الشوك"

أشحت بوجهي عنها فقالت قبل أن تفتح باب الغرفة المغلق:

"فكري كيف ستصلحين الوضع مع كرم"

"لا تتدخل يارا.. لن أصلح شيء فأنا لا أريده.. لا أريده"

كررت كاذبة بينما عقلي كان يدور بلا توقف، يفكر هل حقاً سأستطيع أن أتخيل زواج كرم من أخري؟

يا الله سأموت قبلها فهذه المرة لن أتحمّل ولكن ماذا أفعل وأنا بين خيارين كليهما مريراً؟



"ما بكِ لتين؟"

رفعت عيني بألم نحو أمي فمنذ تركتني يارا من يومين وأنا لا أشعر سوى بوجع رهيب وأفكاري تعصف بي، أحيانا لائمة وأحيانا تقنعني بصواب قراري الراض للزواج، حائرة لا أدري ماذا أفعل؟ قلبي لا يحتمل فراقه عن كرم وكل يوم يمر يزيدني كآبة ووجع خاصة مع احتمال أن يتزوج من جديد فأمي أخبرتني أمس من ضمن حديثها أن عمتي لماني لا شيء يهمها الآن سوى تزويج كرم خاصة قبل سفره مرة أخرى خوفاً من أن تضحك عليه طليقته الأجنبية مرة ثانية فيعودان لبعض.. خنجر سام شعرت به بقلبي وهو يردد بألم:

"النذل سيسافر بعد أن علقني به مرة أخرى!"

"ما بكِ لتين؟ وضعك يقلقني.. وجهك شاحب وحزين وكأن هناك ما يثقل عليك.. أخبريني حبيبتي ما الذي يزعجك؟"

قالت أمي وهي تجاورني على الأريكة مربتة على ظهري بحنان وقبل أن أفكر ألقيت رأسي على ركبتيها، فأنا احتاج بشدة لحنانها لتعمرني به فقالت بجزع:

"ما بكِ حبيبتي؟"

"لا شيء أمي.. فقط لا أشعر أنني بخير" قلت بصوت مختنق كاتمة السؤال الذي يورقني من أمس.. هل كرم سيسافر حقاً؟ هل سيتركني مجدداً؟ وهل مستطيع عمتي تزويجه قبل سفره فينجح بنسياني؟ وماذا سأفعل أنا؟؟ كيف سأحتمل هذا الغياب؟

"هل يؤلمك شيء؟" سألت أمي بخوف وهي تمرر أصابعها في خصلات شعري برقة تريح أعصابي، مسحت دموعه انزلت على وجنتي دون أن تراها ثم قلت بصوت حاولت أن يبدو عادياً حتى لا أقلقها:

"فقط لا أشعر برغبة بالقيام بشيء سوى الاستلقاء هكذا على ساقيك"



"لم لا تشاهدي فيلم من أفلامك المجنونة كعادتك؟" سألت بمزاح

أفلام الخيال العلمي أصبحت جنونية، ماذا لو رأيت فيلم رعب إذا؟ مؤكداً مستعبره مقرف، تناضيت عن مجادلتها فلم أشعر برغبة في الحديث فقلت بفتور:

"لا أريد"

"هل أميت مفرشك الأخير؟" استفسرت محاولة أن تجذبني لحديث فأجبتها خاملة:

"ليس بعد"

"جيد حتى لا تعطيه لياسمين.. خسارة ما" قالت بتسفي فهتقت باعتراض:

"أمي"

"حسناً كما تشائين" قالت أمي متمتعة مواصلة اللعب بخصلاوتي قائلة بنبرة ممتلئة بالأمل:

"تعرفين لو كنت متزوجة الآن لكان لديك ما

يشغل عقلك، فإن تكوني مسنولة عن بيت بأكملة، لا يدع لروحك مجال للخمول والملل"

زمت شفتي بضيق فأخر ما أريده هو الحديث عن الزواج ثم قلت بتهكم:

"مؤكد كنت سأتمنى أن ألقى نفسي من أقرب نافذة" وقبل أن تعترض فأجبتها وأنا استدير لأري

عينها بينما رأسي مازالت بموضعها على ركبتيها:

"ألم تندمي على زواجك من أبي؟" ثم أضفت بنبرة راجية الصدق أمام عينها المستنكرتين:

"حقاً أمي ألم تشعرني وأنت تنظرين للماضي بالندم

لاتخاذك قرار كالزواج؟ قرار قيدك وعرضك لكل السخافات التي نلتها من عائلة أبي؟"

ففرت فاهها للحظة ثم أغلقت متتفسه بعمق قبل أن يرتسم على وجهها شبه ابتسامة وهي تقول:

"بلحظات مؤكداً ندمت، خاصة ببداية زواجنا، كان والدك يضغط عليّ لأجل أهله، كنت أشعر انه



قهقهت غير قادرة على السيطرة على ضحكاتي فأنا  
أعلم بحب أبي للنظافة ولكن لم أضن أن أمي تشعر  
بالضيق منه، فلقد اعتدت منها هي الأخرى العناية  
بالمزمل مصدره أوامرها طيلة اليوم حتى يبرق  
المزمل من النظافة.

ربتت على رأسي وهي تبتمس مردفه:

”الزواج قد لا تكون أيام سعيدة طيلة الوقت  
ولكنه يعني أن تتقبلي شريكك بعيوبه قبل مزاياه  
وأنا أحببت والدك وتقبلته بكل ما به وأحببت  
معه عيوبه وإن كانت تصيبني بالجنون أحياناً وهو  
أيضاً يتحملني بكل حالاتي، يحتمل نوبة غضبي حتى  
تنتهي بسلام ويراضيني دائماً“

نظرت لها مبهورة بنظرانما التي تحكي عن شيء  
أعمق بكثير من الحب، عن رضا أنتجه عشق أسر  
القلب ورعاه العقل فأردفت بوجه مضىء بقناعة  
غبطتها عليها:

يفضلهم علي فتشتعل النار بي، إلا انه كان سريعاً ما  
يطفئها بحنانه واهتمامه وموقف مع موقف بني في قلبي  
جبل من الحب جعلني أعشق حياتنا معاً، ولو  
خيرت من جديد بينه وبين أي رجل، لن أختار  
سواه، قد لا يكون أبيك كامل بل له طباعه التي  
تغيظ لكن يكفيني قلبه الذهبي الذي أذوب به،  
يكفي خوفه وحزنه إذا مرضت، أما عدم قدرته  
على تحمل حزني ورغبته بمراضاة قلبي فتعد روعي  
بالرضا“

ثم صمتت قبل أن تردف بابتسامة أنارت وجهها  
لدرجة أشك أنني رأيتها يوماً جميلة مثل الآن:

”يكفي انه منحني إياكم، أنت وإخوتك.. كل هذا  
يفخر له حبه المغيظ لعائلته وطبعه العصبي  
ووسواسه بالنظافة لدرجة يجعلني أنظف ثلاث  
مرات باليوم حتى لا يجد ذرة غبار والتي تعد  
كارثة بالنسبة له“



"وبعد كل هذا أخبرك أنني لست نادمة أبداً على زواجي من أبيك ولو عادت دورة الأيام سأتزوجه من جديد ولن أغير شيء حتى ذكرياتي السيئة لأن أخلفتها أخري سعيدة كانت عوض عن الحزن الذي مكن قلبي للحظات"

أصدر أبي صوت وهو يتقدم نحونا قائلاً بعتاب مصطنع:

"هكذا تكرهين حيي للنظافة"

زمت أمي شفيتها بينما اعتدل ثم قالت بدلال:

"وكانك لا تعرف"

لمضت متجهة لغرفتي تاركة إياهم لشجارهم المصطنع والذي سينتهي بوصلة حب بينهم، شعرت بقليل من الراحة بعد حديثي مع أمي رغم استمرار الوجد والخوف بقلبي خاصة مع احتمال سفر كريم المنجع لي.

فتحت هاتفي على رسائله أعيد قراءة تلك

الرسائل التي تركتها سابقاً دون إجابة.  
"أحب أن أبلغك أن طاووسك أختار أنشاء ولن يقبل بغيرها بديل"

"تقاومين نفسك لكن لن تستطيعين سوى الاستسلام للموج الذي يجذبنا لبعض"

"دع قلبك يستسلم فقلبي مشتاق ليعيد تذوق شفاهك المسكرة وأصابعي تانقة لتغمس بحريرك

الأسود يا صاحبة أجمل جوهرتين أعشق تحديهما"

أغضت عيني وقلبي يردد بصمت:

"وأنا أعشقتك طاووسي المفرور.. ربما لن أعرف

متي وكيف عاودت احتلال القلب؟ لكن أعلم أن

قلبي استسلم لعشقتك وسلمك مقاليد من ابتمت

له ابتسامتك المغوية ومنحته اهتمامك محاط بالترك

المتكبرة والتي تنقش فقط معي"

"يكفي رودى.. ماذا فعلت أنا؟" صاح يحيى لافتاً

نظري لحواره مع رودى، فمنذ يومين ورودى تخصصه



أقوي قلبها وأجعلها لا تخاف" قال مبرراً نفسه تحت وطأة نظراتي الحانقة.

"لقد قلت انك لن تقودها، وفجأة وجدتك تقود بسرعة" قالت رودي منتحبة، فضممتها لصدري وأنا ألقى على يحيى نظرات تشي بغضبي، فأردف رافعاً حاجبه بتحدي:

"كيف تتمني أن تصعد فوقها وعندما أبدأ أقودها تخشي منها لعلمك إن كانت توقفت عن الصراخ لدقيقة لكانت تمتعت برحلتها القصيرة فوقها لكن انشغالها بالخوف ضيع من يدها المتعة" ثم أضاف بحكمة بدت غريبة عليه:

"الإنسان لا يشعر بلذة الشيء عندما يتغمس بالخوف"

أصابتنى جملته بمقتل، شعرت إنما منطبقة علي بقسوة، فلقد انشغلت عن الحب الذي كنت أتمني أن أجده بسبب خوفي المبرر من غدر غير مأمون

ولكنني لم أهتم فعقلي كان مشغولاً بحكايتي مع كرم، مضت من فراشي للفراش الجالسة عليه رودي تعطي ظهرها ليحيى رافضة محادثته فقلت بسام:

"ماذا هناك؟"

توتر يحيى وهو يقول:

"لا شيء.. رودي غاضبة قليلاً مني"

رفعت أحد حاجبي بتساؤل فابتلع يحيى ريقه خائفاً، فاستجوبته:

"هيا أخبرني ماذا فعلت لها؟"

أخفض صوته ثم قال نادماً:

"ركبتها دراجة بخارية وقدت ما لبعض الوقت"

"ماذا؟ هل جنت؟" هدرت به فأشار إلى أن أخفض صوتي فقلت بعينين غاضبتين:

"أنت تعلم أن رودي تخاف بسهولة.. أما تخشي حتى من الأرجوحة العادية يا مجنون"

"لقد قالت أما تتمني لو ركبت دراجة بخارية فقلت



"رودي هيا لا أريدك غاضبة" قال يحيى راجياً  
فجذب انتباهي من أفكارى فربت على ذراع رودي  
وأنا أقول بحسم:

"أنتِ المخطئة رودي، لم يكن عليكِ الصعود عليها  
إن لم ترغبي بتجربتها، يحيى أراد أن يسعدك ويحقق  
أمنيته"

"ولكن" اعترضت رودي ولكنني قاطعتها قائلة:

"لا لكن.. هيا تصالحا وتذكرى إن عليكِ أن  
تتحدي خوفك وتستجمعي شجاعتك لفعل ما  
ترغبيه"

"مؤكد فالإنسان يعيش مرة واحدة فقط لذلك  
عليه أن يسعى خلف أحلامه بقوة" وافق يحيى على  
كلماتي بحماس ثم جمع قبضة يده بشدة وهو يردف  
بغمزة لرودي:

"ويقتنصها هكذا" مشيراً لقبضة يده

"ما كل هذه الحكمة!" قلت متهمكة أخفي إعجابي

الجانب من كرم الذي رحل فجأة عني سابقاً،  
رحيل كان معذور لحد ما به، فنعم على أن أعترف  
أنني كنت صغيرة على أحلامه وكان هو كبيراً على  
عقلي الخالم، فقد كان بحاجة للانطلاق بعيداً عن  
حدود دنيانا الضيقة التي ما كانت لترضيه بوقتها،  
بالطبع لن أعفيه من نذالته في جعلي أتشبث به،  
فقد كان قمة الأنانية وهو يفعلها لكن بالمرافقة  
والشباب أحياناً يأتي الإنسان بأفعال مستسلماً  
لتزوات عقله وللحق علي أن أشكره فلقد كنت  
بحاجة لأفيق من تلك الشخصية الرومانسية  
المثيرة للإشمزاز التي كنتها!

فلو كان ارتبط بي بوقتها مؤكداً كان شعر بالملل  
وكانت مستتهدى حكايتنا أو تستمر مطحونة بين شقي  
المفروض والسأم، ولسجل القدر قصتنا بأحرف  
سوداء غليظة! فلم أكن مستعدة حينها للتعامل مع  
شخصية ككرم..



بمنطقه

فرفع كتفيه بفرور مصطنع ثم قال بجدية:

"ليست حكمة ولكنني مؤمن أن على الإنسان أن يسعى خلف أمنياته بإصرار لينالها" ثم طبع قبلة على وجنة رودي مردفاً بتساؤل:

"مازلت غاضبة؟"

هزت رأسها نافية فحملها بين ذراعيه يدغدغها وهي تمتف به أن يترلها وأنا ابتسم سعيدة لرؤيتهم سعداء فعلي الأقل أهدنا يكون سعيداً

ولكن لم لا أكن أنا الأخرى سعيدة؟ وابتحث عن سعادي كما قال يحيى وأنا أعلم أنني لن أجد ما مع سواه، فكرم هو حلم العمر مهما قاومت، قد يكون أناني وأحياناً نذل إلا أنه يحب عائلتنا ووفي لها عند الشدة، كما إنه الوحيد القادر على جعلني ابتسم من قلبي، كما أنني انتقمتم لقلبي بالفعل وعلمته درساً بعد أن ظن أنه سيستطيع سرقة قلبي ببضعة

كلمات وجعلني أسلم راية روعي إلا أن عقلي وقف له بالمرصاد وهذا سيجعله يفكر كثيراً قبل أن يستصغرنى مرة أخرى، لقد تعلم أن باستطاعتي الرفض وهذا ما يقهره، وقد تعلمت أنا أن هذه الطريقة فعالة معه، فكرم علاجه أن يظل على نار، يبحث عن امتلاكه بالكامل كنتطة ضعف لديه فلا يجد سوى ما أقدمه له، قليل من الاهتمام وكثير من التحدي!

إنه بحاجة لمن يطرق هالة غروره بدهاء، يستقزها لكن لا يحطمها وإلا تحطم معها كرم نفسه! إنه بحاجة لي كما أنا بحاجة له.

"وما الذي يجعلني أقبل بكل هذا منه؟ ما الذي يجعلني أوافق على هذه الخيل؟ لم لا أحيا كما كنت قبل ظهوره وحيدة، لا مبالية، غير مهتمة بشيء؟؟" صوت من داخلي همس منياً

"لأنني لم أعد كما كنت.. لقد اهتمت وأنتهي



بوصالي خاصة بعد صراخي به آخر مرة رأيت دون  
أن أتوصل لنتيجة..

فإن ذهبت لمنزله فعمتي ثماني ربما تلقيني من أعلي  
الدرج لتكسر عظامي كما كسرت خاطر ابنها  
برفضه وإن نجوت من هذا الخطام فكرم نفسه ربما  
يعاملني بازدرأ يليق بمعاملي له!

لكن ماذا لو أرسلت له رسالة على موقع الفيس  
بوك وسألته ببساطة عن حقيقة سفره، بتسم  
عقلي ساخراً وهو يجيب على فكرتي.

"سيجاهلك أو على أفضل تقدير سيخبرك أنه  
ليس لك دخل بعد كل ما فعلته معه"

زفرت ساخطة وروحي مهتاجة تريد الوصول لحل  
لكن دون جدوي، لحظة وبرقت برأسي فكرة  
أخري، ماذا عن أن أخبر يارا عن خاطب جديد  
لي؟ مؤكداً سيجن وسيحاول منعي من الجلوس معه،  
ظهر صوت عقلي متهمكاً مجدداً وهو يقول:

الأمر.. فأنا أحب كرم أعشقه ولا أجد السعادة  
سوى قربه وروحي تشتاق لروحي معه، تشتاق  
لشعورها بالحياة الذي يفرض نفسه في وجوده،  
تشتاق لذلك القرب المهلك منه.. وتفتقد بقوة  
لمعان نظراته نحوي والتوق الذي ينبض بلمحاته  
تجاهي.. يا الله كم أحبه بكل ما به بفروره وهالته  
المتكبرة التي تستقزني لكسرها.. وبتلك الثقة التي  
تجعله ملكاً على الأرض.. أحبه وعلي أن أستعيده"  
لكن كيف وقد أغلقت كافة الأبواب في وجهه! هل  
انتظره ليعود؟ ماذا إذا سافر قبلاً؟ ماذا أفعل  
لأستعيد توقيه لي دون أن أهدر كبريائي؟ يا الله..  
أرشدني..

وضعت ملمع الزجاج من يدي بينما أمسك بقطعة  
القماش بيدي بذهن شارد لأنظف زجاج دولاب  
الفضيات، أفكر ماذا أفعل لأعيد كرم إلى راغباً



"وكان لا أحد يُخطب سواك بالبلد وإن صدق فلم  
سيعترض وهو متأكد من رفضك المستقبلي له مثل  
السابقين!"

"ماذا أفعل إذا؟" تساءلت بغیظ ویدی تضرب مقدمة  
السلم الحديدي الواقعة عليه حتى أوجعتني  
"هل جننت؟ ماذا تفعلين؟" صرخت يارا وهي تتقدم  
بالتجاهي ثم أضافت ساخطة:

"ولم لا تفتحي الباب طالما تستمعين لرنين الجرس؟"  
هبطت درجتين من السلم لأجلس على الدرجة  
الأولي منه قائلة بسام:  
"فتح الباب ليس من تخصصي، هذا يعود لرودي أو  
ليحيى" ثم أضفت متهمكة ملوحة بقطعة القماش التي  
مت لوفا من التنظيف:

"أما أنا فلي الأشغال الشاقة" متجاهلة حقيقة أنني  
كنت غارقة بأفكاري حتى أنني لم أسمع الجرس  
رمقتني يارا بغیظ ثم قالت بأمر:

"هيا ارتدي عباءتك لنصعد للسطح"  
قطبت جبيني باستغراب فليس من عادة يارا  
دعوتي للعودة إليه، دقت النظر ما فقالت متهربة  
من نظراتي بنبرة حاولت إظهار اختناقها ما:  
"لقد تشاجرت مع عمرو وأشعر بالضيق، أريد أن  
أخرج ولكن أبي رفض لذا ليس أمامنا سوى  
السطح"

استمعت لحديثها ثم ذهبت لغرفتي ارتدي عباءتي  
السوداء فوقها وشاح مائل لها مقدره لحالة يارا،  
فهي عندما تتشاجر مع عمرو تسكنها الكأبة.

"ماذا حدث بينك وبين عمرو؟" سألتها بينما نصعد  
مارين على الطابق الذي تسكن به مع عمي وويليه  
طابق شقيقي عماد ثم الطابق المخصص لأحمد عندما  
يتزوج.

"أعلمين أن أبي وافق على خطبة أحمد؟" فاجتني  
وهو تدير دفة الحوار لاتجاه آخر ولكنها شددت



عيني عليه واقفاً بجانب الحاجز لا يبدو ظاهراً من الأسفل بسبب ذلك السقف الذي كفل للمتزل بأكمله الحماية من وصول الأمطار بالشتاء والظل من جهنم الحرارة بالصيف، وقبل أن انطق بشيء همست يارا في أذني:

"لا تقسدي الأمر هذه المرة"

ثم تركت يدي وهبطت الدرجات وهي تشير بيدها علامة النصر وبينما عقلي كان يحاول السيطرة على ذهوله تقدم كريم هابطاً الدرجات التي تقصلنا بسرعة الفهد ثم فاجئني وهو يمسك ذراعي بشدة هامساً بفحيح غاضب:

"فقط كيف جرّوتِ على فعلها؟ أخبريني"

اتسعت عيني بدهشة فلست أدري ماذا يقصد؟ هل يظن مثلاً أنني أوقعت به باتفاق مع يارا! يارا التي سأقتلها حينما تحط يدي عليها، هززت رأسي أحاول استرداد نفسي الذاهلة فقلت بحدة محاولة

انتباهي فقلت:

"وهو هذه الحالة؟"

أومات بينما أنفاسنا تلهث كلما صعدينا خاصة أنا فقد قمت بمجهود جبار بالأسفل من تعلق بالسلم كالقروود من أجل التنظيف ثم قالت يارا:

"نعم، فأني بعد الحادثة لا تقبل برفض أي طلب له وهو يخشى أن تضيع الفتاة من يده"

"وفقه الله.. أحمد يستحق أن يسعد" رددت بغبطة متمنية لو مررت بقصة مماثلة لقصة تلك الفتاة التي يحبها أحمد والذي حاول كثيراً الفوز ما حتى اقتنع عمي أخيراً بخطبتها قبل زواج يارا.

شعرت بطنين هاتف يارا في يدها التي تتأبط ذراعي فتساءلت:

"عمرو؟"

ابتلعت ريقها مرتبكة ثم هزت رأسها وقبل أن تنطق كنا وصلنا للدرج المؤدي لباب السطح ثم وقعت



صمت للحظة قبل أن يقربني أكثر بيديه الاشتين  
المتسكتين بذراعي متابعاً همسه:  
"رويداً وجدتني أغرق بتلك الشابة.. أحب تحديها،  
مكعبها، مزاحها الساخر وأذووب بتلك اللحظات  
التي تتقلت منها تلك الطفلة التي جذبت عيناى  
منذ صغرنا وتعود مجدداً للسطح"  
ابتلعت ريتي بتأثر ثم قلت ساخرة لأخرج من قبضة  
العاطفة التي تحكم خناقها حولي:  
"عيناك هذه يجذبا الكثير والكثير"  
"ولكنك أول من جذما.. وأخرهم" قال ممس مفوي  
وشفتيه تقترب من شفتي فأرجعت رأسي للخلف  
وعيناى تلمعان بتحذير قائلة بغضب:  
"وهل مفترض أن أصدق هذا؟"  
"لم اكذب قبلاً عليك" قال بثبات وقبل أن ينطق  
بالمزيد الذي سيضعفني انتقضت من بين يديه محررة  
ذراعي قائلة بغیظ:

جذب ذراعي منه:  
"ماذا بك؟ هل جننت؟ وما الذي فعلته الآن لتغضب  
هكذا؟" مضيئة بتهكم:  
"فعلي حد علمي لم ارتكب جريمة من الصباح  
سوى في تنظيف الثريا وإزالة أتربة قد عقدت  
صداقة معها"  
"ولك عين لتمزحين!" قال من بين أسنانه بحق  
ابتسمت وقلت ساخرة:  
"بل لي اشتين"  
قربني مني أكثر وعينيه مركزة على شفتي ثم همس  
بشوق مكتوم:  
"ماذا أفعل بكِ وبلسانك؟ فقط أخبريني" ثم أضاف  
متعجباً "عندما عدت احترت في تلك النظرة  
الوقحة التي سكنت عينيك متسانلاً أين رحلت  
الطفلة الحجولة التي كنت أعرفها وعقدت العزم  
على أن أعيدها لكن.."



"يارا من أخبرتك، أليس كذلك؟" ثم أضفت متحدية "لقد ظننت أن سنوات غربتك قد جمدت قلبك الغيور كما فعلت بعقلك الذي تنامانا" "ربما فعلت، لكن ليس فيما يخصك" قال بعينين قائمتين يعصفان مما شاعر تزلزل ثباتي وتسعد قلبي ثم أضاف ممس متألماً:

"كيف استطعت قولها؟"

"كما استطعت أن تجلس بثقة أمامي بوقاحة غير عابى بمشاعري وأنت تخبرني بمنتهي الفطرسه أنني انتظرتك" قلت بغيط ثم ضربته على كتفه غير واعية أن ما سأقوله يناقض تماماً ما نويت عليه:

"ولا تظن بعدما عرفت الحقيقة أنني بالفعل انتظرتك، لا كل ما بالأمر أنني فقدت رغبتى بالزواج خاصة بعد طلاق عماد، لم يعد لدي ثقة بالحب.. ولا بأحد"

أمسك قبضة يدي ثم قرما من فمه يلثمها برقة عدة

"الن تخبرني ماذا فعلت حتى أثير جنونك ماذا الشكل؟"

وكانه كان تائه وعاد ليتذكر ليرتسم الغضب الشديد على وجهه قائلاً:

"كيف جرؤت على افتعال تلك الكذبة المقيتة بخصوص حب ملك قلبك وجعلك ترفضين الزواج؟ يا مجنونة لقد جعلتني أوشك على خنقك!"

ومع كلماته تذكرت أنا الأخرى بحشي عن وسيلة لأقربه مني ولكن منذ وقوفنا معاً وقد تناسيت تماماً كل شيء تاركة العنان لروحي التي مازالت تحاول التخلص من السلاسل التي تربطني به، يبدو أن هذا سيكون قدرى أبحث عن قربه وفي ذات الوقت عندما اقترب اظهر خشونة تجاهه حتى لا أنساق خلف قلبي فأضعف فيأمن جانبي!

تنهدت قائلة بفتور لامبالي:



مرات قبل أن يقول بغمزة من عينه:

"سأعيد لك ثقتك.. لكن بعد الزواج"

"زواج من؟" قلت مشتتة بتأثير قبلته فلاول مرة أشعر أنني بطللة القصة وهو يعاملني بلين أسكر روحي

فهمس وهو يعاود تقبيل أناملتي:

"زواجنا.. لن أقبل برفضك بعد الآن"

تنحنحت أجلي حلقتي وأنا أشعر بالعواطف المزدحمة بقلبي والتي تجعل دقائقه تنبض كطبول بصدري بينما أنفاسي تتسارع لاهثة مشتاقة لاندماج يسرقها ويذيبها كما تذوب الحلوي بالفم! ثم قلت بمقاومة بدت واهنة لنفسي:

"وماذا ستعمل إن رفضت؟ لا تستطيع أن تجبرني"

"سأقبلك حتى توافقي" قال بعثث رافعاً أحد حاجبيه ثم أردف كاتماً اعتراضه:

"وإن صمت على الرفض سأظل أقبلك حتى

يكتشف عمي وضعنا فيجبرك على الزواج بي"

"أو يقتلك بسكين" قلت بغيظ بينما قلبي كان يتراقص بداخلي يتمني لو ينتفذ نديده فقد اشتقت لقبلة منه بعيداً عن غيمة أحلامي التي يزورني ما ويمنح روحي ما تريده، جذبني من وجنتي الممتلئة وهو يهز رأسه بوقاحة قائلاً:

"هذا قديماً أما الآن سيشكرني لأنه سيستطيع أخيراً التخلص منك ومن عقدتك من الزواج"

ضربته على يده ثم قلت بتحدي ممزوج بقهر وغيظ من فكرة سفره:

"وماذا ستعمل إن غيرت رأيك بعد عودتك من هولندا؟"

قطب جبينه بحيرة قائلاً:

"ومن أين عرفت بأنني سأسافر؟" ثم قال مستدركاً "أمي" ثم أضاف بلمعة بعينيه جعلتني أتمني

لو أمد يدي وأتلمس وجنته:







عندما تجد انه لا فائدة من غضبها من ارتباطنا  
رجف قلبي وأنا استمع لكلمة ارتباط يشملني أنا  
وكرم.. ربما سأحتاج لوقت طويل حتى أصدق أن  
حب المراهقة التي اعتقدته وهما ذاب في الخيال  
أصبح حقيقة ستجذبني من عالم الأحلام لأجرب  
على الواقع قرب كنت أظنه مستحيلاً  
دفعته في صدره لأهبط الدرجات فقال بصوت  
ما زال منخفض وهو يتطلع بي بشغف أشعرنى انه  
يعيد قبلتنا في ذهنه:

“ألن تقولينها؟”

رفعت حاجبي بعدم فهم فقال مفسراً:  
“انتظر كلمة أحبك أيضاً من شفتيك المكتومتين  
ككرزتين أذوب مما”

“بأحلامك” همست بشقاوة قبل أن اهبط الدرج  
سريعاً، ساقاي تطيران بي بانتشاء لا أصدق ما حدث  
فمنذ بضعة ساعات كنت أفكر كيف استعيد كرم

بواسطة صريخ أمي فقفزت متراجعة عن كرم،  
والخوف تسلل لقلبي من صوتها فغلب على مفاجاتي  
من اعتراف كرم بحبي فقلت بصوت مرتجف عالي  
أطمئنها للتوقف عن الصراخ:

“حاضر أمي سأنزل حالاً”

“هيا لدينا غسيل للسجاد وتنظيف.. هيا لسنا  
مترغين للثرثرة طيلة اليوم” قالت أمي شاعرة  
بزجرنا من نبرتها العالية

فعبست بوجهي بينما ابتسم كرم مفيظاً لي ثم همس  
مقرباً بغمه من أذني:

“هيا انزلي” مكماً بسخرية “ودعيني أفكر ماذا  
سأخبر عمي، مظهري أمامه أصبح سيء بسببك”  
كتمت ضحكتي ثم قلت بتسفي:

“ماذا عن عمتي ناني؟ لا اعتقد أننا ستوافق”

رفع أحد حاجبيه بفرور معتاد وهو يقول “لقد  
كبرت على انتظار موافقتها، ستغضب ليومين وتمداً



محاكاته بيوم!

أعدت قراءة رسالته مرة أخرى.

"سأجعلك تقولينها حيي، لكن ربما انتظر حينما

تسكنين صدري لأري وجنتيك محمرتين فأتذوقهما

مصبراً نفسي على الابتعاد عن شفئك فقط

لأسمعها منك رغم أني أراها بعينيك بوضوح..

فأنت حبيبتي كنت ومازلت لي"

ارتسمت ابتسامة خائنة على شفطي بينما يصرخ

عقلي انه لن يقولها بل سيتركه يتعذب طويلاً

برغبته بتلك الكلمة..

هذه الرواية حصرية لمنتديات همسات روائية

وترخص عرضها في أي موقع آخر

ومن يعرضها بدون إذن منا فهذه سرقة

والآن اتقنا على الزواج!

وجدت يارا أمام باب شقتها فابتسمت لي بمرح قبل

أن تقول:

"سأنزل لك مساءً حتى تقصي على كل شيء"

أومات برأسي ثم أكملت الدرجات الباقية على

شقتنا، ثم دلفت لشقتنا استمع لأمي تصرخ بي غاضبة

لكن لا أشعر بشئ سوى سعادة غامرة ملأت قلبي

منذ نطق كرم الكلمة السحرية.

"أحبك"

يا الله لقد قالها بعد أعوام وأعوام من الحب

الصامت والنسيان البغيض والتحدي المميت، طنين

هاتفي أيقظني من أفكاري والذي جعل والدي

تفادر غاضبة من عدم استماعي لكلماتها، ففتحت

الهاتف ووجدتها رسالة من كرم، كانت الإثبات أن

ما عشناه لم يكن جزء من أحد أحلامي فهما

تخيلت غرور الطاووس الذي يملكه فلن أتمكن من





تقديم لمسات روائية





لم اتخيل أن تكون جلسة قراءة فاتحتي مسلية لهذا الحد خاصة وأنا أشعر بامتعاض والدة كرم وكذلك برفض إسراء المستتر فعلي عكس المتوقع، أنا أشعر بالانتشاء أكثر وأنا أري عدم قبولهم هذه الزيجة بدلاً من الغضب المفترض أن أشعر به..

فشعوري أن ما أريده هو ما سيحدث رغماً عن أنوفهم يمنحني رضا يفنييني عن الالتفات لسخافاتهم ووجههم المتع غيضاً..

شعرت بنظرة كرم مسلطة علي فرفعت وجهي له، وغصباً عني ارتسمت ابتسامة علي شفتي وأنا أراه جالساً بثقة عابثاً بعينييه كما هو، لم يتعير به منذ رأيت بعد عودته سوى أن نظراته الواثقة أصبحت تحوم حولي باحثة عن مقابل لها.. وليظل يبحث فلن أريجه سوى للحظات أذيقه ما رغد جنة عشقي ثم أتركه يتوق للمزيد..

زفرت بملل وأنا استمع إلى أبي وأعمامي وكرم

تعمد لمسك رداً فلتة



الفصل الأخيد



وشقيقي عماد ويحي يتناقشون حول تفاصيل ملة تتعلق بتفاصيل الزواج في حين رودي ورؤوف الشقيق الأصغر لكرم يتحدثون ممس مع بعضهما بينما أمي تتصرف بنموذجية كما يفرض عليها طبيعة والدة العروس وهي تمدح نفسي في المطبخ والذي ينافس أشهر الطهاة مدلة بذلك على قالب الكيك بالشيكولاتة الذي أعدته لتباهي به رغم إنما هي من أعدته بالفعل بل إنما تعرف أنني أفضل واحدة تعده حيث أخرجه كل مرة أقرب للرمي منه للأكل، لكن كما تقول أمي الكذب مبرر هذه الحالة!

فجأة جذبني صوت عمتي نماني الحاد والتي كانت تلصق أذنا على الاتفاق بين الرجال متجاهلة مديح أمي لقدراتي الفائقة بالطهي:

"ماذا حياة متفصلة؟ أتريد ابنتك أن تفصلني عن ولدي؟"

تعمد ممس رداً

"لا بالطبع، أي انفصال يا أم كرم" قال أبي مهدناً ثم أردف بصوت رزين:

"كل ما في الأمر لتين تريد أن تشعر مثل كافة الفتيات أنه أصبح لها بيت خاص ما"

"وما الذي يمنعها من الشعور ماذا بيننا؟" قالت عمتي نماني متهمكة ثم أضافت بغيط:

"البداية ترفض ولدي والآن تشتترط لتتحكم بنا، ما هذه الزيجة!"

لم تقاجني كلما فلقد توقعت حدوث كل ذلك منذ أخبرت والدي أن يكن صريحاً وهو يوضح رغبتني

بمعيشة متفصلة عن حماتي المستقبلية فنحن من الأساس لسنا على وفاق لآتحمّل البقاء معها بمعيشة

واحدة كما هو السائد بأغلب قرانا، لا لن احتمل ولا أريد.. فلم علي أن أبدأ حياة وأنا عالمة إنما

ستحمل لي الكثير من المشكلات؟!

لذلك صارحت والدي وأصررت على موقفي رغم



أنه أخبرني أن اترك الوضع للظروف وأصبح مثل رقية.. لكنني أرفض مبدأ التمسك حتى يتم التمكّن.. فلا شكراً، أنا أفضل المواقف الباترة والتي لا تحمل ذيول لها..

"أم كريم" زجرها عمي نافع فأشاحت بيدها وهي تقول بحزن:

"وبعد هذه الغربة يا أبا كريم، تريد أن تحرمني من ولدي"

جحظت عيناى بعدم تصديق لتحويلها الموقف ثم قلت مدوء:

"لن يحرملك أحد من ولدك عمتي فكريم سيظل أولاً وأخراً أبنك"

"لتين" قال أبي مقاطعاً حديثي وبعينيه ينهرني على التدخل، إلا أنني قلت بثبات:

"أبي اسمع لي أن أبين وجهة نظري للجميع"  
تفاجئ الجميع من جرأتي سوى كريم الذي قرأت

بعينيه انتظاراً لتفسيرى قبل أن ينطق هو الآخر ويقول كلمته فقلت بتفس الهدوء:

"كل ما أريده هو تجنب المشاكل عمتي"  
"وهل أصبحت أنا مشاكل؟ أرايتم حديثها؟" قالت

مزججرة محاولة النهوض بينما تمدنها أمي وتجلسها مرة أخرى، لم أتأثر بشورما فاستطردت:

"لا أقصدك أنت عمتي، بل أقصد نفسي، أنا أريد أن أشعر ببيتي انه مملكتى الخاصة وأكون المتحكمة

الوحيدة ما، لكن بالطبع لو عشت معكم ستكون الكلمة الأولى والأخيرة لك وهذا حقت على

ولكنني سأنفذه دون قبول، سأشعر بالتمرد رويداً ينساب بداخلي وأنا أرى أحلامي بمملكة صغيرة

تضمني تنساب من بين يدي، وربما حينها تزداد الخلافات بيننا ونضطر للانفصال كما حدث مع

رقية وأمى والقلوب حينها ستكون مثقلة بالغضب والضيق.. فلم لا أوفر على نفسي تلك الرحلة



من الشقاء! ونفصل من الآن لكن دون ضيق وبالطبع سأظل بجوارك وإن أردتني بشئ سأكون يدك اليميني ليس بجرة بل بحب لأنني أريد مساعدتك من كل قلبي“

ثم أردفت:

“فليس لأننا نشأنا على عادة سيئة، علينا الاستمرار عليها، لو رأيت كمية الخلافات التي أراها وأسمع عنها لعذرتوني في رغبتني هذه فأنا أرغب بحياة هادئة دون ما يعكرها“

“أنا من رأي لتين“ قال كريم بابتسامة لي ثم نظر لوالدته مردفاً:

“انه ليس انفصال أمي، فنحن سنكون بالطابق الذي يليك أي أنه لا يفرقنا سوى بضعة درجات، لكن هذا سيكون أفضل دراً للمشاكل التي تنجم من الحياة المشتركة“ ثم رفع حاجبه متلاعباً بقلبيها وهو يتابع بنبرة حنونة:

“ألا تريدان سعادتي أمي؟ هكذا سنشعر بالراحة“ أمام نظرات الجميع المستحسنة لحسم كريم للموضوع أخفضت عمتي نماني نظراتنا وهي تقول بجبرة:

“طالما ستكون مرتاح حبيبي، فأنا موافقة“

رق قلبي لحالها وتمنيت بلحظة حمقاء لو استجبت لرغبتها، لكن بقية عقل امتلكه أطبق فمي مغلقتاً، فالبقاء برفقة عمتي نماني في حياة واحدة لن يجلب لكلينا سوى وجع القلب لذلك ألم الآن أفضل من ألم مستمر ينخر بعظامنا..

“عمي أريد الزفاف الشهر المقبل، فنحن لسنا بحاجة لخطة طويلة“

جحظت عيناى وأنا استمع لما قاله كريم، المجنون عن أي زفاف يتحدث؟ هل جن؟

“متعجلاً أنت يا ولد“ قال عمي عبد المجيد مازحاً بينما قال أبي مستنكراً:



"مستحيل كرم كيف بعد شهر؟ لن نستطيع الانتهاء في هذه الفترة القصيرة"

"شهر لا يكفي بني، يبدو إنك تخشي أن تغير العروس رأيها" قال عمي إبراهيم متندراً

"لا شيء بعيد عن لتي، فعقلها فريد من نوعه" قال كرم مشاكساً لي ثم توجه لأبي متأملاً بإقناعه:

"ما محتاجه نشتره فوراً وإن لم تنتهي بقية الأشياء تأتي على مهلها عمي"

مزأبي رأسه برفض ثم قال:

"ليس قبل ثلاثة أشهر على الأقل، وحتى خلال هذه الفترة تتعرفان على بعضكما أكثر"

"عمي لقد سافرت ولم أفقد ذاكرتي بعد، أنا أعرف لتي منذ كانت طفلة تتمني أن يطول شعرها

قليلاً" قال كرم متهمكاً مما جعل وجنتي تجمران بشدة فزجرت به بنظراتي التي قابلها بعبث واعد

بالمزيد أنعش قلبي.

"ليس قبل ثلاثة شهور كرم وهذا كلامي النهائي.. الخبطة ستكون بعد بضعة أيام على نطاق ضيق أما

الفرح ستكون ليلة كبيرة بإذن الله" قال أبي باسماً إلا أنني عبست فلا أريد فرح تجلس به النساء

ينتقدن فستاني أما الرجال فيبحثون عن الشخص الذي يوزع العصائر لينالوا أكبر قدر منه لأسرهم!

شعرت بطنين هاتفي فنظرت له فوجدتها رسالة من كرم يتساءل عما يزعجني فكتبت له:

"لا أريد فرح"

ثواني وشعرت بالطنين مجدداً ورسالة جديدة منه.

"من دون بحث أسبابك جميعها طلبك مرفوض، فحفل الزفاف سيتم وعلي أعلي مستوي كما يليق بكرم مطاوع وحرمه"

حاولت إخفاء ابتسامتي البلهاء والتي تسببت ما كلمة حرمه رغم لهجة الفرور التي تقطر من رسالته، مازلت حمقاء كما أنا فيما يتعلق به فلقد



جعلني الطاووس أعشق غروره كما أعشق تملكه لي  
فكتبت له.

"لا أريد أن أكون محط تعليق من العجائز" أعقبتها  
بعده وجوه بانسة

إعلان أبي لقراءة الفاتحة أوقف المزيد من رسائلنا  
بينما رفع الجميع يده ليقرا بقلب راجي للخير،  
ماعدا اعتقد عمتي ثاني!

بعد انتهاءنا أخرج كرم من جيب مسترته باللون  
الجملي والذي يرتديها على سروال باللون البني  
علبة صغيرة ثم قال بابتسامة لعمي:

"لقد أحضرت هدية بسيطة للتين بمناسبة اليوم"  
ثم تقدم نحوي يمنحني العلبة دون أن يفتحها،  
بابتسامته الماكرة شيء أثار فضولي أكثر لأعرف  
ماهية هديته، أمسكت العلبة بين أناملتي وقلبي يدق  
بسرعة عالية متشوق لمعرفة تلك الهدية التي من  
المؤكد لن تكون عادية..

حدقت بالخطام أمامي بعدم تصديق، مذهولة من  
جنونه، كيف فعلها؟ لا حقا كيف فعلها؟؟

المجنون أحضر خاتم ذهبي على هيئة طاووس  
تتلالا فوقه عدة ماسات صغيرة وبنهاية ريشاته  
الذهبية الخمسة كريستالات ملونة الأولى حمراء  
والثانية برتقالية والثالثة زهرية والرابعة سماوية  
والخامسة وردية، بقيت أحدق بالخطام ثم قالت أمي  
وسط استغراما:

"ذوقك جميل يا كرم"  
ثم أعقبتها همهمات مباركة ما بين دهشتهم لإختياره  
الغريب الغير معتادين عليه فلا أحد فهم مقصده  
سواي.. نظرت مجددا للخطام وارتسمت ابتسامة  
عميقة مخلدة ذكري هذا اليوم في عقلي..

بعد نصف ساعة انصرف الجمع وتوجهت لغرفتي  
تاركة مهمة التنظيف غدا، فلا أريد أن انزع الخاتم  
من يدي، فمازلت غير مصدقة حتى الآن أنني



ارتبطت بكرم!

بل أشعر إلا أحد يصدق هذا حتى أبي وأمي، فلن أنسي نظرة الذهول الذي ارتسمت على وجه أبي وهو يخبرني بتوجس عن طلب كرم ليدي مجدداً ففاجئته بقول:

"موافقة"

وحينما استرد أنفاسه من الصدمة لم يبتهج فوراً بل تساءل:

"لماذا؟"

فأخبرته حينها بجزء من أسباب موافقتي:

"لأنه يريدني بتصميم ولم ييأس من رفضي"

لم يعقب أبي فيبدو أنه شعر أن أسباب موافقتي جنونية أكثر مما ينبغي وأنه إذا تناقش معي لن ينل سوى تراجع لموقفي فأثر الصمت وطلب كرم وأبلغه موافقتي وأتفق معه على موعد لياقي اليوم وها أنا أصبحت رسمياً خطيبة كرم مطاوع

ومستقبلياً سأكون زوجته!

شعرت بطنين هاتفي فرفعته لأذني بينما انظر لرودي الفارقة بسبامنا، ارتسمت ابتسامة على شفطي وأنا أري اسمه يلعب على هاتفي "طاووسي" والذي سجلته عليه منذ آخر مرة حدثني ما والذي علمت بعدها انه نال الرقم من يارا، ضغطت على زر الإجابة هامة بدلال:

"ماذا تريد؟"

"هل هناك عروس تسأل خطيبها حبيبها هذا السؤال؟" قال مستكراً

فقهقته بصوت منخفض حتى لا أيقظ رودي ثم قلت:

"تشعرنى إنك مراهم بأفعالك هذه"

"لن استسلم لاستنزائك ولن أغير مزاجي السعيد بسببك" قال متجاهلاً كلماتي ثم أضاف بنبرته المغوية:

"لقد كنت جميلة اليوم بصورة مذهلة في فستانك"



النبذي الذي أشعرتني بأنك فاكهة محرمة أمام عيني  
ولكن لا أستطيع أن أمد يدي لألمسها وكم تمنيت  
لو رأيت شعرك ليكتمل السحر

جذبت أنفاسي بصعوبة بينما أشعر بوجنتي تتصاعد  
مما الحرارة تحت تأثير كلماته الجريئة ثم قلت  
بمازحة حتى نتخلص من الدائرة التي يجذبنا إليها  
بسحره

"أحياناً أشعر أنك مجذوب بشعري"

"ليس أحياناً بل دائماً، صحيح أنني أحبك كلك  
لكن خصلتك الناعمة وهي تتطاير تجعلني أسقط  
صريع لها منذ طفولتنا فلم أري بيوم شيء مرني  
مثلها" قال كرم بحرارة أدفنت روعي إلا أن لساني  
أبي الاستسلام لتأثيره فقلت بمشاكسة:

"من يسمعك الآن لن يصدقك خاصة إذا رآك لأول  
مرة عندما عدت وكيف كنت تدقق النظر لي  
وكانك تحاول تذكري!"

"جنونة لم أكن أتذكرك بالطبع، لقد عرفتك  
لكن.. "قال معترضاً ثم صمت فحشته على الحديث:  
"لكن ماذا؟"

"ما أخبرك لكن بعد زواجنا فالآن لا أضمن رد  
فعلك" قال بمشاعبة لم ينل جزائها سوى شفتي  
المسكينة التي عضتها من غيظي فلا أحب أن  
يثار فضولي وأترك دون إجابة فقلت بغيظ:

"حسناً سأغلق الآن أريد أن أنام"

استوقفتني قائلاً:

"انتظري لم تخبريني رأيك بالحمام؟ هل أعجبك؟"

"تعلم انه جميل لكن لم اخترته ماذا  
الشكل؟" تساءلت بحيرة فلم أفهم ماذا يريد أن  
يصلني منه

"حينما رأيته مصادفة وأنا ابحث عن شيء مميز،  
علمت إنه هو ما أريد أن أزين يدك به ليفكر  
بي طيلة الوقت، ألم تقولي أنني طاووس، وهذا



الحاتم أعلن طاووسك امتلاكه لأنثاء حتى ألوانه  
شعرت أما تبحث عنك وتعبر عن وهجك  
الحاص" قال بابتسامة واثقة شعرت ما في صوته  
وكانني أراه

ابتلعت ريتي عاجزة عن الرد لشواني، فما أريد أن  
أقوله لن أنطقه الآن.. ولا حتى بعد فترة قصيرة  
فعليه أن يتعذب لينال أول كلمة حب من شفتي  
فقلت عوضاً عن ذلك بفتح قاصدة إحراجه:

"ان كانت ذكرك بي فمن المؤكد أنك تحفظ ألوان  
ريشانا فأخبرني ماذا رأيت بكل لون مني"

صمت أعقب سؤالي كنت أتوقعه فلقد كنت شبه  
متأكدة إنه قال تلك الكلمات فقط ليؤثر بي وأنه  
عندما رأي الحاتم لم يفكر سوى بإعلان ملكيته لي  
فقلت متهمكة:

"المرّة القادمة عندما تغازلني انتبه لنلا تقول كلمات  
جوفاء فلست بمن يتأثر سوى بالصدق فقط"

لحظة وانطلق صوته مفوي كحاله دائماً أو ربما هذا  
هو تأثيره فقط على كما يقول المحيين فقال:

"الريشة الأولى وكريستالها الحمراء ذكرتني  
بغضبك فحينما تغضبين لا ترين أمامك أما الثانية  
فكانت برتقالية غامضة كغموضك محاط بتحدي  
تسبغينه على كلماتك حتى تتهربين مما يزعجك  
أما الثالثة فزرقاء أشعرتني بواقعيّتك والتي ملأها  
المرارة أما الرابعة فسماوية بريشة أطول من  
السابقت كحنانك ورقتك الذي يطغى بأحيان  
كثيرة على جمودك ومخريّتك، أما الريشة  
الخامسة باللون الوردي فهي لسوء الحظ أو لحسنه  
أصفر من مثيلها ذكرتني برومانسيّتك والتي  
اندثرت ولم يتبقى منها الكثير"

كان الصمت هذه المرّة من نصيبي فلساني أصيب  
بالذهول من وصفه، هل هكذا يراني؟؟ انه لم يكذب  
إذاً وكأنه قرأ كلماتي بداخلي فأردف:



"ومن باب الصدق، عندما اشتريته لم أحلل كل ذلك، كنت استجيب لنداء قوي خارج عن إرادتي لكن بينما أكلمك الآن شعرت بكل شيء بوضوح وكأنني أراه يحنّضن إصبعك"

حتي مع كلماته هذه لم استطع النطق فقط أنفاسي المتهدجة هي الدلالة الوحيدة على عدم إغلاقي الحُط معه، فقد كنت غارقة ببحر وصفه، أتشربه بشوق دام لسنوات وسنوات، ويبدو إنه قدر حالتي فقال بمزاحاً:

"ألا استحق مكافأة بعد كل ما قلته؟"

"ماذا تريد؟" سألت بصوت متحشرج

"كلمة أحبك وحبذا لو استبدلتها بكلمة أعشقتك، أموت بك، أنت روحي، مع أي كلمة منهم لن أمانع" قال بتلاعب رسم ابتسامة على شفتي فأجبت بمشاكسة كما فعل معي:

"سأخبرك لكن بعد زواجنا فالآن لا أضمن رد

فعلك"

"هيا نتزوج غداً فلم أعد قادر على الانتظار" قال بلوعة جعلتني أقهقه بينما أسمع زجيرة رودي المتأففة من صوتي فأخفضته وأنا أقول:

"لم يعد باقي وقت طويل فقط ثلاثة شهور"

"تتهكمين علي احسناً ثلاثة شهور الا يوم وسأجعلك تنطقين ما أريد بكافة اللغات" قال كرم من بين أسنانه

"تصبح على خير" قلت بصوت خفيض مثائب

"تصبحين على خير وأنتِ حياتي"

كانت أجابته آخر شيء وصل لأذني قبل أن يجذبني سلطان النوم واعدأ إياي انه سنجدد اللقاء لكن بحلم أستطيع به البوح بما يحمله قلبي من عشق تجدد منذ وقعت عيني عليه..

بعد الثلاثة شهور الا يوم.. زفاني..



"ماشاء الله.. تبارك الله" هتقت والدتي وهي تدلف لغرفتي بينما تضع خبيرة التجميل التي أحضرها كرم لأجلي ولأجل زفافنا لمسائنا الأخيرة.. بعد ثلاثة شهور مروا سريعاً ما بين انشغالي بكل ما كرهته سابقاً من شراء أجهزةتي وحاجياتي واختيار ألوان الغرف حيث أصررت ووافقني كرم على ألا يختار شيء إلا بعد مشورتي رغم امتعاض عمتي ثماني ورغبتها بالتدخل في ذوقني لكنني رفضت هذا التدخل فإن تماونت من الآن لاعتبرت أن رأيها مسلماً به وفرضاً عليّ ثم لم عليها أن تتدخل بتفاصيل منزلي؟ فلم يتدخل أحد من قبل لديها عندما اختارت أركان منزلها..

استدرت بوجهي تجاه والدتي فوجدت عينيها مفرورقه بالدموع مما جلب الدموع لعيني فابتسمت لها، فزغردت وهي تقترب بعينين تتساقط منها الدموع :

"مبارك لتين حبيبتي.. مبارك يا قلب أمك وأخيراً عشت لأري يوم زفافك.. الحمد لله يارب.. الحمد لله"

"لا تبكيها" حذرت خبيرة التجميل السيدة زيزي وهي تري دموعي على وشك الاممار ثم أضافت "زينتها ستفسد"

"الله يبارك بك أمي" قلت بصوت متهدج لآلا أبكي ثم مضت من مقعدي احتضن أمي بقوة، شاعرة بفرحتها الغامرة ماذا اليوم فأمانيها التي ظننت أنها لن تتحقق، شاء القدر أن تصير أمراً حقيقياً!

"نصيحة مني لا تقبلي أحد اليوم، حتي لا يترك الجميع بصمته على وجهك" قالت يارا ناصحة بامتعاض ويبدو أنها تذكرت يوم زفافها الذي تم منذ شهر وللأسف تركت إحدي المدعوات أثر أحمر شفاهها على وجنة يارا فاستغرقنا وقت لنمحوه.

قهقهت رودي وهي تستمع لي يارا بينما كانت تدور



حول نفسها فرحة بفستانها السماوي بحالتين  
عريضتين على كتفيها فوقهما وشاح من نفس خامة  
الفستان الساتان تاركة شعرها البني الداكن  
منسدل على كتفيها، بينما اكتفيت أنا بالابتسام  
مقربة من المرأة، أطالع هينتي التي لا أكاد أعرف  
نفسى ما، فحتي وصورتي ما تكذب أفكارى، ما زلت  
لا أصدق أنني أصبحت عروس للحبيب الوحيد  
للقلب "كريم"

مسدت تنورة فستاني الأبيض من الساتان استمتع  
بلمسه والذي يبطنه عدة طبقات من التل وعيني  
تتطلع لصدر الثوب والذي يبرز منحنياتى دون أن  
يبدو مبتذل وقد ساعدت الورود الصغيرة المتناثرة  
فوق طبقة من التل تغطي الصدر والأكمام  
الطويلة للفستان والتي تنتهي عند الحصر لتبدأ  
التنورة الواسعة في الاسترسال مغطية ساقي ومائحة  
لي مظهر أميرة من العصر الملكي أو هكذا خيل إلى

خيالى.. رفعت عيني لوجهي فرأيت زينة خفيفة  
لكن متقنة ساهمت في إبراز جماله خاصة مع الظلال  
السوداء المزوجة باللون الفضي والذي منحني  
مظهر خيالى غامض مشير كما أتمنى مع لمسة من  
أحمر الشفاه باللون الوردي الداكن الذي اختارته  
لي مدام زيزي..

ارتسم الرضا بعيني فابتسمت مدام زيزي بثقة وهي  
تحدجني بنظرة شاملة ثم قالت بابتسامة:  
"كل شيء مضبوط.. بإمكانكم نداء العريس"  
فقلت أمي:

"لا، انتظري، احضري سلسالها الذهبي"  
أحضرت أمي السلسال الذهبي والذي يعتبر مكمل  
للخاتم الذي اشتراه كريم، فهو الآخر على هيئة  
طاووس صمم كريم على طلبه خصيصاً لأجلي،  
فيبدو أن المجنون أدمن كل ما يتعلق بالطاووس  
وأنا الأخرى أدمنته..



تدلي السلسال من عتقي بعد أن وضعت أمي أسفل وشاحي الذي يغطي شعري والذي أكد كرم على ألا يظهر منه خصلة واحدة وإلا لغى حفلة الزفاف فهو يغار بشدة خاصة إذا تعلق الأمر بحريري الأسود..

انتفض جسدي برهبة مع دخول أبي وشقيقي وكلاهما يبداً وسيم للغاية فلمعت الدموع بعيني والدي وهو يقترب مني مقبلاً جبيني بحب متمماً: "مبارك حبيبتي"

تحشرج صوتي متأثرة فاكتفيت باحتضانه وضم نفسي له بقوة ثم اقترب كلاً من عماد ويحيى وقبلوني بحب متمنين لي السعادة، تحركنا للأسفل فكرم بانتظارنا أمام السيارة، فأبي أراد أن يهبط بي الدرجات القليلة التي تفصلني عن بوابة منزلنا، ليعوضني عن رغبتني بإقامة حفل زفاني بالمدينة بإحدى القاعات الحديثة بدلاً من إقامتها بسرادق كبير أصر

أعمامي على إقامة زفافنا به، ولأن كل شيء قد تم تحقيقه بناء على رغبتني فلقد تنازلت هذه المرة عما أريد لأجل أن يفرح بي مع إخوته كما يتمني..

المنظرة التي ارتسمت على وجه كرم كانت كل ما تمنيت أن أراه على وجهه بيوم، فعينيه كانتا مبهورتين، عاشقتين وتانقتين بشدة لقربي، وقبل أن يتخذ كرم نيته التي قرأنا بوضوح بعينيه بينما يسلمني أبي له، جذبته عماد من ذراعه يوقفه عن تقبيلي قائلاً بسماحة:

"ليس بعد يا تعليم الفرنجة، فمزالتي ليست زوجتك"

بدا الإحباط بعينيه وهو يرمق عماد بغضب محققاً بي بغضب وهو يتمتم:

"وخطأ من هذا؟"

"خطأي بكل فخر" غمغمت بداخلي بابتسامة متشفية فلقد صممت ألا يعقد القرآن حتى يوم



العرس ورغم غضب كريم مني لعدة أيام متخذاً  
الهجر كوسيلة للضغط إلا أنني رفضت أن أخضع  
له، وفي النهاية رضخ لمطلبي خاصة أنني كنت أعلم  
انه سيتجاوز كثيراً خلال هذه الفترة إذا عقدنا  
القرآن معتبراً إياي زوجته وأنا كنت بحاجة لتلك  
الفترة لنعمق صداقة قوية بيننا لا تتأثر بالشغف  
الذي يفرض سطوته علينا والذي سيجعلنا نتمادي  
إذا امتلكتنا رخصة له..

قبض كريم على يدي هامساً بينما نصعد لسيارته  
لنصل للأرض الفضاء المقام بها العرس والتي تقع  
على مقربة من منزل عمي نافع:

"جمالك أخجل القمر فأختقي وتركك تنيرين  
دنياي"

ابتلعت ريتي خجلة لا أجد جواب له مع جلوس  
أحمد وعماد بالمقعدين الأماميين من السيارة وقد  
احترم كريم صمتي ووجودهما فلم يتحدث حتى

هبطنا من السيارة، طالعتني الأضواء المنتشرة  
والتي تتراقص احتقالاتاً بقدمنا ثم جذبتنا الفرقة  
التي ستحي الحفل والآتية مع منسق الموسيقى..

شعرت بالنظرات المسلطة على من كل صوب  
وللحظات شعرت بالتوتر من ترقبهم خطواتي،  
لكن يد كريم المحيطة بيدي أنستني كل شيء،  
وجعلتني أتجاهل ما حولي حتى مع ملاحظتي لوجوه  
متجهمة غير راضية عن هذه الزيجة، لكن كل هذا  
كان غير مهم طالما نلت قلب كريم.. نلته دون تنازل  
عن كبريائي بل على العكس فلقد رد إلى كرامتي  
الجريئة بسعيه خلفي لفترة طويلة وأنا أعلم مدي  
صعوبة هذا بالنسبة لطاووس مفرور مثل كريم..

أجلستني كريم على الأريكة المخصصة لنا ثم ذهب  
مع الرجال لكن ليس قبل أن يهمس لي:

"دقائق وتصبحين زوجتي واسترد حقي منك"

ابتسمت له بمكر فقطب جبينه بتوجس مغمماً:



"هذه الابتسامة لا تريحني ولكن لا يهم سأفند ما  
حلمت به"

أومات برأسي بينما ينصرف مراقبة إياه مرتدي  
بذلته السوداء والتي منحته وسامة أكثر تجعلني  
راغبة بحفظه بمنأى عن العيون والتي ستتأثر  
برؤياه

"لكن لا يهم فليُنظر الجميع له.. فهذا الطاووس لي  
وبعد دقائق سيعلن امتلاكه لي بينما أعلن امتلاكه  
لقلبه وروحه" همس لي قلبي مطمئناً بينما أوزع  
ابتساماتي على الحضور مبتسمة بزهو ملأت به  
روحي لينعكس على نظراتي التي ستدحض سم  
المنتظرين خطأ يتندرون به على عرسي..

علت الزغاريد فابتسمت بسعادة بينما صعد كرم لي  
بعد أن انتهى عقد القرآن ومنسق الموسيقى يعلن  
رقصة العروسين، قبلني كرم على جبيني ثم جذب  
يدي يراقصني واضعاً يده حول خصري، يضمني له

فاستشق عطره المثير لحواسي ثم غمغم في أذني وهو  
يقبلها:

"أحبك لتين ونادم على كل لحظة مرت بحياتي  
دونك"

ابتعدت عنه وبعيني يلمع الحب قائلة بينما أراقصه:  
"أما أنا فغير نادمة، بل سعيدة بالعمر الذي مر  
دونك"

تجهم وجهه وكأنه يبحث عن المعنى الخفي لكلماتي  
فمستحيل أن أسعد ببعده بينما أذوب هكذا بين  
يديه فأرحته ويدي تنسل خلف عنقه تداعب منابت  
الشعر هناك قائلة بدلال:

"سعيدة لأن لولا العمر الضائع بيننا وكل منا غارق  
بغيمة أحلامه، ما قدرنا حقاً هذه اللحظة ولربما  
كان خبي الحب الذي جمع بين قلبين غير ناضجين  
سريعاً أما الآن فكلنا رأي بالحياة الكثير والذي  
سيجعلنا أكثر تمسكاً بسعادتنا وبالحب الذي يجمعنا"



ضمني بشدة لحضنه غير عابئ بمن حولنا وهو يغفم  
بتوق ينبض به جسده:

"متي انفرد بك فقط لأخبرك كيف سرقت الروح  
منذ وقعت عيناى عليك من جديد"

لمعت عيناى بمكر فالسكين لا يعرف أنه سيكون  
هناك أمامنا وقت طويل ليتفرد بي حسب ما  
خططت له مع عماد وكما أن هناك مفاجأة صغيرة  
بانتظاره عندما نعود لمزلنا فقد اخترت تاريخ  
اليوم بنفسى!

ابتعدت قليلاً عنه وكلمات الأغنية تتردد في أذاننا  
خالقة هالة خاصة تضمننا فرددت الكلمات بسعادة

وأنا قلبي عاشق للفنا

من يوم ما حبيتك

شكلي اتولدت أنا من جديد

أول ما أنا لقيتك

لو يوم تحس إنك وحيد

أنا حضنك أنا بيتك

استنشقت رائحة كرم بسعادة وأنا استجيب لضمه  
لي وقلبي يخفق بقوة مقررأ أنه منذ هذه اللحظة  
سيقتنم الفرح كلما تمكن من اقتناصه، فقد عاد  
أخيراً لموطنه، لبيته وأمانه، لكريم ومهما جلبت  
الحياة له سيكون سعيداً فالتحدي والمفاجآت مع  
كريم لها وقع خاص يثير الأدرينالين بخلاياي  
ويطمئن قلبي على حياتنا القادمة..

تخاصم تصاح برضه أنت حبيبي

فاكرنا ناسينا أمرك يا حبيبي

ولا هاتنساني لكن وأنا مالي دائماً على بالي

وعن بالي ما بتعيب يمكن حبيبي يمكن

اسمك مكتوب يا حبيبي على القمر العالي هناك

قسمة ومكتوب يا حبيبي مكتوب ان انا اهاوك



خائفة لتساني لكن وانا مالي دائماً على بالي

وعن بالي ما بتعيب يمكن حبيبي يمكن

دندنت بذاك المقطع غير قادرة على إخراجه من ذهني منذ استمعت إليه اليوم حينما كنت أشاهد التلفاز برفقة كرم قبل أن يغادر هارباً وكان جنني تلبسه.. قهقهت وانا أتذكر كيف كان مندجماً بتقبيلي ويده تتجراً لتصل لمنحنيات جسدي فأبعدت يده مغمغه باعتراضي الذي أعيده عليه منذ ستة أيام وسبعة ساعات بالضبط، فابتعد لاعناً وكان عقرب لسعه ثم ألقى على وجهه ماء بارد قبل أن يغادر غاضباً..

تهددت بتوق فالأحمق لا يعلم أنني سأموت أنا الأخرى لنوثق رباط عشقتنا، فقلبي مشتاق ليدخل تلك الجنة التي يشعرني ما بقبلاته فنكاد لا نصل سوى لأطرافها بينما كل جزء من جسدي يتوق للتوغل بها، فالسحر للأسف انقلب على الساحر،

وأصبحت أنا أكثر تضرراً منه لاختياري موعد زفافنا والذي يوافق ظروف قدرية تمنع مشاعرنا من الرسو على بر جنتنا الخاصة..

لا أعتقد أنني سأنسى بيوم رد فعله عندما عدنا لشقتنا بعد سهرة طويلة بالعرس وعند المصور الفوتوغرافي والذي حاول إثثاني عن الذهاب إليه لكنني رفضت وصممت على تخليد ذكرى زفافنا بصور لا تُنسى.. وبعد أن ظن المسكين انه سيرتشف من السحر الذي يجمعنا كما يشاء، فاجأته وأنا أغلق على نفسي باب الغرفة بالفتاح، مازال صدي صوته يثير الرهبة بقلبي

"افتحي الباب لتين"

"حبيبي، لا تخشى شيء، لن اقترب منك إلا عندما تريدن" قال مهادناً بحنان

"كاذب مستلثماني إن فتحت الباب" أجبتة بشقاوة بينما انظر لغرفتنا بلوما الأخضر الفاتح الهادي



وسعادة غامرة تملئ قلبي

"ماذا أفعل إن كنت جميلة.. سأموت شوقاً  
إليك" قال بتوق جعل دقائق قلبي تتسارع معلنة  
عشقها له لكن لساني أفسد

الأمر وهو يمينه بخيبة أمل رهيبة بالنسبة لـ.

"علي شوقك أن ينتظر فجسدي الآن لن يتقبل  
ذلك النوع من الشوق"

ضربة على الباب أفزعتنني وهو يتسائل حائراً:

"ماذا تقصدين؟"

"ألم أخبرك من قبل حبيبي؟ أنا بفترة سماح" قلت  
ببراءة مصطنعة ثم أرهفت السمع للخارج فأتت  
ضربة أقوى أصابت الباب المسكين وكرم بالخارج  
يهتق:

"يا مجنونة! ألهذا أصريت على هذا اليوم؟"

"لقد رأيت أننا بحاجة لوقت للتعرف على  
بعض" همست بخفوت مبررة ولكنه التقط همستي

هاتفاً بغيظ:

"نحن نعرف بعض منذ ولدت يا مستقزرة.. افتحي  
الباب لتين"

"لا أضمن تصرفك وأنت غاضب هكذا لذا أمامك  
غرفة الأطفال بإمكانك النوم ما" قلت بمدوء مبتعدة  
عن الباب ويدي تتزع الدبابيس من وشاحي  
لتحرر خصلاتتي بينما استمع إليه بالخارج يهدر  
غاضباً:

"لتين، لا تمزحي.. لتين أنا ليلة عرسنا.. لتين، لن  
أسامحك إن لم تفتحي"

"سأراضيك غداً أما الآن فأريد النوم بمدوء وتوقف  
عن طرق الباب فأملك قد تصعد بأي لحظة  
وسيكون عليك تفسير ما يحدث" قلت بابتسامة  
بينما اندس بالفراش

"سأريك يا مستقزرة.. لن أنساها لك لتين..  
سترين" سمعت صياحه بينما يبتعد عن باب الغرفة



فهمست براحة عالمة انه لن يسمعي  
"تصبح على خير حبيبي"

لمسة البرد التي انعقدت بمعدتي نهتني من ذكرياتي  
وأعادتني لحاضري ومنزر الاستحمام الذي ارتديه  
ويجب أن أغيره لقميص نومي الأبيض من الساتان  
قبل عودة كرم، نظرت بالمرآة أتأمل قميص النوم  
القصير والذي بالكاد يتخطى خصري ببضعة  
سنتيمترات أما صدره فهو لا يخفي سوى جزء يسير  
من صدري.

"حسناً لقد احتمل الأيام الماضية بصبر لذلك لا  
باس من مكافأة له" همس عقلي مطمئناً فتمددت  
على الفراش انتظره والقميص تارك ساقاي  
عاريتان في وضع مفري لصائم ككرم، سقطت في  
النوم وأنا بانتظاره ولم أعود لوعيي سوى على  
لسات حارقة أجفنتني وجعلتني افتح عيني  
مفروعة ثم سكنت روحي وعيني تقابلان مع عيني

لمتين مفترستين لكل ذرة تمران عليها من جسدي،  
للحظة خشيت أن يكن حلم لكن عقلي ضاع وأنا  
اسمع صوت كرم المعذب بينما شفثيه تمران على  
كتفي العارية في تعذيب حلو

"خرجت لأطفئ النار التي تضطرم بقلبي فأعود  
لأجدك تشعلينها بنار أقسى فكيف احتمل جميلتي  
لتين باهرة الحسن، أليس هذا معني اسمك؟"

"ومن أخبرك أنني أريد أن تنطفئ نارك، فأنا  
أريدها أن تظل مشتعلة تجذبك لي كلما حاولت  
الفرار من أثرها" قلت بتحدي وصدري يعلو  
وينخفض متأثراً بلسماته الساحرة التي تجعلني  
مشتعلة بشكل لم أعهده بنفسي من قبل

"مستقزة.. ساحرة أنت" قال بينما يمرر إصبعه  
باستقزاز على حدود القميص مداعباً أوتار جسدي  
جاعلاً إياي أشتل بترقب لخطوته التالية متمنية  
أن تنطبق شفثيه على شفثي فأضيع في سحر عشقه



فتابع قائلاً وهو يقرب أنفه من صدري مستنشقا  
رائحتي بوله:

"أعشقتك رغم جنوني من تحديك.. أعشقتك رغم  
أنني بلحظات أفكر بقتلك كما فعلت بيوم عرسنا  
لكن بمجرد أن أتطلع بعينيك أذوب وانسي كل  
شيء"

ختم كلماته وهو يقتنص شفاتي في قبلة حارة  
تغلغها الرغبة مختلفة عن قبلاتنا السابقة بالأيام  
الماضية فالحنان بدا أوضح ما رغم قوما، ابتعد  
ليتنفس ببطيه ثم قال بعينين لامعتين بالشوق:

"هل انتهت فترة السماح لأن قلبي لم يعد بإمكانه  
الانتظار؟"

أومات موافقة فانتقض على شفتي مجدداً ويده تعمل  
على إزاحة القميص وتتسلل لجسدي تشيره وتمهد  
له مزيد من القرب بيننا، شعرت بأنفاسي تنسحب  
مع ارتشافه لشفتي هذه الطريقة فأبعدته عني ثم قلت

لأشغله قليلاً وقد بدأ الخوف يتسرب إلي:

"لم تخبرني حتى الآن لم بدوت بأول يوم بعودتك لم  
تعرفني"

نظر لي بغيظ بينما يده تعمل سريعاً على فك  
قميصه وإلقائه بعيداً ثم قال بنفاذ صبر:

"أخبرتكم يا مجنونة، لقد عرفتك ولكن.."

صمت ويده عالقة على سرواله يبدو عليه التردد  
بإكمال ما سيقوله فدفعته لأن يكمل بنظراتي فقال  
مبتسماً بعث:

"ببساطة كنت أعيد اكتشاف منحنياتك.. فلقد  
أصبحت ذات تضاريس لا تقاوم"

جحظت عيناى بدهشة أعقبها الغضب من وقاحته  
وقبل أن أنطق كان تخلص من بنطاله ثم أصبح فوقى  
مجدداً، يقبلني برقة وإغواء ويده تتخلص من  
قميصي ثم قال بعث من بين قبلاته:

"ألا تعلمي أن الطاووس يبحث عن أنثاء ويتخيرها



بدقة حتى إذا وقع في الحب فتصبح لا بديل لها  
بعينيه“

شعرت بالجنون من كلماته لكن ما كان يفعله بي  
كان أكثر جنوناً، فلقد وضعت في لجة من المشاعر لا  
قبل لي ما، فهما تخيلت بأحلامي لم أصل لهذه  
المرحلة ولم أحصل على هذه الأحاسيس التي  
تتجر بقلبي وبجسدي بأكمله وقبل أن يصبح  
ارتباطنا لا فصام له توقف متطلعاً بي بقوة وهو  
يقول بأنفاس متهدجة بذل جهوداً للسيطرة عليها:

”قولها، لقد اتفقنا“

تطلعت به حائرة حتى لمع بعقلي رغبتة بقول شيء  
واحد لم يتغير منذ اعترف بحبي ولتوقني الشديد  
لهذا التلاحم بيننا قلتها:

”أحبك طاووسي المغرور“

رايت ابتسامته وكانت آخر شيء أراه قبل أن  
يسرقني لعالم آخر يفصلني عن تلك الحياة، عالم

يدفع بالادريين لكل ذرة من جسدي ويشعروني  
بالانتعاش والانتشاء في نفس الوقت، بتلك اللحظة  
شعرت بانتصاري فربما اعترفت له بحبي إلا أنه ماذا  
الوصال قد سلمني آخر حصن من حصونه، لقد  
استوليت بداية على عقله ثم قلبه والآن جسده  
أصبح لي.. ملكي فلم أعد بحاجة لغيمة أحلام تعيده  
إلي.. بل لقد عاد إلى كاملاً راغباً بحبي وجنة  
عشقنا.. ولن يفر أبداً منها بل لن اسمح له  
بالمحاولة حتى..

هذه الرواية حصرية لمنتديات همسات روائية

ونرفس عرضها في أي موقع آخر

ومن يعرضها بدون إذن منا فهذه سرقة



غيمة الأحلام

الأخضر



تقديم لمسان روائية



بعد سبعة سنوات..

وقفت انتظر كرم لينتهي من محادثة يوسف ابنه،  
تطلع قلبي به دون أن أمل فمازالت طلته مية تشير  
قلبي وتختلف أنفاسي رغم مرور سنوات على  
زواجنا، أمي مكالمته غاضباً فسألته:

"ماذا هناك؟"

"يحاول التهرب من زيارتنا، يخبرني أن والدته  
ستذهب في جولة سياحية لأوروبا وهو يريد  
الذهاب معها" قال متعللاً

مددت يدي لوجنته أداعب لحيته القصيرة والتي  
أصم على حفاظه عليها، فلقد جربت لمرة أن  
يزيلها فشعرت بحنق شديد منه وأنا أراه قد صغر  
سنوات دوماً ومن يومها وأنا أصم على بقائها كما  
أما تدغدغني عندما يقبلني وتشعرنني بإثارة خاصة.

"لا تغضب" قلت مدوء ثم أكملت متهمكة "يوسف  
معذور فقريتنا يصعب مقارنتها بأوروبا.. كن منصف"

تعمد لمساحات رداً فنية



الخاتمة



رمقني بضيق وهو يشيح بوجهه عني فقلت بمهادنة:  
"بالغضب سيذهب مع والدته ولن يأتي، حاول  
إغرائه بشيء يحبه"  
زفر بحنق ثم قال بإيجاز:  
"سأحاول"

راقبت حاجبيه المنعقدين فعلمت أن أفكاره سرقة  
ليوسف حيث الميعاد السنوي لزيارته، فيوسف  
للأسف رغم السنوات المنصرمة إلا أن علاقته  
بوالده وبنا متذبذبة أحياناً أجده قريب يمزح مع  
كريم بود وأحياناً أخري يكون متباعد بشدة،  
عندما أراه أشعر بالذنب لكوني جزء من السبب  
بتلك العلاقة المضطربة لكن عندما أتطلع بكريم  
أنسي كل شيء ماعداً، فما زال قلبي يهفو له  
بسذاجة لم تمحيها السنوات ولكني محتظة هذه  
الحقيقة لنفسى، فظاهرياً أنا المرأة القوية والشرسة  
بأحيان كثيرة عندما يزعجها شيء، فإن كان هناك

شيء استقدته من هجر كريم لي بسنوات الصبا فهو  
ألا أتنازل عما أرغبه وبذات الوقت ألا أدع رغباتي  
تتحكم بي وهذا ما يعلمه كريم جيداً، يعلم أنني  
أحبه كثيراً لكنه متأكد انه إذا أخطأ مجدداً وجرح  
كرامتي، فلن ادفن رأسي بالرمال بل سأرحل  
بشجاعة لم اكتشفها بنفسى قبل عودته..  
لهيب أنفاسه التي لم ينطفى غضبها بعد أفاقتني من  
شرودي به، فوجدته مازال على حاله يتطلع أمامه  
غاضباً غير واعى للمساتي وهذا يفضيني بشدة،  
حسناً ربما على أن أيقظه بالطريقة المصرية  
الأصيلة فقلت:

"كريم أريد بعض المال"

انتبه لكلماتي فعبس بوجهه متسائلاً:

"ولم تحتاجينه؟ ثم لا أعلم أين يذهب المال الذي  
تتقاضينه من المفارش والتي أخبرتك كثيراً أن  
تتوقفي عن صنعها؟"



رفعت أحد حاجبي بشر فموضوع المفارش انتهينا من مناقشته منذ سنوات رغم انه يطل على دائرة نقاشنا كل فترة كالآن ولكنني لن استجب أبداً لطلبه فالمفارش هي تسليتي الوحيدة والمبلغ الذي أتقاضاه منها رغم قلته إلا انه يشعرني بذاتي وبعمة عجيبة وأنا أري مجهودي تقدره العيون وأنال عليه أجراً ولو رمزي! فقلت غاضبة بدلال:

"أري انك بدأت تضيق بطلباتي وأنا التي كنت اعتقد انه لن يأتي هذا اليوم هذه السرعة"  
ثم أدت وجهي شاهقة بتمثيل فسمعتة يزفر بضيق ثم قال بغيظ:

"وما سبب هذه التمثيلية الآن؟ وعن أي سرعة تتحدثين عنها فمنذ زواجنا وأنتِ حياتي دائمة الطلبات ثم هل معني غضبك هذا أنك لن تقبلين المال الآن أم سيقصر العقاب على المبيت بجوار فيروز؟"

عدت بوجهي له حانقة ثم قلت من بين أسناني:  
"معناه أنني سأخذ ضعف المبلغ الذي كنت أريده وان أحزنتني أكثر سأضاعف الضعف ولك أن تحسب كم سيكون"

"جبروت أنتِ حبيبتي" قال باستكانة بدت غريبة عليه ثم اقترب مني وهو يضيف بابتسامة عابثة:  
"موافق على شرط أن تخصصي الضعف لتشكيلة قمصان نوم جديدة"

"أفكر" قلت بتلاعب بينما يده كانت تداعب خصلاتتي وتتغلغل برقعة ما ثم قرب وجهي منه أكثر قائلاً:  
"مس مغوي:"

"ربما هذه تساعدك على التفكير"  
ثم اقتنص شفاتي في قبلة حارة طويلة متعمقة ثم أمالني على الأريكة فقلت ببقية عقل فلقد تركت العائلة بالأسفل لأرتاح لبعض الوقت بعد أن وقفت طيلة النهار أعد طعام الغداء أما كرم فلحقني



ليتلقي محادثة يوسف.

”كريم بقية العائلة بالأسفل“

”أفضل“ همس من بين قبلاته التي تتسلل لعنقي ومنه  
لكتفي بعدما أزاح كتف العباءة عنه فأبعدت وجهه  
وأنا أقول باعتراض واهن فجسدي بأكمله مشتاق  
للمساته وذائب بين يديه:

”فيروز وشاكر بالأسفل أيضاً“

فرد بحبور بينما يتزع العباءة وعينييه تلتهم جسدي  
بتوق ”أفضل وأفضل“

فهمست بينما أساعده بتزع تيشرته من فوق  
رأسه ”وماذا سيقولون عنا؟“

”نرتاح“ قال بغمزة ثم اقترب من شفتي يحتوييني  
بجسده قائلاً بمداعبة لأوتار قلبي

”طاووسك تعب من ابتعادك منذ الصباح، ألن  
تريجيه؟“

ثم أطبق على شفتي بشوق فبادلته قبلته بشغف ثم

أبعدته للحظة أطالع أنفاسه اللامثة بينما ينظر لي  
بدهشة فقلت ويدي تمسد صدره:

”أما زال طاووسي يجيني؟“

رمقني بغيظاً ثم استند على ذراعه يتأملني للحظات  
وهو يعلم أنني لن أجعله يقترب قبل أن يجيبني  
على سؤالي، إجابة يصدقها قلبي وعقلي فقال بعد  
عدة ثواني:

”لو كان الحب ما يجمعنا فقط لفتر لكن ما يجمع بين  
قلوبنا أعمق“

عبست بوجهي فإجابته تشبه نشيد يحفظه الجميع  
دون فهمه فقال مستدركاً وهو يمحو العبوس من  
وجهي:

”ما بيننا ليس حب فقط، انه مدموج مع احتواء،  
إشارة، تقهم كل منا لما يريد الأخر فيحققه له، انه  
معني روحين يكملان بعضهما بما يحتاجاه، فعندما  
عدت من سفري كنت احتاج لكريم الذي أحييته



بروحي، كنت أحتاج للبساطة والمشاكلة والروح التي لا تنهزم وأنتِ كنتِ بحاجة إلي لأعيدك من فوق السحاب، من بين غيم أحلامك، لأنتذك من واقعية سوداء كانت تنسج خيوطها حولك وكنتِ تستسلمين لها“

نظرت له بفخر فهذا كرم الذي أنضجته السنوات، ربما مازال مغروراً كما هو لكن أنانيتة كُسرت قليلاً، عودته لأحضان العائلة ومواجهتي لعيوبه قللتها، فالفرعون يُخلق عندما يترك في غيه والرعايا تصفق له وهذا ما كانت عائلتنا تفعله، تمجد كرم بمناسبة ودون مناسبة فقط لأنه سافر ونجح بالخارج، فتعالي لفترة حتى عاد مجدداً للأرض واختلط بمم رغماً عن أنفه ونادته الأرض كما ناداه الدم.. والحب.. قلبي ناداه وهو لي النداء مجبراً كما لبیت أنا الأخرى مستسلمة لأخرج من غيمة أحلامي فيحييني بدنيا أجمل من الأحلام فأجمل ما

ما أنا واقع وليس خيال سيُحى عندما يفيق الإنسان من الأوهام..

مددت يدي لوجه كرم فقلت أجذبه لي من جديد:

“أحياناً تقول كلام كبير يا بعلي“

“بعلك“ قال باستنكار بينما تمتد لجسدي يشيره ثم قال بلوعة:

“بعلك يخبرك أنه من الآن وخلال نصف ساعة لا يريد أن يسمع كلمة سوى أحبك، فهو يعيشها من بين شفتيك الكرزتين“

“أحبك طاووسي المغرور“ قلت بمشاكلة وكانت آخر ما يستوعبه عقلي قبل أن يتقض كرم على شفتي بتوق متعمقاً ومرتشفاً رحيقهما بإدمان بينما أنامله تعزف على جسدي وتسحبني لعالم لا يضم سوانا ولسعادة لن يعرفها غيرنا.. في نشوة أحلي من الأحلام..

النهاية



غيمة الأحلام

الخاتمة



تقديم لمسان روائية